كتاب تاج الملوك النفيس

بترجمة الامام الشافعي محمد بن ادريس

للشيخ اسماعيل العجلوني الشافعي

1087-1162هـ/1676-1749م



حققه وعلق عليه

الدكتور محمد علي الصويركي

١٤٣١هـ-٢٠١٠م





كتاب
تـــاج الملـــوك النفـــيس
بترجمة الإمام الشافعي
محمد بن إدريس

للشيخ إسماعيل العجلوني الشافعي

(١٠٨٧- ١١٦٢هـ /١٦٧٦- ١٧٤٩م)

حققه وعلق عليه

الدكتور محمد علي الصويركي

1431هـ/٢٠١٠م



طبع بدعم من وزارة الثقافة

٢٠١٠

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٧/٧/٢١٥٦)

٩٢٢,١
العجلونى، اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الدمشقى (١١٦٢)
تاج الملوك النفيس بترجمة الامام محمد بن ادريس/ اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني
تحقيق: محمد علي الصويركي
اربد: المؤلف.
(١٦٠) ص
ر.إ.: ٢٠٠٧/٧/٢١٥٦
الواصفات: /الفقهاء المسلمين// الاسلام/ الفقه الاسلامي/ المذهب الشافعي

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
*يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفة ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

ISBN ٩٧٨-٩٩٥٧-٥٢٣-٠٢-٢ (ردمك)

الاراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة

- **الدكتور محمد على الصويركى**
- **تاج الملوك النفيس بترجمة الامام محمد بن ادريس**
- **الطبعة الأولى: ٢٠١٠م**
- **جميع الحقوق محفوظة**

دار الكندي للنشر والتوزيع
تلفاكس٧٢٤٤٣٢٣
ص.ب٨٩٣
إربد– الاردن
شارع الحصن – مقابل البنك الأهلي

- *تصميم الغلاف: مطبعة الروزنا.*
- *الترتيب والإخراج الداخلي مطبعة الروزنا.*
- *تاريخ الصدور: ٢٠١٠م*

المحتوى

المقدمة

نضع بين يديك هذا الكتاب المحقق " تاج الملوك النفيس بترجمة الإمام محمد بن إدريس" لمؤلفه الأردني المولد إسماعيل العجلوني، الذي عاش في الربع الأخير من القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر للميلاد، ويعد من أبرز أعلام الأردن في العهد العثماني، فقد نشأ وتوفي بدمشق عاصمة العلم والأدب، وكان عالما ومحدثا وشاعرا له يد طولى في العلوم، ومؤلفات في الحديث والتاريخ.

بدأت قصة هذا المخطوط عندما ذهبت إلى دمشق في صيف عام ١٩٩٢ وزرت مكتبة الأسد القومية، وحصلت منها على نسخة فيلمية لهذا المخطوط، الذي يقع في (١٤٨) صفحة من القطع الصغير.

وقد باشرت بتحقيق هذه المخطوطة يوم الأحد الموافق ١٣/٦/١٩٩٣، لكن الهمة فترت بعد حين، فتركته جانبا حتى تشجعت مرة ثانية في عام(2010م) فشمرت عن ساعد الجد وأخذت في تحقيقه حتى انتهى بهذه الصورة التي بين يديك. وقد شرعت في تحقيقه وتصحيحه وفق الخطوات الآتية:

- التحقق من عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه وذلك بالرجوع إلى المصنفات المتخصصة وخصوصا مصنفات تراجم عصر المؤلف.
- تصحيح الألفاظ الواردة في النص المخالفة لقواعد النحو والرسم الإملائي، مع وضع علامات الترقيم، وهناك بعض الكلمات التي صححت إملائيا في متن المخطوط: الروات(الرواة)، الايمة(الأئمة)، ايمة (أئمة)، وقايعها(وقائعها)، لا باس(لابأس)، فضايله(فضائله)، خلايق(خلائق)، خطا(خطأ)، فايت(فائت)، روايعة(روائعة)، النايبات(النائبات)، صايب(صائب).....

- إبـراز الآيـات القرآنيـة والأحاديـث النبويـة وجعلـها بـين علامـتي التنصيص.
- الإشارة إلى مواقع الآيات القرآنية المذكورة في النص، وذكر أرقامها في السور التي وردت فيها.
- تخريج الأحاديث النبوية من خلال التحقق منها في كتب الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، ومسند الإمام احمد بن حنبل.
- شرح بعض الألفاظ الغامضة وخاصة في باب الشعر وشرحها شرحا وأفيا.
- ترجمة مختصرة للأعلام الذين ذكروا في متن المخطوط عند أول ذكر لهم.

ونأمل بهذا العمل أن نكون قد أسدينا بعض الجميل إلى أعلامنا الأردنيين الذين كان لهم عطاء رحب في عالم الأدب والعلم والمعرفة، ونسأل الله سبحانه أن يكتب لنا التوفيق والسداد في تحقيقه وتصحيحه ونشره، وأن يجزينا خير الجزاء.

الدكتور محمد علي الصويركي

جامعة الملك عبد العزيز/ جدة

الأديب والمحدث إسماعيل العجلوني

(١٠٨٧- ١١٦٢هـ / ١٦٧٦- ١٧٤٩م)

١- اسمه ونسبه وكنيته:

هو أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي (نسبة إلى الصحابي أبي عبيدة عامر بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة)، الشافعي المذهب، العجلوني (نسبة إلى بلدة عجلون بالأردن) لكونه ولد بها، الدمشقي لكونه نشأ بدمشق وعاش فيها، وبها توفي.

٢- مولد ونشأته:

ولد إسماعيل العجلوني في بلدة عجلون في حدود سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، وتقع هذه المدينة اليوم في شمالي الأردن، وهي مركز محافظة عجلون، وقد سماه والده أولا باسم (محمد) لمدة من الزمن لا تزيد على السنة، ثم غير اسمه إلى (مصطفى) حوالي ستة أشهر، ثم غير اسمه إلى (إسماعيل) الذي استقر عليه وعرف به بعد ذلك.

ولما قارب سن البلوغ شرع في قراءة القرآن الكريم حتى حفظه عن ظهر قلب في مدة وجيزة، ثم قدم دمشق وشرع في طلب العلم وعمره يقارب الثلاث عشرة سنة في حدود عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م. وفيها تلقى العلم على يد جماعة من العلماء الأجلاء المشهورين بعلوم الفقه والحديث والتفسير والعربية، إلى أن تميز على أقرانه وبزهم.

ومن العلماء والمشايخ الذين تتلمذ على أيديهم كثر، مثل عبد الغني النابلسي، واحمد العمري، وعثمان الشمعة، وإلياس الكردي، وأبو المواهب مفتي الحنابلة بدمشق، والكتب التي قرأها لا تعد لكثرتها، ما بين كلام، وتفسير، وحديث، وفقه، وأصول، وقراءات، وفرائض، وحساب، وعربية بأنواعها، ومنطق وغير ذلك.

ارتحل إلى بلاد الروم(جبل الروم بين بلغار والقسطنطينية) سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٨م، وبعد عودته إلى دمشق درس بالجامع الأموي، وفي مسجد بني السفرجلاني، ولزمه جماعة كثيرون لا يحصون عددا.

٣- أخلاقه وشمائله :

ومما قيل عن أخلاقه وشمائله: كان عالما بارعا صالحا مفيدا مبجلا قدره خاشعا مكثرا التأليف، له يد في العلوم لا سيما الحديث والعربية.

وكان حليما سليم الصدر، سالما من الغش والمقت، صابرا على الفاقة والفقر، ملازما العبادات والتهجد والاشتغال بالدروس العامة والخاصة، كافا لسانه عما لا يعنيه، مع وجاهة نيرة، ولم يزل مستقيما على حالته الحسنة المرغوبة إلى أن توفى بدمشق سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م، ودفن بتربة الشيخ ارسلان.

قال الشيخ سعيد السمان في وصفه :

" خاتمة أئمة الحديث، ومن ألقت إليه مقاليدها بالقديم والحديث. اقترح زناده فيه فأضاء، وشاع حتى ملأ الفضاء، آخذا بطرفي العلم والعمل، متسنما ذروة عن غيره بعيدة الأمل. يقطع آناء الليل تضرعا وعبادة، ويوسع أطراف النهار قراءة وإفادة، لا يشغله عن ترداده النظر في دفاتره مرام، ولا عن نشر طيبها نقض ولا إبرام، مع ورع ليس للرياء عليه سبيل، وغض البصر عما لا يعنى من هذا القبيل. وهو وإن كانت عجلون تربة ميلاده، فان الشام تشرفت بطارف فضله وتلاده. فقد طلع في جبهتها شامة، وأرهف منصل فكرته بها وشامه، حتى صار هلاله بدرا. ومنازله طرفا وقلبا وصدرا ....".

وقال عنه المؤرخ محمد خليل المرادي في كتابه "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر": الشيخ الإمام العالم الهمام الحجة الرحلة العمدة الورع العلامة، كان عالما بارعا صالحا مفيدا محدثا مبجلا قدوة سندا خاشعا، له يد في العلوم، لا سيما الحديث والعربية وغير ذلك مما يطول شرحه، ولا يسع

في هذه الطروس وصفه، له القدم الراسخ في العلوم، واليد الطولى في دقائق المنطوق والمفهوم".

٤- **أشعاره:**

كان العجلوني ينظم الشعر، وبقي شعره شعر علماء لأنهم لا يشغلون أنفسهم به، والشعر يتخذ لترويح الخاطر ومما لا يثمر فائدة ولا يغني، وشتان بين من تعاطاه في الشهر مرة وبين من انفق في تعاطيه عمره. ورغم ذلك قيل عن شعره: " له شعر موزون يتسلى به الواله المحزون".

من شعره قوله من قصيدة ممتدحا بها المولى عطاء الله، قاضي العسكر في الدولة العثمانية، ومطلعها:

أضـبي الأنـس عطفـا بالتـداني	فقـــد أضـــرمت نـــيران الجنــــان
وقـــد عــذبت بالألحــاظ صبّـــا	قتــــيلا بالعيــــون وبالبــــنان
وبـالثغر الـذي قـد صـار كأسـا	لمختــوم الرحيــق وقـــد ســـباني
وبالجيــد الــذي كلجــين مــاء	وكالـــشمس المــنيرة في البـــيان
وبالقــد الـذي كالــسهم فعــلا	ويـــشبه في التــثني غــصن بـــان
ترفـــق يـــا فريـــدا في جمــــال	فـــإن الرفـــق جـــلاب الأمانـــي
وزل هجـــري وتعـــذيبي وصــــي	وقتلــــي بالجفـــا في كـــل آن

وله من قصيدة امتدح بها شيخ الإسلام المولى عبد الله، مطلعها:

أعبــق المــسك ذاع مــن الخـــزام	أمـــن ثغـــر حـــوى مثـــل المـــلام
أمــن وجــه يفــوق البــدر نــورا	ويبهـــر مــــن رآه مــــن الأنــــام
أمــن جيــد أعــار الظـبي حــسنا	أمـــن قـــد قـــويم كالـــسهام
فيــا مــن لا يــضاهي في جمـــال	دع الإعـــراض وادفـــع للمــــلام

وصل يا ظبي قد عذبت قلبي   بألحاظ تفتك كالحسام

ودع قتلي فإن القتل ظلما   حرام مقتض نيل الأثام

نعم في شرع عشاق أباحوا   لهذا القتل صبرا للحمام

فإن رمت السلامة منه يوما   فلذ بالعالم الشهم الهمام

امام منقذ من كل سوء   شفاء للنفوس من السقام

هو الحبر الخبير بكل علم   يفوق الناس طرا في المقام

ومن شعره أيضا قوله:

لئن قالوا قبضت يديك بخلا   ولم تنفق كإنفاق الرجال

أقول لهم: إخلائي ذروني   فإنفاقي على مقدار حالي

٥- نثره:

ومن جميل نثره، قوله:" الحمد لله الذي حمد نفسه بنفسه فهو الحامد المحمود، فسواه عابد متعبد وهو المستعبد المعبود، سبحانه لا إله إلا هو حيا أزليا قيوما، أحدا دائما ديموما، خلق فأحكم، وقضى فأبرم، وعلم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم. ثم الصلاة على من أرسل إليه الروح الأمين، وأنزل عليه الكتاب المحكم المبين، سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، والسابقين واللاحقين، المخصوص بأمة جعلها الله خير الأمم، وبسط لهم ببركته موائد الفضل والكرم، واصطفاهم بمصطفاه، واجتباهم بمجتباه، وأحل لهم من النساء مالم يحل لغيرهم، وأباح لهم أربعا من واسع خيره، وجعلهن زهرة الحياة الدنيا وثمرتها، وقوام قيامها وقيمتها، يطاول إلى نكاحهن همم الرجال العوالي، ويتضاءل دونهن من المهور الغوالي، لأنهن نزهة الأنفس والأرواح، ورياض الأجساد والأشباح، أصل لنا من أصل لم يكن من نكاح

أصلا، كرمه الله ما أكثره أهلا ونسلا، سنة الله التي قد خلت، وفي القلوب قد حلت، فهو من أقوى الأسباب، في ارتفاع الأحساب، واتصال الأنساب، وحصول الولد الذي هو قرة عين، وعمل صالح لوالده وأثر بعد عين، وامتن الله تعالى بهن على البرية، فقال تعالى" وجعلنا لهم أزواجا وذرية"، وهي تجارة رابحة، قال عليه السلام:" الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة".

٦- مؤلفاته :

ترك إسماعيل العجلوني عددا من المصنفات في مختلف العلوم التي تنم عن اتساع معارفه، في التفسير، والحديث، والفقه، وتراجم، وسأذكر ما وقفت عليه من أسماء كتبه، وهي:

- **الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري**. موجود كمخطوط في مكتبة" خدابخش بتنه" بالهند تحت رقم(٢٤٢١). وعنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بدمشق تحت رقم (١١٥٥) تاريخ.
- **كشف الخفا ومزيل الإلباس**، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، طبع في مجلدين.
- **إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين**. مخطوط في جامعة بنستن ضمن مجموعة يهودا رقم (١٨٢٩).
- **تحفة أهل الإيمان فيما يتعلق برجب وشعبان ورمضان**.
- **نصيحة الأخوان فيما يتعلق برجب وشعبان ورمضان**.
- **عرف الزرنب بترجمة سيدي مدرك والسيدة زينب**. والزرنب: طيب أو شجر طيب الرائحة.
- **الفوائد المحررة بشرح مسوغات الابتداء بالنكرة**.
- **الأجوبة المحققة عن الأسئلة المفرقة**. موجود في مكتبة الأسد بدمشق، نسخ سليمان بن عبد الهادي(فقه شافعي رقم(٩٢٨١).

- **الكواكب المنيرة المجتمعة في تراجم الأئمة المجتهدين الأربعة**.
- **أسنى الوسائل بشرح الشمائل**.(لم يكتمل)
- **استرشاد المسترشدين لفهم الفتح المبين على شرح الأربعين**. لابن حجر المكي(لم يكتمل).
- **عقد اللآلي بشرح منفرجة الغزالي**.(لم يكتمل)
- **عقد اللآلي والمرجان في مناقب أبي حنيفة النعمان**. مخطوط في جامعة برنستن، مجموعة يهودا تحت رقم(٤٢٢٥).
- **عقد الجوهر الثمين بشرح الحديث المسلسل بالدمشقيين**. به أربعون حديثا.(موجود في مكتبة الأسد بدمشق نسخ محمد بن عبد الوهاب العلي، ونسخ عبد الله بن الناجي الخربوطلي تحت رقم(٣٧٢٢).
- **تاج الملوك النفيس بترجمة الإمام محمد بن إدريس**.وهو هذا الكتاب المحقق بين يديك.
- **الفيض الجاري في شرح البخاري**. في ثماني مجلدات بخطه موجودة بمكتبة زهير الشاويش في بيروت، كتبها سنة ١١٥٣هـ (ولم يتمه)، وقد كتب مسوداته في مائتين واثنتين وتسعين كراسة وصل فيها إلى قول البخاري: باب مرجع النبي (ﷺ) من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ولو كمل هذا الشرح لكان من نتائج الدهر..(موجود بمكتبة الأسد بدمشق تحت رقم ٨٥٧).
- **حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال**. في تراجم شيوخه، موجود في مكتبة جامعة الرياض، وفي البصرة، وكمخطوطة في خزانة الآلوسي بالمتحف العراقي تحت رقم ٨٦٦٩ كتبت سنة ١٢١٠هـ .
- مختصر لتاريخ دمشق. لابن عساكر. وهناك الجزء الأول بخطه في مكتبة جامعة توبنجن تحت رقم (٧١٦) ينهي الكلام على فتوح الشام ثم تراجم من حرف الميم.

- **إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين**. (لم يكتمل).
- **فتح المولى الجليل على أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. للبيضاوي(لم يكتمل)[*].

(*) المراجع: المرادي : سلك الدرر في أعيان الثاني عشر،١/ ٢٥٩، الزركلي: الأعلام،١/ ٣٢٥، كحالة: معجم المؤلفين،٢/ ٢٩٢، ابن الأثير الجزري: مناقب الإمام الشافعي، ٤١

من أشهر المؤلفات
عن الإمام الشافعي

حفلت سيرة الإمام محمد بن إدريس الشافعي باهتمام المسلمين والعلماء والحفاظ حتى زادت تلك المصنفات على العشرات، ووضع بعض العلماء أكثر من مصنف عنه.

وقد زاد ما صنف عن هذا الإمام الكبير عن السبعين مصنفا، وسأورد أسماء بعض منها:

١- الإمام الحافظ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن النذر النيسابوري (ت٣١٨هـ)، وكتابه:" رحلة الشافعي إلى المدينة المنورة".

٢- الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي(ت٣٢٧هـ)، وكتابه:" آداب الشافعي ومناقبه" وهو مطبوع.

٣- الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني لمعروف بابن الحداد(ت ٣٤٤هـ). وكتابه:" أقاويل الشافعي".

٤- الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، وكتابه:" الصحيح"، في جزئين.

٥- الإمام أبو منصور الأزهري(ت ٣٧٠هـ). وكتابه:" الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي"، مطبوع.

٦- الإمام أبو علي الحسن بن محمد بن الحسين بن حمكان الهمداني (ت٤٠٥هـ). وكنابه:" الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس".

٧- الإمام أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري(٤٥٠هـ). وكتابه:" روضة المنتهي في مولد الشافعي".

٨- الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت ٤٥٨هـ). وله كتب: "مناقب الإمام الشافعي" مطبوع. و"بيان خطأ من اخطأ على الشافعي" مطبوع، و"نوادر الحكايات"، و"رد الانتقاد".

٩- الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): ومن كتبه: "كتاب في المناقب"، و"مسألة الاحتياج فيما أسند إليه..." مطبوع.

١٠- الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ): وكتابه: "الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء" مطبوع.

١١- شيخ الإسلام علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري(٤٨٦هـ): له كتاب: "عقيدة الشافعي".

١٢- الإمام العلامة أبو القاسم الزمخشري(ت ٥٣٨هـ): وكتابه: "شافي العي في كلام الشافعي".

١٣- الإمام أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد السلماني (٥٥٠هـ): وكتابه: "منازل الأئمة الأربعة".

١٤- الإمام الحافظ محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أبو موسى المديني(٥٨١هـ): وكتابه: "النصح بالدليل الجلي على الإمام الشافعي".

١٥- الإمام الحافظ مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد بن الأثير الجزري(٦٠٦هـ): وكتابه: "الشافي في شرح مسند الشافعي" مطبوع.

١٦- الإمام أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، تقي الدين ابن الصلاح الشهرزوري(ت ٦٤٣هـ): وكتابه: "حلية الإمام الشافعي" مطبوع.

١٧- الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن غانم، وله كتابان: "مناقب الإمام الشافعي"، و"ديوان شعر"، جمع فيه شعر الشافعي.

١٨- الإمام أبو عبيد الله محمد بن محمد بن أبي زيد الأصبهاني المعروف بابن المقري، له كتابان:" شفاء الصدور في محاسن صدر الصدور"، و" الكتاب الذي أعده شافعي في مناقب الإمام الشافعي".
١٩- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ): وله كتاب" الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس".
٢٠- الإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): وكتابه:" توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس".
٢١- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ): له كتاب" شافي العي بمناقب الشافعي".
٢٢- الإمام أحمد بن أحمد العجمي(ت ١٠٢٩هـ): وكتابه:" نتيجة الأفكار فيما يعزى إلى الإمام الشافعي من الأشعار".
٢٣- الإمام إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني(ت١١٦٢هـ): وكتابه" تاج الملوك النفيس بترجمة الإمام محمد بن إدريس"، وله:" الكواكب المنيرة المجتمعة في تراجم الأئمة المجتهدين الأربعة".
٢٤- الإمام البرزنجي. وله كتاب" عقيدة الإمام محمد بن إدريس الشافعي".
٢٥- عبد الله بن محمد البلوي، وكتابه:" رحلة الشافعي".

وممن جمع أشعار الشافعي:

١- زهدي يكن، وكتابه المطبوع باسم:" ديوان الشافعي".
٢- عفيف الزعبي، وكتابه المطبوع باسم:" ديوان الشافعي".
٣- محمد عبد المنعم خفاجي، وكتابه المطبوع باسم:"ديوان الشافعي".

وممن ألف في سيرة الشافعي:

١-الشيخ محمد أبو زهرة، وكتابه الشافعي.
٢-الشيخ مصطفى عبد الرازق.
٣-محمد لبيب البوهي، اسم كتابه:" الإمام الشافعي".

٤-عبد الحليم الجندي، وكتابه: " الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول".

٥-عبد الغني الدقر، وكتابه: " الإمام الشافعي فقية السنة الأكبر" [*].

(*) وفيات الأعيان،٤/ ١٦٧، السبكي: طبقات الشافعية، ١/ ٣٤٤-٣٤٥، حاجي خليفة: كشف الظنون،١٨٣٩-١٨٤٠،إيضاح المكنون، ٢/ ٥٦٠، معجم المؤلفين، ٩/ ٢٣-٣٣، هدية العارفين، ٢١٥، خليل ملا خاطر: مناقب الإمام الشافعي(محقق)، ٣٤-٤٤

كتاب
تـــاج الملـــوك النفـــيس
بترجمة الإمام الشافعي
محمد بن إدريس

للشيخ إسماعيل العجلوني الشافعي

(١٠٨٧- ١١٦٢هـ /١٦٧٦- ١٧٤٩م)

الباب الأول

مولـــده ونســـبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا كتاب "تاج الملوك النفيس في ترجمة الإمام الشافعي محمد بن إدريس" يشتمل على بابين:

الأول: في مولده ونسبه.

والثاني: مناقبه.

الباب الأول: في اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته، وما يناسب ذلك. وقد أفرد ترجمته بالتصنيف كثيرون منهم: الفخر الرازي[1]، وابن المقري[2] في كتاب حافل، والدار قطني[3]، وخلائفه كما سنذكر.

---

(1) الإمام فخرالدين محمد عمر بن الحسين القرشى التيمى البكرى الطبرى الأصل(ت ٦٠٦هـ)، فقيه، مصنف، شاعر، احد الأئمة فى العلوم الشرعية، وإمام وقته بالعلوم العقلية، لقب بشيخ الإسلام(الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ١٢٣، وفيات الأعيان، ٤/ ٢٤٨).

(2) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبى زيد الأصبهانى، المعرف بابن المقرىء، صنف كتابين عن الشافعى، الأول:" شفاء الصدور فى محاسن صدر الصدور" واختصره فى كتاب" الكتاب الذي أعده الشافعى فى مناقب الإمام الشافعى". (ابن الأثير: مناقب الإمام الشافعى، ٣٣).

وهناك اسم آخر حمل لقب المقرئ:إسماعيل بن محمد بن أبى بكر الحسينى شرف الدين اليمنى الشهير بابن المقرى: فقيه شافعى يمنى، من كتبه" الإرشاد فى فروع الشافعية"، توفى سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م.(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ٢/ ٣١٦، الضوء اللامع، ٢/ ٢٩٢، البدر الطالع، ١/ ١٤٢).

(3) أبو الحسن على بن عمر بن مهدى البغدادى، المعروف بالدارقطنى: محدث، حافظ، مقرئ، ولد ببغداد سنة ٣٠٦هـ، من تصانيفه" السنن"،" المختلف والمؤتلف"، توفى سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.(ابن قاضى شهبه: طبقات الشافعية،١/ ١٣٧، السبكى: طبقات الشافعية، ٣/ ٤٦٢، شذرات الذهب،٣/ ١١٦، معجم البلدان، ٢/ ٤٢٢، وفيات الأعيان، ٣/ ٢٩٧).

قال الإمام النووي[٤]، والتاج السبكي[٥]، وغيرهما من العلماء الأعلام، الشافعي هو: أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس [بن عثمان][٦] بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي الشافعي الحجازي المكي، ابن عم رسول الله (ﷺ) يلتقي معه في عبد مناف، لكن عبد مناف الأب الرابع للنبي (ﷺ) وهو للشافعي الأب العاشر.

وقال ابن الملقن[٧] في" شرح المنهاج" : وهو مطلبي حجازي قرشي لا كما ظن في ذلك الجرجاني الحنفي[٨]، وأمه أزدية على المشهور انتهى.

([4]) محى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الحزامى الحوارنى: عالم بالفقه والحديث، ولد فى (نوى) إحدى قرى دمشق سنة ٦٣١هـ ، من تصانيفه " الأربعون النووية"، رياض الصالحين"، "المنهاج في شرح صحيح مسلم"، توفي سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م.(الجزري: مناقب الإمام الشافعى،٣٩).

([5]) تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن على السبكى(ت٧٧١هـ)، نسب إلى سبك من أعمال المنوفية بمصر، كان فاضل أهل زمانه، له شعر حسن، مهر فى الفقه والأصول والحديث والأدب. تولى قاضى القضاة بالشام، ثم رجع إلى القاهرة وتوفى بها. اشتهر بكتابه" طبقات الشافعية الكبرى".(ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية،٢/ ١٧٧-١٧٩، شذرات الذهب،٦/ ٢٢١، الزركلي: الأعلام، ٤/ ١٨٤، الدرر الكامنة،٢/ ٤٢٥).

([6]) سقط اسم(عثمان) من سلسلة النسب وتم إضافته، ونود الإشارة هنا إلى من أوصل نسب الشافعى إلى عدنان:(..بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤى، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان).انظر: (ابن الأثير الجزرى: مناقب الإمام الشافعى،٦٣، البيهقى: مناقب الشافعى،١/ ٧٦، الذهبى: سير أعلام النبلاء،١٠/ ٥، معجم الأدباء،١٧/ ٢٨١، الوفيات١/ ٦٢٧، البداية، ١٠/ ٥١، آداب الشافعية، ٣٨).

([7]) هو عمر بن على الأندلسى المصرى المعروف بابن الملقن، ولد سنة٧٢٣هـدرس وأفتى، وصنف كتبا كثيرة، مثل شرح الحاوى، وشرح البخارى، وشرح منهاج البيضاوى، واشتهر اسمه وطار صيته، ورغب الناس فى تصانيفه لكثرة فوائدها، توفى سنة ٨٠٤هـ. (ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية،٢/ ٢٨١، الضوء اللامع، ٦/ ١٠٠، شذرات الذهب، ٧/ ٤٤، البدر لطالع،١/ ٥٠٨).

([8]) أبو احمد محمد بن احمد بن إبراهيم الجرجانى: فقيه، كان أعلم الناس بمذهب الشافعي، وصل إلى قرطبة بالأندلس، فأكرمه المستنصر ورحب به، ثم خرج منها، توفى سنة ٣٧٣هـ.

وهناك احمد بن محمد بن أحمد أبو العباس الجرجانى(ت ٤٨٢هـ)، قاضى البصره، وشيخ الشافعية بها فى عصره، كان عارفا بالأدب، له" التحرير" في فقه الشافعية(الأعلام، ١/ ٢١٤، السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٣١).

وعلى كون أمه أزدية اقتصر النووي ولم يحك خلافا. وذكر السبكي في "طبقاته الكبرى" بسنده إلى أبي بكر بن خزيمة أنه سمع يونس بن عبد الأعلى يقول: "أم الشافعي فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه-". وقال أيضا: "وكان يونس المذكور يقول: لا أعلم هاشميا والدته هاشمية إلا علي بن أبي طالب والشافعي - رضي الله عنهما-. واعترض الحسن والحسين ابني علي من فاطمة فان كلا منهما هاشميا ولدته هاشمية. وقال أيضا فيها: فان قلت كيف تجنح إلى ترجيح هذا والمشهور العزو إلى الشافعي نفسه إن أمه كانت من الأزد، وإياه ذكر الساجي(9) والآبري(10) والبيهقي(11) والخطيب(12) والاردستاني(13)، إلا أنه كناها أم حبيبة الأزدية، ولم يذكر الأولون لها اسما ولا كنية.

---

(9) الإمام أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن البصري المعروف بالساجي نسبة إلى (الساج) وهو نوع من الخشب الجيد، أحد الأئمة من الفقهاء الحفاظ الثقات. كان محدث البصرة في عهده. له مصنفات "اختلاف الفقهاء"،"علل الحديث"، توفي بالبصرة سنة ٣٠٧هـ. (الأسنوي:طبقات الشافعية،١/ ٣١٦، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ١/ ٦٤، السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٣٣٤، شذرات الذهب، ٢/ ٢٥٠، البداية والنهاية، ١١/ ١٣١).

(10) الإمام محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري، أبو الحسن السجستاني: من قرية (آبر) في سجستان، رحال وطوف، وكان حافظا ومجودا ومصنفا، إذ صنف كتابا مثل "مناقب الشافعي" الذي يعد من أحسن ما صنف في هذا العلم، رحل إلى الشام وخرسان والجزيرة، توفي سنة ٣٦٤هـ.(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،١/ ١٢٢، الأسنوي:طبقات الشافعية،١/ ٥٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٢٩، السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٤٧، شذرات الذهب، ٣/ ٤٦).

(11) الإمام الحافظ الكبير أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي الخسروجردي: من أئمة الحديث وأكابر فقهاء الشافعية في عصره. ولد في بيهق قرب نيسابور سنة ٣٨٤هـ ، واليها نسب، رحل إلى بغداد والكوفة ومكة، جمع وحصل وصنف، له "السنن الكبرى"، و"السنن الصغرى"، و"جمع نصوص الشافعي"، توفي بنيسابور سنة ٤٥٨هـ .(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،١/ ١٩٩، السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٨، شذرات الذهب، ٣/ ٣٠٤، هدية العارفين،١/ ٧٨).

(12) أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي: مؤرخ، محدث، أصولي. كان شافعيا أشعريا، عارض مذهب الإمام احمد بن حنبل. ولد ببغداد سنة ٣٩٢هـ/ ١٢٠٠م، عاش فيها وفي دمشق وصور، توفي ببغداد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م، من أشهر مصنفاته "تاريخ بغداد" في أربعة عشر مجلدا، و"الكفاية في علم الرواية" في مصطلح الحديث.(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،١/ ٢٢١، السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩، وفيات الأعيان، ١/ ٩٢، البداية والنهاية، ١٢/ ١٠١، شذرات الذهب، ٣/ ٣١١).

(13) أبو بكر محمد بن أبي إبراهيم الحافظ الاردستاني، نسبة إلى اردستان بلد قرب اصبهان، فقيه شافعي. توفي سنة ٣٧٣هـ.

وقيل أمه أسدية، والازد والأسد شيء واحد. واصح من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل عنده فأبى، وقال: " أريد أن أنزل على أخوالي الأسديين"، فنزل عليهم[١٤]. قلت: لا دلالة في هذا على أن أمه أسدية، بجواز أن تكون الأسدية أم أبيه، أو أم جده، ونحو ذلك. ويكون يقتدي في ذلك قولا وفعلا برسول الله (ﷺ) لما هاجر وقدم المدينة[١٥]، ونزل على أخوال عبد المطلب إكراما لهم.

وأما اتفاق الساجي والآبرى والبيهقي ومن ذكرت على أن أمه أزدية فان كان هذا اللفظ مستندهم ففيه ما تراه. وإن كان لهم مستند آخر فهلا بينوه. وقال أيضا فيه، قلت: قد ضعف البيهقي القول بان أمه من ولد علي بن أبي طالب وجعل يحمل فيه على أحمد بن الحسين بن أبي مروان من جهة مخالفة سائر الرواة له، وعقد ابن المقري في كتابه مما نقل في مناقب الشافعي هذا التضعيف بان داود بن علي قال: سمعت الحارث بن سريج[١٦] يقول: سمعت إبراهيم بن عبد الله الحجبي يقول للشافعي - رضي الله عنه -: ما رأيت هاشميا قط قدم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما- على علي - رضي الله عنه - غيرك؟. فقال الشافعي: علي ابن

= وهناك محمد بن عبد الواحد أبو الحسن الأصفهاني الأردستاني، فقيه وحافظ، من مصنفاته:" الدلائل السمعية"، و" المسائل الشرعية".(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،١/ ١٩٤، سير أعلام النبلاء،١٧/ ٥٣٠، السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٨٠، هدية العارفين، ٢/ ٦١).

(14) وفي رواية أخرى قال: إني أريد أن أنزل على أخوالي الأزد، فنزل عليهم. انظر: (مناقب الشافعي للبيهقي،١/ ٢٣٩).

(15) يقصد بها المدينة المنورة (يثرب).

(16) الحارث بن سريج الخوارزمى البغدادى، أبو عمر النذقال(ت ٢٣٦هـ)، من فقهاء الشافعية، وأصحاب الشافعى البغاددة، توفى سنة ٢٣٦هـ.(ابن قاضى شهبة: طبقات فقهاء الشافعية،١/ ٢٩،السبكي: طبقات الشافعية،٢/ ١١٢، الأسنوي: طبقات الشافعية،١/ ٢٤).

عمي، وأنا رجل من بني عبد مناف، وأنت رجل بني عبد الدار. فلو كانت هذه مكرمة كنت أولى بها منك، ولكن ليس الأمر على ما تحسب ؟ قال ابن المقري: فانظر كيف قال ابن عمي، ولم يقل جدي. وفي رواية ابن عمي وابن خالتي، ولو كان من أولاد علي لقال جدي. لأن بجدوده أقوى من العمومة والخؤولة.

قال التاج [السبكي]: قلت: أما تضعيف البيهقي لضعف أحمد بن الحسين بن أبي مروان عنده فلا دلالة فيه على بطلان الحديث لجواز أن يصح من طريق أخرى، وأما كلام ابن المقري فإنه مجمل غير أن لك أن تقول: إنما اقتصر على ذكر كونه ابن عمه لأنها القرابة بينهما من جهة الأب، وأما بجدوده في قرابة من جهة الأم، والقرابة من جهة الأم فلا تذكر غالبا، فليس في شيء مما ذكر صراحة بأن أمه ليست من أولاد علي – رضي الله عنه – نعم ذكر ابن عبد الحكم أن الشافعي قال له: كانت أمي من الأزد، وأن أبي يحمل علي أنها أزدية علوية من جهتين، ولله درها من أي قبيلة كانت، أمن العلويين العالين قدرا، أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله (ﷺ) فيما رواه الترمذي: " **الأزد أزد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم**"[17].

قال: ولم يكن مقصدنا هنا إلا بتبين أنه معلم الطرفين، كريم الأبوين، قرشي هاشمي مطلبي من الجهتين، ويكفينا فيما نحاوله جهة الأبوة فانه قرشي مطلبي من تلك الجهة قطعا، وعلي كرم الله وجهه ابن خالته، كما هو ابن عمه، أما كونه ابن عمه فظاهر، وأما كونه ابن خالته فإن أم السايب بن

([17]) أخرجه الترمذي في سننه،٣٨٤، تحت رقم(٤٠٣٠). انظر تكملة الحديث في الرقم التالي

عبيد جد الشافعي هي الشفاء بنت الأرقم بـن هاشـم بـن عبـد منـاف، وأم هذه المرأة خلدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، فظهر أن علي - رضي الله عنـه - ابن خالته، بمعنى أم خالة أم جده، انتهى كلام التاج السبكي.

وقال النووي في "التهذيب": الشافعي قرشي مطلبي بإجماع أهل النقل مـن جميع الطوائف، وأمه أزدية.

وقد تظاهرت الأحاديث الـصحيحة في فـضل قـريش، وانعقـد الإجمـاع على تفضيلهم على جميع قبائل العرب وغيرهـم، وذكـر أحاديـث في فـضل قريش ستاتي في كلام السبكي، ثم قال: وفي صحيح (كتاب الترمذي) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال رسول الله (ﷺ): " **الأزد أسـد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين علـى الناس زمان، يقول الرجل: يـا ليـتني كنـت أزديـا، ويـا ليـت أمـي كانـت أزدية**"[(١٨)] .

قال الترمذي[(١٩)]: ورُوي موقوفا على أنس وهو عندنا أصح. وفي الترمـذي أيضا عن أبي هريـرة رضـي عنـه عـن الـنبي (ﷺ) قـال: "**الملـك في قـريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد، يعني اليمن**"[(٢٠)] .

([18]) أخرجه الترمذي،٣٨٤، ورقمه هو(٤٠٣٠) وهو ضعيف الإسناد. أخرجه الترمذي (٢٩٩٩). ورد هذا الحديث هكذا بدون كلمة(أسد): "الأزد أزد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله ألا أن يرحمهم، وليأتين على الناس زمان، يقول الرجل: ياليت أبي كان أزديا، ياليت أمي كانت أزدية".

([19])أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى(ت٢٨٠هـ)، من أئمة الحديث وحفاظه، من تصانيفه" الجامع الكبير باسم صحيح الترمذي في الحديث"، و" العلل" الأعلام، ٦/ ٣٢٢).

([20]) أخرجه الترمذي،٣٨٤، تحت رقم(٤٠٢٨)، واحمد بن حنبل في مسنده تحت رقم(٨٧٤٦)

وروى موقوفا على أبي هريرة - رضي الله عنه - وهو أصح، انتهى كلام التهذيب.

وقد أطال التاج السبكي في ذكر الأحاديث الواردة في فضل قريش، منها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (ﷺ) **الناس تبع لقريش في الخير والشر**"[٢١]. ومنها ما أخرجه الشيخان في صحيحهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله (ﷺ) قال :" **الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم، وكافرهم لكافرهم**"[٢٢]. ومنها ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله (ﷺ):" **اللهم أذقت أول قريش نكالا، فأذق أخرها نوالا** "[٢٣]. ومنها ما رواه الشافعي بسنده إلى الحارث بن عبد الرحمن أن قال: بلغنا أن رسول الله (ﷺ) قال:" **لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله تعالى**"[٢٤]. ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن

---

[21] أخرجه مسلم في صحيحه،٨١٦، وإسناده حسن، واحمد بن حنبل في مسنده تحت رقمان (١٤٤٨١،١٤٩٩).

[22] هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء: باب المناقب:٦/ ٣٨٥، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة: باب تبع لقريش والخلافة في قريش٣/ ١٤٥١، والمصنف في السنن الكبرى،٨/ ١٤١،وأنظر مناقب الشافعي للبيهقي:١/ ١٧).

[23] وهو جزء من حديث يبدأ :" لا تسبوا قريشا، فإن عالمها يملأ الأرض علما، اللهم أذقت أولها نكالا، فأذق آخرها نوالا". حديث حسن غريب، أخرجه أحمد بن حنبل في المسند:٤/ ٢٨، والترمذي في سننه تحت رقم(٢٩٩٩)، ومسند أبي داود الطيالسي :٣٩-٤٠، وميزان الاعتدال:٤/ ٢٥٦، ولسان الميزان:٦/ ١٦٠، وابن حجر في توالي التأسيس:٤٦، وأخرجه أبو نعيم في الحلية:٦/ ٢٩٥، و٩/ ٦٥٠. وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي:١/ ٢٦.

وقد ورد بصورة أخرى" اللهم أهد قريشا، فإن عالمها يملأ طبق الأرض علما، اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا" انظر: ابن حجر: التأسيس ،٤٦، حديث ضعيف، ومناقب الشافعي للرازي،١٣٥

[24] أخرجه الأمام احمد بن حنبل في مسنده ٤/ ١٠١، ٦/ ١٥٨، ومسند الشافعي:٩٤، ومناقب الشافعي للرازي:١٣٥، ومناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٢٣. وقد ورد نص الحديث هكذا:" يا أيها

جبير بن مطعم - رضي الله عنه - أن رسول الله (ﷺ) قال: " **أن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش**"[٢٥]. قيل للزهري ما عني بذلك، قال: نبل الرأي. وأقول: يجوز أن يراد القوة في الجسد بل هو الظاهر، أو في الأمرين فتأمل. وقال أيضا: وفي الحديث" **أن لله حرمات ثلاث من حفظهن حفظ له أمر دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئا.**

قيل: وما هي يا رسول الله، قال: " حرمة الإسلام، وحرمة رحمي"[٢٦]. وفي حديث آخر قال رسول الله (ﷺ):" **هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين**"[٢٧]. وفي حديث آخر " من يرد هوان قريش أهانه الله"[٢٨]، وفي حديث أخر "**ألا من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد أذى الله عز وجل** "[٢٩]، وفي حديث أخر " **من أحب قريشا أحبه الله، ومن أبغض قريشا أبغضه الله** "[٣٠]، وفي حديث آخر " **إذا اجتمعت**

=الناس، لا تقدموا قريشا تهلكوا، ولا تخلفوا عنها فتضلوا، لا تعلموها وتعلموا منها، فإنهم أعلم منكم، لو أن تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله تعالى".

([25]) حديث مرسل جيد ، أخرجه احمد بن حنبل، ٤/ ٨١،٨٣ ، وروايته" أن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش"، وأخرجه الحاكم في المستدرك:٤/ ٧٢، وروايته" للرجل من قريش من القوة ما للرجلين من غير قريش"، وأخرجه أبو نعيم في الحلية:٩/ ٦٤، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد:١٠/ ٢٦، وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي:١/ ٢١-٢٢، صحيح ابن حبان:٦/ ٤٣

([26])أخرجه احمد بن حنبل في مسنده:٥/ ٨٧٤،٥٧/ ٥٥، والترمذي في سننه: باب المناقب،١٠١٨، ١٠١٤،

([27]) أخرجه البخاري في صحيحه:٥/ ١٣، سنن الدرامي:٢/ ٢٤٢، مسند الإمام احمد:٥/ ٢٧

([28]) أخرجه الترمذي في باب: فضل الأنصار وقريش:/ ٢/ ٣٢٥، وقال :حديث غريب من هذا الوجه، وأخرجه احمد بن حنبل في مسنده٣/ ٤٢،٨٩-٩٠(معارف)، والبخاري في التاريخ الكبير١/ ١/ ١٠٣،ومسند الشافعي:٩٤، والحاكم في المستدرك:٤/ ٧٤،والهيثمي في مجمع الزوائد:١٠/ ٢٧،انظر: مناقب الشافعي للبيهقي:١/ ٦١

([29]) أخرجه الترمذي في باب المناقب:٥٨، واحمد بن حنبل في مسنده ٤/ ٨٧،٥/ ٥٥،٥٧، وابن الأثير في أسد الغابة:٥/ ٤٧٣في (ترجمة سبيعة بنت أبي لهب، وأخرجه ابن حجر في الإصابة:٨/ ٧٦، انظر: طبقات الشافعية:١/ ١٩٢، ومناقب الشافعي للرازي:١٢٦، ومناقب الشافعي للبيهقي:١/ ٦٣

([30]) لم نعثر عليه في كتب الأحاديث النبوية.

جماعات في بعضها قريش فالحق مع قريش وهي مع الحق"[٣١]، قال وصح قوله (ﷺ) "**كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي**"[٣٢]، وصح أيضا قوله (ﷺ): "**إنما نحن وبنو المطلب هكذا وشبك بين أصابعه، أو إنما نحن وبنو هاشم شيء واحد**"[٣٣]. وفي حديث" **أمان أهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش** "[٣٤]. وروى النسائي أنه (ﷺ) قال: "**الأئمة من قريش**"[٣٥]. وفي الصحيحين: "**لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان**"[٣٦] انتهى.

ثم قال في الغرض الأعظم تبين أن الشافعي قرشي مطلبي[٣٧] وذلك أمر قطعي ومن أجله سقنا ما أوردناه من الأحاديث.

قال: آتينا هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضا دالة دلالة لا يرفع لها على تعظيم قريش، وأن الحق عند اختلاف الخلق في جهتها، وإن حبها

---

(٣١) لم نعثر عليه في كتب الأحاديث النبوية.

(٣٢) أخرجه احمد بن حنبل في مسنده ٤/ ٢٢٤،٢٢٢،وطبقات ابن سعد:٨/ ٣٣٩،٨/ ١٦٣، وأسد الغابة:٥/ ٦١٤-٦١٥، والاستيعاب:٢/ ٧٩٥، والإصابة:٨/ ٢٧٦، وطبقات الشافعية:١/ ١٩٢، ومناقب الشافعي للبيهقي:١/ ٦٤

(33) أخرجه احمد بن حنبل في مسنده ٣/ ٢٢٠، وأخرجه البخاري في صحيحه في باب: مناقب قريش ٦/ ٣٨٩، وابن حجر في توالي التأسيس:٤٥، والمصنف في السنن الكبرى:٦/ ٣٢٠، والدر المنثور:٣/ ١٨٦، وطبقات الشافعية:١/ ١٩٢، ومناقب الشافعي للرازي:٧/ ١٣٧،والنسائي في كتاب قسم الفي:٢/ ٧٨

(34) لم نعثر عليه في كتب الأحاديث النبوية.

(35) أخرجه احمد بن حنبل في مسنده:٣/ ١٨٣،١٢٩، وصاحب تحفة الأشراف:١/ ١٠٢، والسنن الكبرى:٨/ ١٤٤،انظر: مناقب الشافعي البيهقي:١/ ١٨

(36) أخرجه البخاري في صحيحه:٥/ ١٣، ومسلم في صحيحه:(٣٥٠١)، ومسند الإمام احمد: ٢/ ١٠٩، ٢٢٣.

(37) المطلبي: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابن عمته، لأن المطلب عم رسول الله، والشفاء بنت هاشم بن عبد مناف، أخت عبد المطلب عمة رسول الله، والمراد بيان نسبه الشريف(ياقوت: معجم الأدباء،١٧/ ٢٨١، الوفيات،١/ ٦٣٧، الجزري، مناقب الإمام الشافعي، ٦٦).

حب للنبي (ﷺ) وبغضها بغض له، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقي في الناس اثنان، وأن الأئمة منها، وأن من آذاها فقد آذى رسول الله (ﷺ) وان للواحد منها قوة الرجلين في غيرها في نبل الرأي إلى غير ذلك.

قالوا: والإمام القرشي الذي لا يختلف عاقلان في أنه من قريش هو الشافعي – رضي الله عنه – فهو المشهود له في الإمامة، بل بانحصار الإمامة فيه، لأن الأئمة من قريش يدل بحصر المبتدأ على الخبر على ذلك. ولا نعني بالإمامة إمامة الخلافة بل إمامة العلم والدين أو أعم، فبكل تقدير إمامة العلم والدين مقصودة أما كل المقصود أو بعضه، وفي بعض هذا كفاية لمن يتقي الله تعالى ويحتاط لنفسه أن يزيغ عن الحق على عظم قدر الشافعي، وتسديد مذهبه، وصواب رأيه، وأن من عاند مذهبه، فقد عاند الحق وباء بعظيم الإثم، ومن أراد إهانته أهانه الله ، ولو أن واحدا في الخلق غيره ادعى أنه قرشي وأراد هذه المرتبة لقلنا له أولا أثبت أنك قرشي وهيهات؟ فكم من الأعراب في هذا الزمان من يدعي الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به لعدم تيقن ذلك، أو غلبة الظن به، ثم نقول له ثانيا ينبغي أن تكون في التمسك في العلم والدين بحيث تكون في جملة القوم المشار إليهم في هذه الأحاديث، وما سنورده في أحاديث أخرى. فلا أحد بعد انصرام عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم، اتفق الناس على أنه حبر مقدم في العلم والدين، وأن في قريش سوى الشافعي – رضي الله عنه – ثم نقول له ثالثا، لو وصلت إلى هذه المرتبة ومناط الثريا أقرب منها فينبغي أن يكون للخلق منذ انقادوا لقولك، واستمعوا لمذهبه، ودانوا الله تعالى بمعتقدك، وعبدوا الله

تعالى ركعا وسجدا بيقينك قريبا من ستمائة سنة تطلع الشمس وتغرب، ويموت أناس ويحيى آخرون، وتنقرض دول، وتنشأ دول، ومذهبه باق لا ينصرم، وقوله متبع لا يتغير، وليعلم باغ الحق، وطالب الصدق، ورائد التحقيق، والسالك في سبيل الدقيقات كل مضيق، أن جماع صفات محمد وإن تكاثرت فنونها، وتعاظمت أقسامها، منحصرة في خلقي وكسبي، وان شئت قلت في موهبته مبتداه، وعطية جهد فيها طالبها، والمواهب المبتداة تكسب صاحبها الحمد الجزيل، والمدح النبيل، ولا يعود على فاقدها بالملام، وإن نقصه عن ذلك المقام. وأما العطايا الكسبية الناشئة عن كد القرائح، وجهد الأبدان، وأعمال القلوب والجوارح، فمن ترفعها يحمد صاحبها تبارك الله ماذا تبلغ الهمم، ومن تقاصرها يلام إلى حيث يرتفع الممدوح بها إلى أعلا مناط النجوم، ثم يرتقى إلى ما يتقاصر العقول عن أدرك حقيقته، ويتنازل المذموم المتقاعد عنها إلى أسفل من حطيط التخوم إلى ما يبعد الأنظار عن سواد شقوته، ومن يرد الرب به خيرا ينله منها ما شاء على ما يصنع، ومن يرفع الله تعالى لا يوضع، وهذا الإمام المطلبي أخرجه الله تعالى من صمم العرب حيث ترتفع بيوتها فوق السماء، ثم من إكرام الله تعالى له أن لم يخلق بعد عصر الصحابة في قريش مثله، ولا أقام منهم مدعيا لإمامة العلم والدين يسمع له الناس على ممر السنين، ولا موسوما بهذين الأمرين مع شهادة الخلق، ولم يشتهر الآن عند الخاص والعام سواه من المخلوقين، وقال: فنقول: ولا نزكي على الله أحدا، ولا نقطع عليه تعالى أبدا، لعل الله تعالى أراد ذلك ليتضح أمر إمامته، ويتبين للخاص والعام، وذلك فضل

يؤته من يشاء من الأنام. وقد انشد ابن المقري في كتابه لبعضهم ما يناسب ذكره هنا، فقال:

الشافعي إمام كل أئمة تربو فضائله على الآفاق

ختم النبوة والإمامة في الهدى بمحمدين هما لعبد مناف

أقول ويقرب من هذا ما هو مكتوب على أركان قبته المنيفة، لكن لا يحضرني لمن هو من أرباب المقامات الشريفة:

الشافعي إمام الناس كلهم في الحلم والعلم والعليا والبأس

أصحابه خير أصحاب ومذهبه خير المذاهب عند الله والناس

ـن الإمامة في الدنيا مسلمة كما الخلافة في أولاد عباس

وقد امتدحه الإمام أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي(٣٨)، كما ذكره الإمام البيهقي في كتابه (معرفة السنن والآثار) بقوله وأجاد:

الشافعي أجل الناس معرفة وأعظم الناس في دين الهدى أثرا

العدل سيرته والصدق شيمته والسحر منظومة والدران نثرا

نقل لمن باعه وأبتاع حاسده أراك بعت بخوص النخلة الكثرا

وقال البيهقي أيضا في كتابه المذكور بسنده إلى حسان بن محمد الفقيه، يقول لأبي العباس بن سريح: أبشر أيها القاضي، فإن الله تعالى جل ذكره

---

(38) أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى(ت ٣٨٨هـ)، محدث رحال، وصاحب تصانيف، كان ثقة متثبتا من أوعية العلم(الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٧/ ٢٣).

بعث عمر بن عبد العزيز[٣٩] على رأس المائة، ومن على المسلمين به، فأظهر كل سنة، وأمات كل بدعة. ومن الله على المسلمين على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة، وأخفى البدعة. ومن الله علينا على رأس الثلاثمائة بك حتى قويت كل سنة، وضعفت كل بدعة، وقيل في ذلك:

إثنان قد حضيا فبورك فيهما عمر الخليفة ثم حلف السودد

الشافعي الألمعي المرتضى خير البرية وابن عم محمد

أرجو أبا العباس انك ثالث من بعدهم سقيا لتربة أحمد

قال: فبكى أبو العباس بن سريح حتى علا بكاؤه، ثم قال: أن هذا الرجل نعى إلي نفسي. قال: فمات في تلك السنة.

وللإمام أبي عبد الله أبو شنجي كما في "طبقات السبكي" مادحا للشافعي :

ومن شعب الإيمان حب ابن شافع وفرض أكيد حبه لا تطوع

وأن حياتي شافعي وان أمت فوصيتي للناس أن يتشفعوا

ولشيخنا العارف الشيخ عبد الغني النابلسي[٤٠] قصيدة في مدحه، متوسلا به، وهي :

الهي بالإمام الشافعي وما قد حاز من قدر سني

([39]) عمر بن عبد العزيز بن مروان (٦٨١-٧٢٠م): الخليفة الأموي الثامن. أشتهر بالعدل والصلاح وحسن السياسة، وأظهر تسامحا مع غير المسلمين.(الأعلام،٥/ ٥٠، النجوم الزاهرة،١/ ٢٤٦).

([40]) عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م): فقيه حنفي من كبار المتأخرين. شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر في التصنيف، ولد ونشأ وتوفي بدمشق. من كتبه"الأوراد"، و"إيضاح الدلالات في سماء الآلات"، و"شرح نصوص الحكم" لابن عربي، و"ديوان الحقائق" شعر.(الزركلي: الأعلام،٢/ ١٧٤).

وبالـــشرف الـــذي هـــو فيـــه ... ممـا أفـيض عليـه مـن أرث الـنبي

بما قـد ضـم ذاك القـبر منـه ... مـن الأنـوار والـسر الجـلي

بالعلم اللـدني الـذي قـد ... أتـيح لـه مـن الفيـض العلـي

أزل عـني الهمـوم وكـل غـم ... وفـرج كربـ القلـب الـشجي

يسر مـا تعـسر مـن أمـوري ... وثبـتني علـى الديـن الـسوي

سهل كـل صـعب لـي وحقـق ... مـرادي في الـصباح وفي العـشي

عاملني بلطفـك كـل حـين ... ومـش الحـال في العـيش الهـني

سلكني علـى التقـوى جـهارا ... وسـرا طـول عمـري يـا ولـي

صـل ثـم سلـم ثـم كـرم ... علـى طـه الحبيـب لـك العـلي

أصـحاب وآلهـم جمـيعا ... مـصابيح الهـدى في كـل حـي

أنـصار وأتـباع ومـن قـد ... حـوت أرض القرافـة مـن ولـي

مـدى الأيـام مـا لمـعت بـروق ... مـن الأفـق الحجـازي البهـي

وله أيضا متوسلا به:

إليكـم بالإمـام الـشافعي ... تـشفعنا وبالقـبر العـلي

وقبتـه الـتي ملئـت ضيـاء ... وأنـوارا مـن الـسر الخفـي

هاتيـك الجوانـب والنواحـي ... ومـا تحويـه مـن نـور بهـي

بأن تعفـو عـن الجـاني بحلـم ... ولا ترمـوه بـالمرمى القـصي

جـودوا يـا كـرام الحـي لطـفا ... يـا حـسان علـى العبـد المـسي

أتينـا للقرافـة بابتهـاج ... وزرنـا قـبر ذيـاك الولـي

على طمـع ففزنـا بالأمانـي ... مـن الـشهم الإمـام اللـوذعي

سفينته بــرزق الطــير تمــلى ... دست في كل صبح مع عشي
علــى شــعاع قبــته وحقــا ... علــى البحــر العبــاب الــشافعي
لا يــا واحــد الدنيــا كمــالا ... ويــا مــن فــاق بالنــسب الزكــي
يا من قد حمى في حسن جار ... مــن القــوم النــزول بكــل حــي
يــا مــن بالتــصرف في ا لبرايــا ... حيــاه الله عــن خلــق زكــي
مام الوقت كنت بلا خلاف ... وحــزت الإرث مــن علــم الــنبي
يعد الموت منك تمت حياة ... فواعجبــاه مــن ميــت وحــي
م الشهداء عند الله أحياء ... كما قد جاء في الذكر السني
تــأتي الزائــرون إليــك تــرج ... نداك فيهتدي لك في الندي
فيحظــى بالــذي يرجــوه راج ... ويــنجح مقــصد العبــد الــشجي
هــذي منــك عــادات رأهــا ... بمــصر مــن إليــك أتــى يحــي
هــا عبــد الغــني أتــى بــذل ... إليك فجد على عبد الغنــي
حقــق بالقبــول لــه رجــا ... وقــوى ضــعفه بقــوى القــوي
عليك سحائب الرضوان سحت ... مــن الــرب الكــريم بــلا مــضي
علــى طــول المــدى مــا لاح بــرق ... فهيجنــا مــن الــوادي الــشهي
ومــا هبــت نــسيمات فبــثت ... روائــح روضــهن العبقــري

وقال السبكي أيضا: وأعلم أن ما ذكرناه من الأحاديث دال على الشافعي عموما، ونذكر ما يدل عليه خصوصا فنقول: روى الطيالسي(٤١)

---

(41) سليمان بن داود أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م):محدث حافظ من الكبار. عاش بالبصرة وتوفي بها، روى أربعين ألف من صحيح الإسناد، له " مسند" مطبوع.(الأعلام، ٣/ ١٢٥).

عن ابن مسعود عن رسول الله (ﷺ) أن قال:" **لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الأرض علما**"[٤٢]. وأنه قال:" **لا تؤموا قريشا وأتموا بها، ولا تقدموا على قريش وقدموها، ولا تعلموا قريش وتعلموا منها، فان أمانة الأمين من قريش تعدل أمانة الأمينين من غيرهم، وإن علم عالم قريش يسع طباق الأرض**"[٤٣]. قال علي بن أبي طالب[٤٤] لابن عباس (رضي الله عنه) يوم حرود الماء أرسله إلى الخوارج[٤٥]، وقال له:

قل لهم: 'علام تتهموني وأشهد لسمعت رسول الله (ﷺ) يقول ذلك'، فهذا كما قال أبو نعيم وغيره دال على الشافعي من انتشار علمه في البلاد وكتابة كتبه، ودروس العلماء لها في مجالسهم، والحكم بما فيها في الدماء والفروج وغيرهما، واشتهار ذلك للخاص والعام، وكثرة الأتباع فهذه صفة لم تقع لغيره من علماء قريش انتهى ملخصا فتدبره.

ومنه وهو الذي ذكرناه عن أبي نعيم ذكره غيره من الأئمة ولا فرية في صحته، ولا ينازع فيه إلا أحمق مغرور، فإن استطاع المنازعة في شيء منه

([42]) مسند أبي داود الطيالسي:٣٩-٤٠، وميزان الاعتدال:٤/ ٢٥٦، ولسان الاعتدال:٦/ ١٦٠، وتوالي التأسيس:٤٦، وأخرجه أبو نعيم في الحلية:٦/ ٩،٢٩٥/ ٦٥٠. والحديث كاملا هو:" لا تسبوا قريشا، فإن عالمها يملأ الأرض علما، اللهم أذقت أولها نكالا، فأذق آخرها نوالا".

([43]) أخرجه ابن حجر في توالي التأسيس:٤٦-٤٧ عن الكبرى والحاكم في المناقب. والرازي في مناقب الشافعي:١٣٥، والبيهقي في مناقب الشافعي:١/ ٢٤-٢٥، وتكملة الحديث".. . ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل".

([44]) علي بن أبي طالب(ت٤٠هـ/ ٦٦١م): ابن عم الرسول عليه السلام، وزوج ابنته فاطمة الزهراء. و رابع الخلفاء الراشدين، يعتبر صاحب المدرسة الأولى في الإسلام التي انبثق منها مجرى ثقافي عريق. وكنيته أبو التراب، اغتاله خارجي.(الأعلام، ٤/ ٢٩٥).

([45]) الخوارج: أقدم الفرق الإسلامية، كفروا جميع المسلمين واستحلوا دماءهم، فاوضوا على فى النهراون قرب بغداد، ثم اغتالوا عليا، اشتهر من زعمائهم الضحاك بن قيس الشيبانى، وقطرى بن الفجاءة. تفرقوا فرقا اشتهر منها الأزارقة والصفرية والإباضية. ينتشرون اليوم في ليبيا والجزائر وعمان.(الموسوعة العربية الميسرة،١/ ٧٠٧).

فغايته أن يقول علي وابن عباس واضرابهما فنقول له من ذكرت، وإن كانا في العلم والدين بالمنزلة التي تفوق الشافعي، إلا أن التصانيف والشهرة وكثرت الأتباع مخصوصة بابن إدريس. ثم قال: ولا مذهب لأحد علماء قريش يعرف ويتبع سواه، فهاتوا لنا مذهب قرشي كذلك حتى ننقاد إليه.
وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله (ﷺ) قال:" **يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**"[٤٦]. وفي لفظ أخر " **في راس كل مائة سنة رجلا من أهلي يبين لهم أمر دينهم**"[٤٧]، ذكره الأمام أحمد، وقال عقبة نظرت في رأس مائة سنة فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ونظرت في راس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول (ﷺ) وهو محمد بن إدريس الشافعي انتهى.

وأقول: ذكرنا أحاديث تتعلق بقريش والشافعي في (كشف الخفاء)[٤٨] عند ذكر حديث " **عالم قريش يملاء الأرض علما**" وانه حسن لا موضوع كما زعم الصفاني فراجعه، ومما يناسبه ما ذكره الحلبي في سيرته عن السبكي أن العلماء ذكروا أن من خواص الشافعي من بين الأئمة أن من تعرض له ولمذهبه بسوء أو نقص أهلك قريبا. قال: واخذوا ذلك من قوله (ﷺ):" **من**

---

[46] أخرجه احمد بن حنبل فى مسنده(٤٢٩١)، وأبو داوود فى أول كتاب الملاحم: باب ما يذكر فى قرن المائة:٤/ ١٥٦، والحاكم فى المستدرك:٤/ ٢٢٠، وأخرجه إسماعيل العجلونى فى كشف الخفاء:١/ ٢٤٣-٢٤٤،وابن حجر فى توالى التأسيس:٤٧-٤٨، والخطيب فى تاريخ بغداد:٢/ ٦١-٦٢، وابن كثير في البداية والنهاية:١٠/ ٢٢٣، والبيهقي في مناقب الشافعي:١/ ٥٣ .

[47] أخرجه أبو داوود في سننه(٤٢٩١).

[48] وهذا من مصنفات المترجم له إسماعيل العجلوني، وقد طبع تحت عنوان" كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس". بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧(مجلدان، ٨١٦ ص).

أهان قريشا أهانه الله "[٤٩]. ومن قوله (ﷺ):" **لا تسبوا قريشا فإن عالمها يملأ طبقات الأرض علما** "[٥٠]. وليس بموضوع كما زعم الصفاني، بل قال ابن حجر المكي هو معمول به في المناقب، قال: وزعم وضعه حسدا وغلط فاحش انتهى.

وللبوصيري[٥١] صاحب الهمزية في قبة الشافعي:

ـة قبر الشافعي سفينة رست	**من بنا محكم فوق جلمود**
ومذ غاض طوفان العلوم بموته استوى	**الفلك مذ ذاك الضريح على الجودي**

ولشيخنا العارف عبد الغني النابلسي:

يا قبة للإمام الشافعي زهت	**بها القرافة من مصر لهيبته**
لو لم يكن تحتها بحر العلوم لما	**سفينة الحب كانت فوق قبته**

---

(49) أخرجه احمد بن حنبل فى مسنده:١/ ٣٥٩-٣٦٠ المعارف بسياقه مطولا، والحاكم فى المستدرك:٤/ ٧٤ مختصرا وصححه وأقره الذهبى. وأخرجه الهيثمى فى جمع الزوائد:١٠/ ٢٧انظر: طبقات الشافعية:١/ ١٩١، ومناقب الشافعي للرازي:١٢٦، ومناقب الشافعي للبيهقي:١/ ٦١).

(50) ورد في مسند أبي داود الطيالسي:٣٩-٤٠، وميزان الاعتدال:٤/ ٢٥٦، ولسان الاعتدال:٦/ ١٦٠، وتوالي التأسيس:٤٦، وأخرجه أبو نعيم في الحلية:٦/ ٩،٢٩٥/ ٦٥٠. والحديث كاملا هو:" لا تسبوا قريشا، فإن عالمها يملأ الأرض علما، اللهم أذقت أولها نكالا، فأذق آخرها نوالا".

(51) شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى (٦٠٨-٦٩٦هـ) : شاعر، ولد فى بوصير بمصر، شاعر بربرى الأصل. محدث وخطاط ماهر، له قصيدة" البردة" المشهورة.(الأعلام،٦ / ١٣٩، الوافي بالوفيات،٣/ ١٠٥).

وقال النووي في (التهذيب): فصل في مولد الشافعي - رضي الله عنه - ووفاته، اجمعوا على أنه ولد سنة خمسين ومائة وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة[٥٢] - رضي الله تعالى عنه- وقيل أنه في اليوم الذي توفي فيه أبو حنيفة، قال البيهقي: ولم يثبت اليوم، ثم أن المشهود الذي عليه الجمهور أن الشافعي ولد بغزة[٥٣]، وقيل بعسقلان[٥٤] وهما من الأرض المقدسة التي بارك الله تعالى فيها، فانهما على نحو مرحلتين من بيت المقدس[٥٥]، وقيل: ولد باليمن[٥٦]. قال البيهقي في كتاب (معرفة الآثار والسنين): غزة وأن كانت من الأرض المقدسة فعد ذكرها في اليمن لنزول طوائف أهل اليمن فيها. ونشأ بمكة والمدينة وهما يمانيتان، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين، وهو ابن أربعة وخمسين. قال ابن خلكان[٥٧]: ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في (طبقات الفقهاء) ما

---

(52) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى مولى بنى تميم (٦٩٩-٧٦٧م): إمام المذهب الحنفى، وأحد أئمة مذاهب السنة الأربعة، ولد بالكوفة، تاجر وتولى التدريس والإفتاء بالكوفة، نقله الخليفة المنصور إلى بغداد ليتولى القضاء فيها، فأبى فحبس وضرب، وقيل سقى السم فمات شهيدا، قال الشافعى: الناس فى الفقه عيال على أبي حنيفة. له "الفقه الأكبر"، و"مسند أبي حنيفة".(الأعلام،٨ / ٣٦، وفيات الأعيان، ٢/ ١٦٣).

(53) غزة: مدينة في جنوبي فلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي قاعدة قطاع غزة.

(54) عسقلان: مدينة في فلسطين تقع شمالي غزة على ساحل البحر المتوسط.(الرازي، آداب الشافعى،٢٣).

(55) بيت المقدس: الاسم المعروف للقدس آنذاك.

(56) يعنى فى قبيلة يمنية، أو: نشأت بها، كما قال الذهبي وابن حجر(الرازي، آداب الشافعي ومناقبه،٢١).

(57) احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي، ابن خلكان، شمس الدين(ت٦٨١هـ): ولد باربيل، فقيه، مؤرخ، وشاعر. ولي قضاء الشام. من تصانيفه "وفيات الأعيان"، توفي بدمشق سنة ٦٨١هـ. (السبكي: طبقات الشافعية،٥/ ١٦، ابن قاضي شهبة: طبقات الفقهاء الشافعية، ١/ ٤٨٧).

مثاله. وحكى الزعفراني[٥٨] عن ابن الشافعي أنه قال: مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين انتهى.

وهذا غريب، فإن المعروف في سن الشافعي أنه مات وهو ابن أربع وخمسين سنة[٥٩]، وقال الربيع[٦٠]: توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد المغرب وأنا عنده، ودفن بعد العصر يوم الجمعة أخر يوم في رجب سنة أربع ومائتين، وقبره بقرافة مصر، وعليه من الجلالة والاحترام ما هو لائق بذلك الإمام. وقال الربيع ـ صاحب الشافعي ـ رأيت أن آدم – عليه السلام- مات فسألت عن ذلك ؟ فقيل لي: هذا أعلم أهل الأرض؛ لأن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فما كان إلا يسيرا حتى مات الشافعي، ورأى غيره ليلة موت الشافعي قائلا يقول: الليلة مات النبي (ﷺ) وحزن الناس لموته الحزن الذي يوازي رزيتهم به انتهى.

وقال المناوي[٦١]: ودفن حول قبته أولياء كثيرون، منهم السمرقندي وقبره عند الحائط البراني الشرقي، وكان رجلا صالحا مجاب الدعوة،

([58]) أبو علي، الحسن بن محمد الصباح الزعفراني البغدادي(ت٢٦٠هـ)، منسوب للزعفرانية قرب بغداد، فقيه شافعي، لزم الشافعي حين قدومه بغداد، وصار من أصحابه، وروا عنه الأحاديث والحكايات،. ولم يكن في وقته أفصح منه ولا أبصر باللغة (ابن قاضي شهبة: طبقات فقهاء الشافعية، ١/ ٣٠، السبكي: طبقات الشافعية،٢/ ١١٤، شذرات الذهب،٢/ ١٤٠).

([59]) أبو محمد، الربيع بن سليمان المرادى المصرى(ت٢٧٠هـ): صاحب الشافعى وراوية كتبه، والثقة فيما يرويه عنه الكثير، عمل مؤذنا بالمسجد الجامع بالفسطاط بمصر، وكان يقرأ الألحان، والشافعى يحبه ويثني عليه. وكان من أصحابه وممن حملوا عنه العلم.(الأعلام،٣/ ١٤، وفيات الأعيان،١/ ١٨٣).

([60]) هذا هو الأشهر أنه توفى عن أربع وخمسين سنة،(الرازي، آداب الشافعي،٢٦).

([61]) هناك أربعة يحملون لقب المناوى، وهم:

– إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم شرف الدين المناوى المصرى(ت٧٥٧هـ)، أحد فضلاء الشافعية، أفتى، وحدث وناب في القضاء. وشرح بعض المصنفات،(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ٢/ ٨٩، الدرر الكامنة، ١/ ١٧، الأسنوي:طبقات الشافعية، ٢/ ٢٥٩).=

ويستجاب عنه الدعاء، وتحت رجليه شيخه، روي في النوم وهو يقول: زوروا شيخي فأني ما أنا بشيء إلا به. وهناك قبر الشيخ عبد الرحمن المسيني له كرامات انتهى.

وقال ابن خلكان: ولما مات الشافعي - رضي الله عنه - رثاه خلق كثير بمراثي منها مرثية منسوبة إلى أبي بكر محمد بن دريد[٦٢] صاحب المقصورة، وقد ذكرها الخطيب في (تاريخ بغداد)، فمنها قوله:

الهي بالإمام الشافعي	وما قد حازمن قدرسني
وبالشرف الذي هو فيه	مما أفيض عليه من أرث النبي
بما قد ضم ذاك القبر منه	من الأنوار والسر الجلي
بالعلم اللدني الذي قد	أتيح له من الفيض العلي
أزل عني الهموم وكل غم	وفرج كرب القلب الشجي
يسر ما تعسر من أموري	وثبتني على الدين السوي
سهل كل صعب لي وحقق	مرادي في الصباح وفي العشي

- محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عبد الرحمن صدر الدين أبو المعالى المناوى المصرى، ولد سنة ٧٤٢هـ، ناب فى الحكم، ودرس وأفتى، ولى قضاء القاهرة، وحصل الكتب (ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية،٢/ ٢٨٤، الضوء الامع، ٦/ ٢٤٩، شذرات الذهب، ٧/ ٣٤).

- محمد بن إسحاق بن إبراهيم تاج الدين أبو عبد الله المصرى المناوى، أفتى وحدث وناب فى الحكم، توفى سنة٧٦٥هـ(طبقات الأسنوي، ٢/ ٢٥٩، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ٢/ ٢٥٥، شذرات الذهب، ٦/ ٢٠٥)

- عبد الرؤوف المناوى(ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م): إمام شافعي عاش وتوفي بالقاهرة، له" التيسير بشرح الجامع الصغير، و" الكواكب الدرية في طبقات الصوفية".

(62) أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي البصري اللغوي العلامة، صاحب التصانيف، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ، وكان إمام عصره في الأدب والشعر واللغة في بغداد، له" الجمهرة في اللغة"، توفي سنة ٣٢١هـ.(ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٨٧، السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٣٨، النجوم الزاهرة، ٣/ ٢٤٠، شذرات الذهب، ٢/ ٢٨٩، هدية العارفين، ٢/ ٣٢).

عاملني بلطفك كل حين ومش الحال في العيش الهني
سلكني على التقوى جهارا وسرا طول عمري يا ولي
صل ثم سلم ثم كرم على طه الحبيب لك العلي
أصحاب وآلهم جميعا مصابيح الهدى في كل حي
أنصار وأتباع ومن قد حوت أرض القرافة من ولي
مدى الأيام ما لمعت بروق من الأفق الحجازي البهي

وله أيضا متوسلا به:

الم تر آثار ابن إدريس بعده ولديها في المشكلات لوامع
معالم تفني الدهر وهي خوالد وتخفض للأعلام وهي قوارع
مناهج فيها للورى متصرف موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها لما حكم التفريق فيها جوامع
أي ابن إدريس ابن عم محمد ضياء إذا ما اظلم الخطب ساطع
إذا المعضلات المشكلات تشابهت سما منه نور في دجاهن لامع
أبى الله إلا رفعه وعلوه وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى واستنقذته يد التقى عن الزيغ أن الزيغ للمرء صادع
لاذ بآثار الرسول فحكمه على البحر العباب الشافعي
ألا يا واحد الدنيا كمالا بحكم رسول الله في الناس تابع
عول في أحكامه وقضائه على ما قضى في الوحي والحق ناصع
سربل بالتقوى وليدا وناشئا وخص بلب الكهل مذ هو يافع
هذب حتى لم يشر بفضيلة إذا التمست إلا إليه الأصابع

فمـن يـك علـم الـشافعي إمامـه فمرتعـه في سـاحة العلـم واسـع

ـلام علـى قـبر تـضمن جـسمه وجـادت عليـه الموجـات الهوامـع

ـقـد غيبـت أرجـاءه جـسم وحـبر جليـل إذا التفتـت عليـه المجـامع

ـئن فجعتنـا الحادثـات بشخـصه لهـن لمـا قـد حكمـن فواجـع

ـأحكامـه فيهـا بـدور زواهـر وأثـاره فيهـا نجـوم طوالـع

انتهى ما ذكره ابن خلكان. قال: وقد يقـول القائـل ابـن دريـد لم يـدرك الشافعي فكيف رثاه؟ لكنه يجوز أن يكون قد رثـاه بعـد ذلـك، ولـيس فيـه بعد. فقد رأينا مثل هذا في حق غيره مثل الحسين وغيره انتهى.

ونقل التاجي في جزء له في تثبيت قول " سمع الله لمن حمده" عن الخطيب البغدادي أنه كان أولا حنبليا ثم صار شافعيا بـسنده المتـصل إلى المزنـي أنـه قال: رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام فسألته عـن الـشافعي، فقـال: مـن أراد محبتي وسنتي فعليه بمحمد بن إدريس الشافعي المطلبي فانه مني وأنا منه.

وقال أبو الحسن علي بن أحمـد الـدينوري الزاهـد رأيـت الـنبي (ﷺ) في المنام، فقلت: يا رسول الله يقول من آخذ، فأشار إلى علـي بـن أبـي طالـب، فقال علي: خذ بيد هذا فأثرت به ابن عمنا الشافعي ليعمـل بمذهبـه فيرشـد ويبلغ باب الجنة. ثم قـال: الـشافعي بـين العلمـاء كالبـدر بـين الكواكـب، ويكفيه هذا الثناء البليغ، والحث على إتباع مذهبه دون بقية أئمـة المـذاهب. قال: ولهذا أفتى الشيخ محي الدين النووي فيما لو حلـف الحـالف بـالطلاق أن الشافعي أفضل الأئمة في عصره، ومذهبه خير المذاهب إنـه لم يقـع عليـه طـلاق. وقـال أحمـد بـن حنبـل: مـا أحـد مـشى بيـده محـبرة ولا قلمـا إلا

وللشافعي في رقبته منه. وقال الأسنوي وابن الملقن في شرحهما لمنهاج النووي، وذكر أن الشافعي المتقدم عن السبكي والنووي وزاد الأسنوي قوله وشافع بن السائب[٦٣] هو الذي ينسب إليه الشافعي، لقي النبي (ﷺ) وهو مترعرع واسلم أبوه السائب يوم بدر فانه كان صاحب راية بني هاشم، فأسر في جملة من أسر، وفدا نفسه، ثم أسلم انتهى.

ونقل ابن الملقن كالاسنوي في محل ولادته قولين آخرين فقالا: وحكى ابن معن في تنقيبه قولين آخرين غريبين أحدهما أنه ولد باليمن، ونشأ بها وحفظ القران وهو ابن سبع سنين، والموطأ[٦٤] وهو ابن عشر سنين، ثم رحل من مكة إلى المدينة قاصدا إمام دار الهجرة[٦٥] مالك بن أنس[٦٦] -رضي الله عنه - فلما قدمها قرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبته قراءته ولازمه. وقال له مالك: اتق الله، واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شأن. وفي رواية قال له: أن الله عز وجل قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفيه بالمعصية انتهى. والنسبة إلى الشافعي شافعي وهو القياس لا شفعوي كما توهمه بعض من لا معرفة له بالنسبة من الناس.

([63]) شافع هو جد الشافعي، لقي النبي عليه السلام، وهو مترعرع، وأسلم أبوه (السائب) يوم بدر، وكان صاحب راية بني هاشم مع أهل مكة، فأسر، وفدا نفسه، ثم أسلم(الجزري: مناقب الإمام الشافعي،٦٤).

([64]) هو كتاب الفقه (الموطأ) للإمام مالك بن أنس، نشر من قبل مؤسسة النداء، أبو ظبي، ٢٠٠٤ من تحقيق محمود احمد القيسية.يقول الشافعي: قدمت على مالك، وقد حفظت الموطأ ظاهرا (الرازى:آداب الشافعى،٢٨).

([65]) يقصد بدار الهجرة: المدينة المنورة.

([66]) الإمام مالك بن أنس: كان أعلم أهل الحجاز، وحجة زمانه، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه ينسب المذهب المالكى، قال الشافعى: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، صنف الموطأ، اشتهر مذهبه فى المغرب والأندلس ومصر والشام وخرسان والعراق، ولد بالمدينة المنورة سنة٩٣هـ، وتوفى بها سنة ١٧٩هـ. قدم إليه الشافعي وهو ابن ثلاث عشر سنة، (الرازي، آداب الشافعي،٢٧، الزركلي، الأعلام، ٥/ ٢٥٧).

الباب الثاني

* في مناقبه الشهيرة ومآثره الجميلة الكثيرة.

* من حكمه ونوادره وفرائده.

* من صفات الشافعي وأخلاقه.

في مناقبه الشهيرة
ومآثره الجميلة الكثيرة

وهي وإن تقدم بعضها لمناسبة، لكن المقصود في هذا الباب ذكرها بالأصالة، فنقول: قال ابن حجر المكي في تحفته: وقد أكثر الناس التصانيف في ترجمته حتى بلغت نحو من أربعين مصنفا[١] ذكر خلاصتها في (شرح المشكاة). قال: وليتنبه لكثير مما وقع في رحلته للرازي كالبيهقي فإن فيها موضوعات كثيرة انتهى.

وقال النووي في (التهذيب) قد أكثر العلماء - رحمهم الله - في المصنفات في مناقب الشافعي وأحواله في المتقدمين والمتأخرين، كداود الظاهري[٢]، والساجي وخلائق من المتقدمين، وأما المتأخرين كالدارقطني، والآجري[٣] والرازي، والصاحب ابن عباد[٤] والبيهقي، ونصر المقدسي[٥] وخلائق لا

([1]) قال ابن خلكان: أخبرني أحد المشايخ أنه عمل في مناقب الشافعي ثلاثة عشر مصنفا(ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ١٦٧). وقال التاج السبكي: صنف الحافظ أبو بكر الخطيب مجموعا من المناقب، ومختصرا في الاحتجاج بالشافعي(السبكي: طبقات الشافعية الكبرى،١/ ٣٤٤). وقال ابن الملقن: أن التآليف في مناقبه تبلغ نحو أربعين مؤلفا فأكثر(كشف الظنون: ١٨٤٠). وقال خليل ملا خاطر: زادت المؤلفات عن السبعين(الجزري: مناقب الإمام الشافعي، ٣٤.وانظر: مناقب الشافعي. للبيهقى:١/ ١٠).

([2]) داود بن على بن خلف أبو سليمان الأصبهانى الظاهرى (ت ٢٧٠هـ): إمام أهل الظهر، مجتهد، أول من ألف عن الشافعى، وله كتاباً فضائل الشافعي"(الجزري: مناقب الإمام الشافعي،٣٤، السبكي: طبقات الشافعية،٢/ ٤٢، الاعلام،٢/ ٣٣٣).

([3]) أبو بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي (ت٣٦٠هـ):وآجر قرية قرب بغداد، فقيه، حافظ، كان دينا ثقة، له تصانيف منها" التهجد"، و" كتاب الشريعة في السنة".(الأسنوي: طبقات الشافعية، ١/ ٥٠، وفيات الأعيان، ٤/ ٢٩٢).

([4]) الصاحب بن عباد، أبو القاسم (ت ٣٨٠هـ): ذكره البيهقي في مناقبه(الجزري: مناقب الإمام الشافعى،٣٥).

([5]) نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسى النابلسى(ت ٤٩٠هـ):درس وأفتى وتزهد، وعليه اعتمد الغزالى في الإحياء(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،١/ ٢٦٠، شذرات الذهب،٣/ ٣٩٥، السبكي: طبقات الشافعية،٥/ ٣٥١).

يحصون، فكتبهم في مناقبه مشهورة، ومن أحسنها وأتقنها كتابا البيهقي[٦] وهما مجلدان ضخمان مشتملان على نفائس من كل فن، استوعب فيهما معظم أحواله ومناقبه بالأسانيد الصحيحة، والدلائل الصريحة انتهى. وعبادة ابن الملقن في (شرح منهاج النووي)، ومن أحسنها كتابا البيهقي وهما مجلدان اختصرهما المصنف في مجلدة بحذف الأسانيد، وقعت لي بخطه لا يسع لطالب العلم أن يجهلها انتهى. وقال ابن خلكان: أخبرني بعض المشايخ الأفاضل أنه عمل في مناقب الشافعي ثلاثة عشر مصنفا انتهى.

وقال المناوي في (طبقات الأولياء): قد أكثر القوم التصانيف في مناقبه، فمنها أفرد ذلك بالتأليف داود الظاهري[٧]، والساجي[٨]، وابن أبي حاتم[٩] والآبرى[١٠]، والحاكم[١١]، والأصفهاني[١٢]، والقطان[١٣]، والقراب[١٤]،

---

(6) أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ). له كتابان عن الشافعي وهما: " مناقب الشافعي"، جزءان، طبع القاهرة، ١٩٧١.و" بيان خطأ من أخطأ على الشافعي(طبع)، و" رد الانتقاد"، و" نوادر الحكايات".(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،١/ ١٩٩، السبكي: طبقات الشافعية،٤/ ٨٤، شذرات الذهب، ٣/ ٣٠٤).

(7) هو داود بن علي أبو سليمان الأصبهاني الظاهري سبق ترجمته.

(8) هو أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي سبق ترجمته.

(9) هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي(ت٣٢٧هـ)، إمام في الحديث، والتفسير، والزهد والصلاح، له" آداب الشافعي ومناقبه"،(ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية،١/ ٨٢، السبكي: طبقات الشافعية،٣/ ٣٢٤، شذرات الذهب،٢/ ٣٠٨).

(10) هو ابو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري سبق ترجمته.

(11) هو الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري(ت ٤٠٥هـ)، صاحب المستدرك، اعتمد عليه البيهقي في مناقبه(الجزري: مناقب الإمام الشافعي،٣٥،ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،١/ ١٦٩، السبكي: طبقات الشافعية،٤/ ١٥٥، شذرات الذهب، ٣/ ١٧٦).

(12) الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت٤٣٠هـ)، فقيه متصوف، حافظ له تصانيف منها الحلية، ودلائل النبوة(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،١/ ١٧٩، السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٨، شذرات الذهب،٣/ ٢٤٥).

(13) أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن عمر بن شاكر القطان(ت٤٠٧هـ)،له مصنف عن مناقب الشافعي(ابن الأثير الجزري: مناقب الإمام الشافعي،٣٦).

(14) هو إسماعيل بن إبراهيم السرخسي الهروي أبو محمد القراب(ت٤١٤هـ)، فقيه مقرىء، عابد، ومصنف، له" في مناقب الشافعي"(ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،١/ ١٥٢، السبكي:طبقات الشافعية، ٤/ ٢٦٦،وشذرات الذهب، ٣/ ١٦١، الأسنوي: طبقات الشافعية،٢/ ١٥٤).

والأستاذ أبو منصور البغدادي[15]، والبيهقي[16]، والخطيب البغـدادي[17]، والإمام الرازي[18]، وابن المقرى[19]، وفندق[20]، وإمام الحرمين[21]، والدار قطني[22]، والآجري[23]، والسرخسي[24]، والصاحب ابن عبـاد[25]، ونـصر المقدسي[26]، والسبكي[27]، وخلائق ما بين متقدم ومتأخر.

قال: فنذكر من ذلك نبذة يسيرة، فنقـول: هـو الإمـام الأعظـم والهمـام الأقوم ابن عم المصطفى(ﷺ) عالم قـريش الـذي مـلأ الله بـه طبـاق الأرض علما، واسمع من مناقبه الظـاهرة، وعلومـه الفـاخرة الطـاهرة آذانـا صـما، الحبر الذي أسس بعد الصحب قواعـد بيـت النبـوة وأقامهـا، وشـيد مبـاني الإسلام بعد ما جهل الناس حلالها وحرامها، وهو إمام الأئمة علما وزهـدا

---

(15) هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى (ت٤٢٨ هـ): له كتابان همـا: كتـاب حافل يختص بالمناقب، والآخر يختص بالرد على الجرجانى الحنفـى الـذى تعـرض لـه.(ابـن قاضـى شـهبة: طبقـات الفقهـاء الـشافعية، ١٨٧، الـسبكي: طبقـات الـشافعية، ٥/ ١٣٦، هديـة العارفين،١/ ٦٠٦).

(16) هو أبو بكر احمد بن الحسين البيهقى سبق ترجمته.

(17) هو أبو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي سبق ترجمته.

(18) هو فخر الدين محمد بن عمر الرازى سبق ترجمته.

(19) هو أبو عبيد الله محمد الأصبهانى المعروف بابن المقرى سبق ترجمته.

(20) هو أبو الحسن على بن زيد بن أبى القاسم البيهقي المعروف بفندق(ت٥٦٥هـ)،له مؤلـف عـن الشافعى(الجزرى: مناقب الإمام الشافعى،٣٨).

(21) هو إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملـك بـن عبـد الله الجـوينى (ت٤٧٨هـ)، رئـيس الـشافعية بنيسابور، جاور بمكة أربع سنين يدرس ويفتى، له مصنف" غياث الحق فى اتبـاع الحـق"يحـث فيـه علـى المذهب الشافعى وهو مطبوع(ابن قاضى شـهبه: طبقـات فقهـاء الـشافعية،٢٣٧، الـسبكي: طبقـات الشافعية،٥/ ١٦٥، شذرات الذهب، ٣/ ٣٥٨).

(22) هو أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى له ترجمة سابقة.

(23) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى له ترجمة سابقة.

(24) هو أبو محمد القراب، إسماعيل بن إبراهيم الهروي السرخسي سبق ترجمته تحت اسم القراب.

(25) هو الصاحب بن عباد أبو القاسم سبق ترجمته.

(26) هو نصر بن إبراهيم المقدسى سبق ترجمته.

(27) هو عبد الوهاب بن علي التاج السبكي سبق ترجمته.

وورعا ومعرفة وذكاء وحفظا، فانه برع في كل فن وفاق فيه أكثر من تقدمه سيما مشايخه، واجتمع له من تلك الأنواع وكثرة الأتباع في أكثر الأقطار ولا سيما في الحرمين[٢٨]، والأرض المقدسة، وهذه الثلاثة وأهلها أفضل الأرض، وأهلها ما لم يجتمع لغيره، ولذلك خص بحديث" **عالم قريش يملأ طبقات الأرض علما**، وزعم وضعه حسدا وغلط.

قال الإمام أحمد بن حنبل[٢٩]: نراه الشافعي وكاشف أصحابه بوقائع وقعت بعد موته، ورأى المصطفى(ﷺ) وقد أعطاه ميزان فأولت بأن مذهبه أعدل المذاهب، وأوفقها للسنة التي هي أعدل الملل انتهى. ويناسب أن يذكر هنا قول الإمام الأسنوي[٣٠] في أول شرح منهاج النووي، وقد نظمت بيتين في الحث على الأخذ بمذهبه الشهير وعلى مطالعة شرح الرافعي[٣١] الكبير المسمى بالعزيز، وهما:

ا من سما نفسا إلى نيل العلا ونحا إلى العلم العزيز الرافعي

فلو سمى المصطفى ونسيبه والزم مطالعة العزيز الرافعي

([28]) يقصد بهما مكة والمدينة المنورة.

([29]) الإمام احمد بن حنبل(٧٨٠-٨٥٥م): محدث، فقيه، متكلم. وهو أحد أئمة المسلمين السنيين الأربعة الكبار، قاوم المعتزلة فسجنه المعتصم، ثم أفرج عنه المتوكل. اتصف بشدة تمسكه بالنزعة السلفية، له"المسند" المشتمل على ثلاثين ألف حديث.(سير أعلام النبلاء،٨/ ٤٥-٩٧، الأعلام، ١/ ٢٠٣).

([30]) عبد الرحيم بن الحسن بن علي، أبو محمد الأسنوي المصري (٧٠٤-٧٧٢هـ): فقيه، أصولي، مفسر، مؤرخ. ولد باسناء بصعيد مصر، انتهت إليه رئاسة الشافعية، وولي الحسبة، وتصدر للاشتغال والتصنيف. له" الأشباه والنظائر"" الهداية إلى أوهام الكفاية"، وغيرهما(ابن قاضي شهبة: طبقات فقهاء الشافعية،٢/ ١٧١، الحسيني: طبقات الشافعية،٢٣٦، شذرات الذهب،٦/ ٢٢٣).

([31]) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني الرافعي، أبو القاسم (٥٥٧-٦٢٣هـ): من أهل قزوين، من كبار فقهاء الشافعية، له " شرح مسند الشافعي" (الأعلام،٤/ ٥٥، السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١١٩، كشف الظنون،٢٠٥).

وقال النووي في (التهذيب): نشأ الشافعي - رضي الله عنه - يتيما في حجر أمه في فقر عيش، وضيق حال، وكان في صباه يجالس العلماء، ويكتب ما يستفيده منهم في العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا[٣٢].

عن مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: كان الشافعي - رحمه الله - يطلب الشعر في أول أمره، وأيام العرب، والأدب، ثم أخذ في الفقه. قال: وكان سبب أخذه فيه أنه كان يوما يسير على دابة له، وخلفه كاتب لأبي، فتمثل الشافعي ببيت من الشعر فقرعه كاتب أبي بسوطه، ثم قال له: مثلك يذهب بمروءته في مثل هذا، أين أنت من الفقه ؟ فهزته ذلك، فقصد مجالسة مسلم بن خالد الزنجي[٣٣] مفتي مكة، ثم قدم علينا - يعني المدينة - فلزم مالكا [بن أنس]، وعن الشافعي، قال: كنت أنظر في الشعر فارتقيت عقبة منى فإذا صوت من خلفي عليك بالفقه. وعن الحميدي قال: قال الشافعي: خرجت للنحو والأدب فلقيني مسلم بن خالد الزنجي، فقال: يا فتى أين أنت ؟ قلت: من أهل مكة. قال: أين منعزلك. قلت: شعب الخيف. قال: من أي قبيلة أنت؟ قلت :من بني عبد مناف. قال:بخ بخ لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة، ألا جعلت فهمك هذا في الفقه فكان أحسن بك. ولما أخذ الشافعي في الفقه وحصل منه على مسلم بن خالد الزنجي وغيره من أئمة

([32]) الخبايا : الجرار، يقول الشافعى:" كنت أنظر إلى العظم: يلوح، فاكتب فيه الحديث أو المسألة، وكانت لنا جرة قديمة، فإذا امتلأ العظم، طرحته فى الجرة".(الرازى: آداب الشافعى،٢٤).

([33]) أبو خالد المكى، مسلم بن خالد المخزومى المعروف بالزنجى لشدة شقاره على سبيل الأضداد: فقيه مكة وخطيبها، روى عن الزهرى وغيره، وكان من فقهاء أهل الحجاز، وعليه تفقه الشافعى، وإياه كان يجالس قبل أن يلقى مالك بن أنس، توفى سنة ١٧٩ وقيل ١٨٠هـ.(طبقات ابن سعد، ١/ ٥/ ٣٦٦، ابن الجزري،٢/ ٢٩٧، شذرات الذهب،١/ ٢٩٤، الرازي،٣٩).

مكة ما حصل، رحل إلى المدينة قاصدا الأخذ عن أبي عبد الله مالك ابن أنس - رحمه الله- ورحلته مشهورة فيها مصنف معروف مسموع، وأكرمه مالك، وعامله لنسبه، وفهمه، وعلمه، وعقله، وأدبه بما هو اللائق بهما، وقرأ الموطأ عليه حفظا فأعجبته قراءته. فكان مالك يستزيده من القراءة لإعجابه بقراءته، ولازم مالكا فقال له: اتق الله فانه سيكون لك شأن. وفي رواية أنه قال له: اتق الله تعالى فانه قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفيه في المعصية.

وكان للشافعي حين أتى مالكا ثلاثة عشر سنة، ثم ولي باليمن أي صار قاضيا بها، واشتهر في حسن سيرته، وحمله الناس على السنة، والطرائق الجميلة أشياء كثيرة معروفة، ثم رحل إلى العراق، وجد في الاشتغال بالعلم، وناظر محمد بن الحسن وغيره، ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله، ونصر السنة، وشاع ذكره وفضله، وتزايد تزايدا ملأ البقاع، وطلب منه عبد الرحمن بن مهدي إمام أهل الحديث في عصره أن يصنف كتابا في أصول الفقه فصنفه، وكان عبد الرحمن ويحيى بن سعيد القطان يعجبان بكتاب الرسالة، وكذلك أهل عصرهما ومن بعدهما، وكان القطان وأحمد بن حنبل يدعوان للشافعي في صلاتهما لما رأيا من اهتمامه بإقامة الدين، ونصر السنة، وفهمهما واقتباس الإمام منها، وأجمع الناس على استحسان رسالته، وأقوال السلف في ذلك مشهور بأسانيدها. قال المزني[٣٤]: قرأت الرسالة خمسمائة مرة ما من مرة إلا واستفدت منها فائدة جديدة. وقال المزني أيضا: أنا أنظر في الرسالة من خمسين سنة ما أعلم أني نظرت فيها إلا واستفدت

([34]) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري(ت٢٦٤هـ): فقيه، صاحب التصانيف، قال الشافعي في حقه: لو ناظر الشيطان لغلبه، صنف في هذا المذهب عدة كتب منها" الوثائق"، و" المبسوط". دفن بالقرافة بالقاهرة قرب الشافعي(ابن قاضي شهبة: طبقات فقهاء الشافعية،١/ ٢٦،السبكي: طبقات الشافعية،٢/ ٩٣، شذرات الذهب، ٢/ ١٤٨).

منها شيا لم أكن عرفته. فلما اشتهرت جلالة الشافعي وسار ذكره في الآفـاق وأذعن بفضله الموافقون والمخالفون، واعترف به العلماء أجمعون، وعظمـت عند الخلائق وولاة الأمور مرتبته، واستقرت عندهم جلالته وإمامته، وظهـر في مناظراته أهل العراق وغيرهم ما لم يظهر لسواه، وأظهر في بيـان القواعـد ومهمات الأصول ما لم يعرف لمن عـداه، وامـتحن في مـواطن كـثيرة بمـا لا يحصى من المسائل، فكان جوابه فيها من الصواب والـسداد بالمحـل الأعلـى، والمقـام الأسـنى، عكـف عليـه للاسـتفادة منـه الـصغار والكبـار، والأئمـة والأخيار من أهل الحديث والفقه وغيره، ورجـع كـثير مـنهم عـن مـذاهب كانوا عليها إلى مذهبه، وتمسكوا بطريقته، كأبي ثور[٣٥] وخلائق من الأئمـة. وترك كثير منهم الأخذ عن شيوخهم وكبار الأئمة لانقطـاعهم إلى الـشافعي حين رأوا عنده ما لم يجدونه عند غيره، وبارك الله الكـريم لـه ولهـم في تلـك العلوم الباهرة، والمجالس المتظـاهرة، والخـيرات المتكـاثرة، ولله الحمـد علـى ذلك وعلى سائر نعمه.

وصنف في العراق كتابه القديم وسمـاه (كتـاب الحجـة). ويرويـه عنـه أربعـة مـن كبـار أصـحابه العـراقيين، وهـم أحمـد بـن حنبـل، وأبـو ثـور، والزعفراني[٣٦]، والكرابيسي[٣٧]. أتقنهم له رواية الزعفراني.

([35]) الإمام أبو ثور إبـراهيم بـن خالـد الكلـى البغـدادى(ت٢٤٠هــ): فقيـه مـن أصـحاب طبقـة الشافعى، كان حنفيا ثم صار شافعيا، استخلص على منهج الشافعى ما انفرد بـه وعـد مـذهبا عـرف باسمه(ابن قاضى شهبة: طبقات فقهاء الشافعية،١/ ٢٥، السبكي: طبقات الشافعية،٢/ ٧٤، شـذرات الذهب، ٢/ ٩٣).

([36]) هو أبو علي الحسن بن محمد الصباح الزعفراني سبق ترجمته.

([37]) أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي الكرابيسي(ت٢٤٥هـ)، أخذ الفقه عن الشافعي، عارفا بالحديث، له تصانيف، منها" أصول الفقه وفروعه" و"الجرح والتعديل".(ابن قاضي شهبة: طبقات فقهاء الشافعية، ١/ ٣٠، السبكي: طبقات الشافعية،٢/ ١١٧، شذرات الذهب، ٢/ ١١٧).

ثم خرج الشافعي إلى مصر سنة تسع وتسعين ومائة. قاله حرملة، وقال الربيع: سنة مائتين. ولعله قدم في آخر سنة تسع جمعا بين الروايتين.

وصنف كتبه الجديدة كلها بمصر، وسار ذكره في البلدان، وقصده الناس من الشام واليمن والعراق وسائر النواحي والأقطار للتفقه عليه، وللرواية عنه، وسماع كتبه منه، وساد أهل مصر وغيرهم، وابتكر كتبا لم يسبق إليها، منها (أصول الفقه)، وكتاب (الفساد)، وكتاب(الجزية)، وكتاب (قتال أهل البغي) وغيره.

قال الإمام أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي[٣٨] في كتابه (مناقب الشافعي): سمعت أبا عمر وأحمد بن علي بن الحسن البصري، قال: سمعت محمد بن حمدان بن سفيان الطرايقي البغدادي يقول: حضرت الربيع بن سليمان يوما وقد حط على باب داره سبعمائة راحلة في سماع كتب الشافعي - رضي الله عنه - انتهى ما في 'التهذيب" للنووي .

وقال ابن حجر[٣٩] في (التحفة): وأجيز بالإفتاء وهو ابن خمسة عشر سنة، ثم رحل لمالك فأقام عنده مدة، ثم لبغداد، ولقب ناصر السنة لما ناظر أكابر أهلها وظفر عليهم كمحمد بن الحسن، وكان أبو يوسف إذ ذاك ميتا، ثم بعد عامين رجع لمكة، ثم لبغداد سنة ثمان وتسعين ، ثم بعد سنة لمصر، فأقام بها كهفا لأهلها إلى أن تقطب، ومن الخوارق التي لم يقع نظيرها لغيره استنباطه وتحريره لمذهبه الجديد على سعته المفرطة في نحو أربع سنين، وتوفي

([38]) أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي (ت ٣٤٧هـ)، نزيل دمشق، له مصنف في أخبار الشافعي وأحواله كتاب جليل حفيل(ابن قاضي شهبة: طبقات فقهاء الشافعية، ١/ ١٠٥، الأسنوى: طبقات الشافعية،١/ ٢٨٥).

([39]) هو الإمام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى(ت٨٩٢هـ)، له كتاب عن الشافعي يسمى "توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس"(الجزري: مناقب الإمام الشافعي،٤٠).

سنة أربع ومائيتين بها، وأريد بعد أزمنة نقله منها لبغداد فظهر من قبره لما فتح روائح طيبة عطلت الحاضرين عن إحساسهم فتركوه انتهى.

وما ألطف هذا الدفع. وقال الأسنوي في (شرح منهاج النووي): وتفقه الشافعي على مسلم بن خالد مفتي مكة المعروف بالزنجي لشدة شقرته من باب الأضداد، وأذن له مسلم في الإفتاء وعمره خمس عشر سنة، ثم رحل إلى مالك بالمدينة، فلازمه مدة، ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة، ثم أقام بها سنتين فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه، ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه، وصنف بها كتابه القديم ثم خرج إلى مكة، ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين فأقام بها شهرا، ثم خرج إلى مصر. فلم يزل بها ناشرا للعلم ملازما للاشتغال بجامعها العتيق إلى أن أصابته ضربة شديدة فمرض بسببها أياما على (ما) قيل ثم انتقل إلى - رحمة الله تعالى- وهو قطب الوجود يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين، ودفن بالقرافة بعد العصر من يومه انتهى. وينظر هذا مع ما تقدم عن النووي أنه مات ليلة الجمعة بعد الغروب فتدبره . ثم قال الأسنوي: وأعلم الجديد ما صنفه الشافعي أو أفتى به في مصر، ورواته البويطي والمزني والربيع المرادي، وحرملة[٤٠]، ويونس بن عبد الأعلى[٤١]، وعبدالله بن الزبير المكي،

([40]) حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة التجيبي المصري، أبو حفص،(ت٢٤٣هـ): فقيه، ثقة، من أصحاب الشافعي، كان حافظا للحديث، صنف المبسوط والمختصر المعروف به.(الرازي: آداب الشافعى، ٣٠، الأعلام، ٢/ ١٧٤، الأسنوى: طبقات الشافعية،١/ ٢٦).

([41]) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن حفص أبو موسى المصرى الفقيه المقرى المدرس(ت٢٦٤هـ): أحد أصحاب الشافعي وأئمة الحديث، وانتهت إليه رئاسة العلم بديار مصر،

ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم[٤٢] الذي انتقل أخيرا مذهب أبيه وهو مذهب مالك - رضي الله عنه - وكذلك أبوه انتقل إليه أيضا وغيرهم، والثلاثة الأوائل هم الذين تصدوا لذلك وقاموا به، والباقون نقلت عنهم أشياء محصورة على تفاوت بينهم أيضا, قال: وأما القديم فهو ما صنفه الشافعي حين كان بالعراق قبل انتقاله إلى مصر وهو (كتاب الحجة)، وكذلك ما أفتى به، ورواته جماعة أشهرهم أحمد بن حنبل، والزعفراني، والكرابيسي، وأبو ثور.

وقال الأسنوي أيضا: وكانت له كرامات ظاهرة، منها أنه لما حضرته الوفاة نظر إلى أصحابه، فقال للبويطي: يا أبا يعقوب تموت في: قيودك، فكان كذلك. وقصته مشهورة[٤٣]، وقال للمزني: سيكون لك بعدي شؤون، فعظم شأنه بعده عند الملوك فمن دونهم. وقال لابن عبد الحكم تنتقل إلى مذهب أبيك، فانتقل لسبب مذكور في ترجمته. وقال للربيع:

قال الشافعى عنه: ما رأيت أحدا أعقل منه(ابن قاضى شهبة:طبقات فقهاء الشافعية،١/ ٤٠، السبكي: طبقات الشافعية، ٢/ ١٧٠، شذرات الذهب،٢/ ١٤٩).

([42]) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري(ت٢٦٨هـ): لازم الشافعي مدة، وأعجب به لفرط ذكائه وحرصه على الفقه. اتصف بالعلم والتواضع. له مصنف" الرد على الشافعي" خالف به الكتاب والسنة، واجه محنة صعبة في آخر حياته.(الأسنوي:طبقات الشافعية،١/ ٢٩، شذرات الذهب، ٢/ ١٥٤).

([43]) أبو يعقوب يوسف بن يحيى القرشى البويطى(٢٣٢هـ)، من بويط فى صعيد مصر، كان خليفة الشافعى بمصر، كثير القراءة وأعمال الخير، مصنف، كان ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر يحسد البويطى، فسعى به الى الواثق بالله الخليفة العباسى، أيام المحنة، بالقول بخلق القران، فأمر بحمله لبغداد مغلولا مقيدا بالسلاسل، وحبس فى بغداد الى أن مات فى سجنه، وكان كل جمعة يغتسل ويتطيب، ثم يمشى إذا سمع النداء الى باب السجن، فيقول له السجان: الى أين؟ فيقول: أجيب داعى الله، فيقول السجان: ارجع رحمك الله، فيقول البويطى: اللهم إنى أجبت داعيك فمنعونى(الأسنوي: طبقات الشافعية، ١/ ٢٢، شذرات الذهب، ٢/ ٧١، السبكي: طبقات الشافعية، ١/ ٢٧٥).

أنت راوية كتبي. فعاش بعده قريبا من سبعين سنة حتى صارت الرواحل تشتد إليه من أقطار الأرض لسماع كتب الشافعي.

وكان الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه، وأول من قرر ناسخ الحديث ومنسوخة، وأول من صنف في أبواب كثيرة من الفقه معروفة، ومع ذلك، قال: وددت أن لو أخذ عني هذا العلم من غير أن ينسب الي منه شيء. وقال : ما ناظرت أحد إلا وددت أن يظهر الله الحق على يديه وسببه. كما قال البيهقي وثوقه في نفسه بان لا يستنكف عن الأخذ به على يد من كان، بخلاف خصمه فانه قد يستنكف فلا يأخذ به. وكان - رضي الله عنه - جهوري الصوت جدا، في غاية الكرم والشجاعة، وجودة الرمي، وصحة الفراسة، وحسن الأخلاق. وكان قوله حجة في اللغة كقول امرئ القيس[٤٤] ولبيد[٤٥] ونحوهما، وكان نهاية في العلم بأنساب العرب وأيامها وأحوالها انتهى.

وأقول وقوله وقصته مشهورة، قال هو في طبقاته في ترجمة البويطي، هو أبو يعقوب يوسف بن يحيى القرشي البويطي من بويط قرية من صعيد مصر الأدنى، كان خليفة الشافعي في حلقته بعده. قال الشافعي: " ليس أحد أحق بمجلسي من أبي يعقوب، وليس أحد من أصحابي أعلم منه"، وكان متقشفا كثير الصيام والقراءة، وأعمال الخير. ولما صنف مختصره

---

[44] إمروء القيس بن حجر بن الحارث الكنديى(٤٩٧-٥٤٥م): شاعر جاهلى مشهور، ولد فى نجد، صاحب المعلقة الأولى، من أشهر شعراء الجاهلية وأولهم منزلة. سمي بالملك الضليل، منح إمارة فلسطين فمات في الطريقودفن بانقرة، له" ديوان".(الأعلام،٢/ ١١).

[45] لبيد بن ربيعة بن مالك (توفي نحو ٥٦٠-٦٦١م): من بني عامر. شاعر مخضرم من أصحاب المعلقات، انتقل إلى الكوفة بعد إسلامه وسكنها، اشتهر برثاء أخيه أربد. له "ديوان" ومعلقة مشهورة.(الأعلام،٥/ ٢٤٠).

المعروف قرأه على الشافعي بحضرة الربيع، فلهـذا يـروى أيـضا عـن الربيـع كما قال ابن الصلاح، وكان ابن أبي الليث الحنفي القاضـي بمـصر يحـسده، فسعى به إلى الواثق بالله[٤٦] أيام المحنة بالقول بخلق القـرآن[٤٧]، فـأمر بحملـه لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء، فحمل إليها على بغـل مغلـولا مقيـدا مسلسلا في أربعين رطـلا مـن حديـد، وأريـد منـه القـول بـذلك، فـامتنع، فحبس ببغداد على تلك الحالة إلى أن مات سنة اثنين، والأصح سنة إحـدى وثلاثين ومائتين في رجب انتهى.

وقال النووي في التهذيب): أعلم أن الشافعي - رضي الله عنـه - كـان من أنواع المحاسن بالمحل الأعلى، والمقام الأسنى، لما جمعه الله الكريم لـه مـن الخيرات، ووفقه له من جميع الصفات، وسـهل عليـه مـن أنـواع المكرمـات، فمن ذلك شرف النسب الظاهر، والعنصر البـاهر، واجتماعـه هـو ورسـول الله(ﷺ) في النسب، وذلك غاية الشرف، ونهاية الحـسب، وفي ذلـك شـرف المولد، والمنشأ، فانه ولد بالأرض المقدسة، ونشأ بمكة، ومـن ذلـك أنـه جـاء بعد أن مهـدت الكتـب وصـنفت، وقـررت الأحكـام، ونقحـت، فنظـر في مذاهب المتقدمين، وأخـذ عـن الأئمـة المـبرزين، ونـاظر الحـذاق والمتقـنين، فنخب مذاهبهم، وسـبرها وتحققهـا وحبرهـا فخلـص منهـا طريقـة جامعـة للكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولم يقتصر على بعـض ذلـك كمـا وقـع لغيره، وتفرغ للاختيار والتكميل، والتنقيح مـع كمـال قوتـه، وعلـو همتـه،

---

(46) الواثق بالله (هارون بن محمد بن المعتصم):تاسع الخلفاء العباسيين.ولد في بغداد سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م). مات بسامراء، شغل بالاختلافات الكلامية، حكم ما بين سنة (٨٤٢-٨٤٧م).

(47) خلق القران: قضية دينية برزت فى العصر العباسى وتبناها بعض الخلفاء أمثـال المـأمون، وقـد أنكر الكثير من الفقهاء هذا القول، وقالوا بأن القـرآن هـو كـلام الله ومـنهم الـشافعي، وقـد عـذب وسجن الكثير من رجال الدين نتيجة موقفهم من هذه القضية.

وبراعته في جميع أنواع الفنون، واطلاعه منها أشد الإطلاع، وهو المبرز في الاستنباط من الكتاب والسنة، والبارع في معرفة الناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين، والخاص والعام، وغيرها من تقاسيم الخطاب، فلم يسبقه أحد إلى فتح هذا الباب لأنه أول من صنف أصول الفقه بلا اختلاف ولا ارتياب، فهو الذي لا يساوي بل لا يداني في معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله(ﷺ) ورد بعضها إلى بعض، وهو الإمام الحجة بلسان العرب ونحوهم، فقد اشتغل بالعربية عشرين سنة مع بلاغته وفصاحته، ومع أنه عربي اللسان والدار والعصر، وبها يعرف الكتاب والسنة. قال عبد الملك بن هشام[٤٨] صاحب المغازي، إمام أهل مصر في عصره في اللغة والنحو: الشافعي حجة في اللغة، وكان إذا شك في شيء من اللغة بعث إلى الشافعي يسأله عنه. وقال أبو عبيدة: كان الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة. وقال أيوب بن سويد: خذوا عن الشافعي اللغة. وقال أبو عثمان المازني: الشافعي عندنا حجة في النحو. وقال الأصمعي: صححت أشعار الهذليين على شاب من قريش يقال له محمد بن إدريس. وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: أروي لثلاثمائة شاعر مجنون. وقال الزبير بن بكار: أخذت شعر هذيل ووقائعها وأيامها من عمي مصعب. وقال مصعب: أخذتها من الشافعي حفظا، وأقاويل العلماء في هذا كثيرة. وهو الذي قلد المنن الجسيمة أهل الآثار، وحملة الحديث ونقلة الأخبار، بتوقيفه إياهم على معالي السنن، وقذفه بالحق على الباطل مخالفي السنن، وتمويههم فنعشهم

([48]) عبد الملك بن هشام النحوى (توفى ٢١٣هـ/ ٨٢٨م): مؤرخ من الأوائل، ولد ونشأ فى البصرة، وتوفى بالقاهرة. من أشهر كتبه" سيرة ابن هشام" مستندا إلى سيرة ابن اسحق، له" التيجان في ملوك حمير".(الأعلام،٤/ ١٦٦، وفيات الأعيان، ١/ ٢٩٠).

بعد أن كانوا خاملين، فظهرت كلمتهم على جميع المخالفين ووفقوا بواضحات البراهين، حتى ظلت أعناقهم لها خاضعين. قال محمد بن الحسن: أن تكلم أصحاب الحديث يوما فبلسان الشافعي، يعني لما وضع في كتبه، وقال الحسن بن محمد الزعفراني: كان أصحاب الحديث رقود فأيقظهم الشافعي فتيقظوا، وقال أحمد بن حنبل - رضي الله عنه -: ما أحد بيده محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في رقبته منه. فهذا قول إمام أصحاب الحديث وأهله، ومن لا يختلف الناس في ورعه وفضله، ومن ذلك أن الشافعي - رحمه الله- مكنه الله تعالى من أنواع العلوم حتى عجز لديه الناظرون من الطوائف وأصحاب الفنون، واعترف بتبريزه وأذعن الموافقون والمخالفون في المحافل الكثيرة المشهورة المشتملة على أئمة عصره في البلدان، وهذه المناظرات موجودة في كتبه وكتب العلماء، ومعروفة عند المتقدمين والمتأخرين، وفي كتاب "الأم" للشافعي - رحمه الله- في المناظرات جمل من العجائب والنفائس الجليلات، والقواعد المستفادات، وكم من مناظرة واقعة فيه يقطع كل من وقف عليها وأنصف وصدق إن لم يسبق إليها، ومن ذلك أنه تصدر في عصر الأئمة المبرزين للفتيا والتدريس والتصنيف، وقد أمره بذلك شيخه أبو خالد مسلم بن خالد الزنجي إمام أهل مكة ومفتيها، وقال له: أفت يا أبا عبد الله ، فو الله لقد آن لك أن تفتي. وللشافعي إذ ذاك خمس عشر سنة. وأقاويل أهل العصر في ذلك كثيرة مشهورة، وأخذ عن الشافعي في سن الحداثة مع توفر العلماء في ذلك العصر، وهذا من الدلائل الصريحة لعظم جلالته، وعلو مرتبته، وهذا كله مشهود في كتب مناقبه وغيرها. ومن ذلك شدة اجتهاده في نصرة الحديث وأتباع السنة وجمعه في مذهبه بين

أطراف الأول مع الإتقان والتحقيق والغوص التام على المعاني والتدقيق، حتى لقب حين قدم العراق بناصر الحديث عبارة غيره لقب بناصر السنة، وغلب في عرف العلماء المتقدمين والفقهاء الخراسانيين على متبعي مذهبه لقب أصحاب الحديث في القديم والحديث. وقد روينا عن إمام الأئمة أبو بكر محمد بن خزيمة وكان من حفاظ الحديث ومعرفة السنة بالغاية العالية، سئل: هل سنة صحيحة لم يودعها الشافعي كتبه؟ قال: لا. ومع هذا فاحتياط الشافعي - رحمه الله تعالى- لكون الإحاطة ممتنعة على البشر. قال: ما هو ثابت عنه من أوجه وصيته بالعمل بالحديث الصحيح وترك قول شيء...[49] الصريح. وقد امتثل أصحابنا رحمهم الله وصيته، وعملوا بها في مسائل كثيرة مشهورة كمسألة التشويب في آذان الصبح، واشتراط التحلل في الحج بعذر المرض ونحوه، وغير ذلك مما هو معروف، ولكن هذا شرط قل من يتصف به هذه الأزمان، وقد أوضحته في مقدمة شرح المهذب، ومن ذلك تمسكه بالأحاديث الصحيحة، وإعراضه عن الأخبار الواهية الضعيفة، ولا أعلم أحد من الفقهاء اعتنى في هذا الاحتجاج بالتميز بين الصحيح والضعيف كاعتناء به ولا قريبا منه فـ - رضي الله عنه - وهذا واضح جلي في كتبه وان كان أكثر أصحابنا لم يسلكوا طريقته في هذا، ومن ذلك أخذه في مسائل العبادات وغيرها مما هو معروف، وفي ذلك شدة اجتهاده في العبادة، وسلوك طريق الورع والسخا والزهادة، وهذا في خلقه وسيرته المشهورة معروف، ولا يتمارى فيه إلا جاهل أو ظالم عسوف، فكان -

(49) في الأصل مطموس وغير واضح في نص المخطوط.

رضي الله عنه - بالمحل الأعلى من متانة الدين، وهـذا مقطـوع بمعرفتـه عنـد الموافقين والمخالفين:

وليس يصح في الأذهان شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل[٥٠]

وأما سخاؤه وشجاعته، وكمال عقله وبراعته، فانـه ممـا اشـترك العـام والخاص في معرفته فلا استدل عليـه لـشهرته، وكـل هـذا مـشهود في كتـب المناقب، مروي من طرق، ومن ذلـك مـا جـاء في الحـديث المـشهور"**إن عـالم قـريش يمـلأ الأرض علمـا**"، وحملـه العلمـاء المتقـدمون والمتـأخرون علـى الشافعي، واستدلوا له بأن لم ينقل عـن الـصحابة - رضـي الله عـنهم - إلا مسائل معدودة، إذ كانت فتاواهم مقصودة على الوقـائع، بـل كـانوا ينهـون عن السؤال عما لم يقع، وكانت هممهم مصروفة إلى جهـاد الكفـار لإعـلاء كلمة الإسلام، والى مجاهدة النفوس والعبادات، ولم يتفرغـوا إلى التـصنيف، وكذا التابعين لم يصنفوا، وأما من جاء بعـدهم فـصنف الكتـب، فلـم يكـن قريشي يتصف بهذه الصفة قبل الشافعي ولا بعده إلا هو. وقال الساجي في أول كتابه المـشهور في اخـتلاف العلمـاء: إنمـا بـدأت بالـشافعي قبـل جميـع الفقهاء وقدمته عليهم، وان كان فيهم أقوم منـه إتباعـا للـسنة، فـان رسـول الله(ﷺ) قال:" **قدموا قريشا وتعلموا من قريش**". قال أبو نعيم عبد الملك بـن

(50) هذا البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها:

أتيت بمنطق العرب الأصيل   وكان بقدر ما عنيت قيل

(ديوان المتنبي،٢٦٣).

محمد بن عدي الاستراباذي[٥١] صاحب الربيع بن سليمان المرادي: في هذا الحديث علامة بينه إذ تأمله الناظر المميز، علم إن المراد به رجل من علماء هذه الأمة من قريش ظهر علمه وانتشر في البلاد، وكتب كما تكتب المصاحف، ودرسه المشايخ والشبان في مجالسهم، واجروا أقاويله في مجالس الحكام، والأمراء، والقراء، وأهل الآثار وغيرهم، ثم قال: وهذه صفة لا نعلمها في غير الشافعي، قال: فهو عالم قريش الأفضل الذي دون العلم وشرح الأصول والفروع ومهد القواعد. قال البيهقي بعد رواية كلام أبي نعيم: والى هذا ذهب أحمد بن حنبل في تأويل الخبر، وفي ذلك مصنفات الشافعي - رحمه الله تعالى- في الأصول والفروع التي لم يسبق إليها كثيرة مشهورة (كالأم) في نحو خمسة عشر مجلدا وهو مشهور، وجامعي المزني الكبير والصغير، ومختصر به، ومختصر الربيع المرادي، والبويطي، وكتاب حرملة، وكتاب حجة وهو القديم، والرسالة الجديدة والقديمة، والامالي، والإملاء وغير ذلك مما هو معروف. وقد جمعها البيهقي في باب من كتابه في مناقب الشافعي.

قال القاضي الإمام أبو محمد الحسين بن محمد المروزي[٥٢] في خطبة تعليقة قيل أن الشافعي صنف مائة وثلاثة عشر كتابا في التفسير والفقه والأدب وغير ذلك، وأما حسنها فأمر يدرك في مطابقتها فلا تجاري فيه موافق ولا مخالف، وأما كتب أصحابه التي هي شروح لنصوصه ومخرجة على أصوله

[51] الحافظ أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى الاستراباذى (ت٣٢٣هـ)، أحد أئمة المسلمين فقها وحديثا فى نيسابور، مع ورع وشهرة وصدق. وذو الرحلة الواسعة(ابن قاضى شهبة: طبقات فقهاء الشافعية، ١/ ٨٣، السبكى: طبقات الشافعية،٣/ ٣٣٥،شذرات الذهب،٢/ ٢٩٩).

[52] ابو محمد الحسين بن محمد المروزى(ت٤٦٢هـ): شيخ الشافعية في زمانه، كان فقيه خرسان ولقب بحبر الأمة، له كتاب" التعليق الكبير"،و" الفتاوي المشهورة"،

ومفهومة على قواعده فلا يحصرها إلا الله تعالى مع فوائدها، وكثرة عوائدها، وكبر حجمها، وحسن ترتيبها ونظمها، كتعليق الشيخ أبا حامد الاسفرايني[٥٣]، وصاحبيه القاضي أبي الطيب الطبري[٥٤]، والماوردي[٥٥] ونهاية المطلب لإمام الحرمين وغيرهما مما هو معروف، وكل هذا مصرح بغزارة علمه، وجزالة كلامه، وبلاغته وبراعته، وصحة نيته، وحسن طويته. وقد نقل عنه في صحة نيته نقول كثيرة مشهورة، ويكفي بالاستقراء في ذلك دليلا قاطعا وبرهانا صادقا ما قاله الساجي في أول كتابه في الاختلاف: سمعت الربيع يقول: -

سمعت الشافعي يقول: ' وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب الي منه حرفا'. فهذا إسناد لا يتمارى في صحته. وقال الشافعي أيضا: ' وددت إذا ناظرت أحدا أن يظهر الله الحق على يديه'. ونظائر هذا كثيرة مشهورة، وفي ذلك مبالغته في الشفقة على المتعلمين، ونصيحته لله تعالى وكتابه ورسوله (ﷺ) والمسلمين، وذلك هو الدين كما صح عن سيد المرسلين (ﷺ) وهذا الذي ذكرته من أحواله وان كان مشهورا فلا بأس بالإشارة إليه ليعرف من يقف عليه، انتهى كلام التهذيب.

([53]) أبو حامد احمد بن محمد بن احمد الأسفرايني(٣٤٤-٤٠٦هـ): ينسب إلى(إسفران) بلدة بخرسان، استوطن بغداد وتوفى بها، وظل مشغولا بالعلم حتى صار إمام الشافعية، انتهت إليه رئاسة المذهب، له' شرح المزنى' فى تعليقه نحو خمسين مجلدا. (السبكي: طبقات الشافعة،٣/ ٢٤، وفيات الأعيان،١/ ١٩، الأعلام،١/ ٢١١).

([54]) القاضى أبو الطيب، طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبرى(ت٤٥٠ه)،ولد بطبرستان وتوفي ببغداد، له تصانيف مشهورة، مفتي، قاض.(الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٥٨).

([55]) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي(توفي ٤٥٠هـ/١٠٥٨م): فقيه شافعي من الكبار. ولد بالبصرة، وتوفي ببغداد. كان أقضي قضاة عصرة، له' الأحكام السلطانية'، و' أدب الدين والدنيا '.(الأعلام،٤/ ٣٢٧، السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ٣٠٣، الأسنوي، طبقات الشافعية،٢/ ٢٠٦).

وقال المناوي في (الطبقات): ولما ابتدأ الشيب في الـشافعي رحمـه الله أدمن إمساك العصا فقيل له فيه، قال: لا تذكر أني مـسافر مـن هـذه الـدار، وفي رواية قيل له: مالك تدمن إمساك العصا، ولست بضعيف، قال: لاذكـر أني مسافر.

من حكمه ونوادره وفرائده

ومن حكمه ونوادره وفرائده التي ينبو عنها نطاق الحصر:

- من أراد الدنيا فعليه بالعلم.
- وقال: ما أفلح في العلم إلا من طلبه في القلم.
- وقال: لا يطلب هذا العلم أحد بعزة نفس فيفلح.
- وقال: زينة العلماء التوفيق، وحليتهم حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس. وقال: زينة العلم الورع والحلم.
- وقال: لا عيب في العلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله تعالى فيه، وزهدهم فيما رغبهم فيه.
- وقال: ليس العلم ما حفظ، العلم ما نفع.
- وقال: فقر العلماء اختيار، وفقر الجهلاء فقر اضطرار.
- وقال: المراءاة في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن.
- وقال: ما شبعت منذ ستة عشر سنة ألا شبعة طرحتها من ساعتي، وفي رواية من عشرين سنة.
- وقال: من لم تعزه التقوى فلا عز له.
- وقال: طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد.
- وقال: إذا ولي أخوك ولاية فارض منه بعشر وده، وإقباله الذي كان قبل. وقال: لا تخرج من علم إلى غيره حتى تحكمه، فان إزدحام الكلام في السمع مضلة في الفهم .
- وقال: من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة.
- وقال: من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها، ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع، أي للناس.

- وقال: انفع الذخائر التقوى، وأضرها العدوان.
- وقال: من أحب أن يفتح الله قلبه فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه، وتجنب المعاصي، ويكون له خبيته فيما بينه وبين الله تعالى من عمل صالح.
- وقال: من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة، وقلة الأكل، وترك مخالطة السفهاء، وبعض أهل العلم الذين ليس معهم أنصاف ولا أدب.
- وقال: يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك، فانك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها.
- وقال: لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضي كل الناس فلا سبيل إليه، فاخلص عملك، ونيتك لله .
- وقال: لا يعرف الرياء إلا المخلصون.
- وقال: لو أوصي لأعقل الناس صرف للزهاد.
- وقال: لو علمت أن شرب الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته .
- وقال: المروءة عفة الجوارح عما لا يعنيها.
- وقال: لا يكمل الرجل في الدنيا إلا بأربع: بالديانة، والأمانة، والصيانة، والرزانة.
- وقال: للمروءة أربع أركان: حسن الخلق، والسخاء، والتواضع، والنسك. وقال: ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته.
- وقال: من صدق في أخوة أخيه قبل علله، وسد خلله، وغفر زلله.
- وقال: علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا، ولعدو عدوه عدوا. وقال: لا سرور يعدل صحبة الأخوان، ولا غم يعدل فراقهم.
- وقال: لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته.
- وقال: لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ودك.
- وقال: من برك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك.

- وقال: من نم لك نم بك، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك، وإذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك.
- وقال: الكيس العاقل هو الفطن المتغافل.
- وقال: من وعظ أخاه سرا فقد نصحه، ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه.
- وقال: من سام بنفسه فوق ما تساوي رده الله تعالى إلى قيمته.
- وقال: التواضع أخلاق الكرام، والتكبر من أخلاق اللئام.
- وقال: التواضع يورث المحبة، والقناعة تورث الراحة.
- وقال: ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله.
- وقال: ما ضحك من خطاء وحل إلا ثبت صوابه في قلبه.
- وقال: ما جالست ثقيلا إلا وجدت الجانب الذي يليه من بدني أثقل من الجانب الأخر.
- وقال: من صدق الله نجا، ومن أشفق على دينه سلم من الردى، ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من الثواب غدا.
- وقال لأخ له يعظه ويخوفه: يا أخي أن الدنيا حصن مزلة، ودار مذلة، عمرانها إلى الخراب صائر، وسكانها للقبور زائر، شملها على الفرقة موقوف، وغناها إلى الفقر مصروف، والإكثار منها إعسار، والإعسار فيها إيسار، فافزع إلى الله، وارض برزقه.
- وقال: الانبساط إلى الناس مجلبة إلى قرناء السوء، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة، فكن بين منقبض ومنبسط .
- وقال: ما أكرمت أحدا فوق قدره إلا أتضع من قدري عنده بقدر ما زدت في إكرامه.
- وقال: لا وفاء لعبد، ولا شكر للئيم.

- وقال: صحبة من لا يخاف العار، عار.
- وقال: عاشر كرام الناس تصر كريما، ولا تعاشر اللئام تنسب إلى اللؤم.
- وقال: إن الله تعالى خلقك حرا فكن كما خلقك.
- وقال: مدارة الأحمق غاية لا تدرك.
- وقال: من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص.
- وقال: إذا اخطاءتك الصنيعة إلى من يتقي الله فاصنعها إلى من يتقي العار. انتهى.

مــن صفــات

الشــــافعي وأخــــلاقه

وقال ابن خلكان: واتفق العلماء قاطبة من أهل الفقه والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على ثقة الشافعي وأمانته، وإمامته، وعدالته، وزهده، وورعه، ونزاهة عرضه، وعفة نفسه، وحسن سيرته، وعلو قدره، وسخائه. وقال: وكان الشافعي كثير المناقب، جم المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وكلام الصحابة وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب، واللغة العربية، والشعر، ما لم يجتمع في غيره. حتى أن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين. وحتى قال أحمد بن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي - رحمه الله تعالى- وقال أبو عبيد القاسم بن سلام[1]: ما رأيت أحدا قط أكمل من الشافعي - رضي الله عنه -. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبي: أي شيء كان الشافعي، فمالي سمعتك تكثر من الدعاء له. قال: يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، فهل لهذين من خلف أو عنهما من عوض. وقال أحمد: ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي واستغفر له. وقال يحيى بن معين: كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي، ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه، فقلت يا أبا عبد الله: تنهانا عنه، وتمش خلفه. فقال: اسكت؟ لو لزمت البغلة لانتفعت به.

([1]) أبو عبيد القاسم بن سلام (٧٧٤-٨٣٨م): ولد في هراة، وكان والده عبدا روميا. لغوي، درس في البصرة والكوفة. من أهم تصانيفه: قاموس كبير" الغريب المصنف" يقال انه صرف أربعين عاما في تأليفه.(الأعلام، ٥/ ١٧٦، السبكي: طبقات الشافعية، ١/ ٢٧٠).

وحكى الخطيب في (تاريخ بغداد) عن ابن عبد الحكم أنه قال لما حملت أم الشافعي رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية، فتأول أصحاب الرؤيا أن يخرج منها عالم يختص بعمله أهل مصر، ثم ينصرف في سائر البلدان.

وقال الشافعي: قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ، فقال لي: أحضر من يقرأ لك، فقلت: أنا قارئ، فقرأت عليه حفظا. فقال: أن يك أحد يفلح فهذا الغلام. وكان سفيان بن عيينة[٢] إذا جاءه شئ من التفسير التفت إلى الشافعي، فقال: سلوا هذا الفتى.

وقال الحميدي[٣]: سمعت الزنجي مسلم بن خالد يفتي مسلما يقول للشافعي: أفت يا أبا عبد الله، فقد والله آن لك أن تفتي، وهو ابن خمس عشر سنة.

وقال محفوظ ابن أبي بويه البغدادي: رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام، فقلت: يا أبا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث، فقال: هذا يفوت وذاك لا يفوت.

وقال أبو حسان الزيادي: ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي، ولقد جاءه يوما الشافعي فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن، فرجع محمد إلى منزله، وخلا به يومه إلى الليل، ولم يأذن إلى أحد بالدخول عليه.

([2]) أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلال الكوفي(١٩٨هـ)، محدث الحرم المكي، حافظ ثقة، نزل مكة، روى عنه أصحاب الكتب الستة والشافعي وأحمد، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. له "الجامع" في الحديث، وكتاب في التفسير(الأعلام، ٣/ ١٠٥، وفيات الأعيان، ١/ ٢١٠، تاريخ بغداد، ٩/ ١٧٤).

([3]) هو عبد الله بن الزبير الحميدى الأسدى المكى(ت٢١٩هـ)،أحد ألأئمة فى الحديث، من أهل مكة، رحل منها مع الإمام الشافعى الى مصر، ولزمه الى أن مات، فعاد الى مكة يفتى فيها، وهو شيخ البخاري، توفى بمكة، له" مسند"(الأعلام، ٤/ ٨٧، الأسنوي، طبقات الشافعية،١/ ٢٢).

وقال أبو ثور: من زعم أن رأى مثل الشافعي محمد بن إدريس في علمه، ومعرفته، وفصاحته، وثباته، وتمكنه، فقد كان منقطع القرين في حياتـه، فلمـا مضي لسبيله لم يعتض منه.

وقال أحمد بن حنبل: ما أحد ممن بيده محـبرة أو أوراق إلا وللـشافعي في رقبته منه.

وكان الزعفراني يقول: كان أصحاب الحديث رقود حتى جاء فـأيقظهم فتيقظوا، ومن دعائه: " اللهم يا لطيف أسألك اللطف بما جـرت بـه المقـادير". وهو مشهور بين العلماء بالإجابة، ومجرب. ثم قال: وقال الربيع بن سليمان المرادي: رأيت الشافعي في المنام بعد وفاته، فقلت: يا أبا عبـد الله ،مـا صـنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب، ونثر علي اللؤلؤ الرطب.

وقال النووي في " التهذيب"، فصل في نوادر من حكم الشافعي رحمـه الله، وجزيل كلامه، قال رحمه الله: طالب العلم أفضل من صلاة النافلـة. وقـال: ما تقرب إلى الله تعالى بشيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم. وقال: مـا أفلح في العلم إلا من طلبه في القلـة، وقـد كنـت أطلـب القرطـاس فيعـسر علي. وقال: لا يطلب أحد من هذا العلم بالمال وعز النفس فـيفلح. ولكـن في طلبه بذله النفس، وضيق العيش، وخدمة العلم، وتوضـع الـنفس أفلـح. وقال: تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه. وقال: من طلب علما فليدقق لئلا تضيع دقائق العلم. وقال: من لا يحب العلم لا خـير فيـه، ولا يكن بينك وبينه صداقة ولا معرفـة. وقـال: النـاس في غفلـة عـن هـذه السورة " **والعصر، إن الإنسان لفي خسر**"[٤]. وكـان قـد جـزأ الليـل ثـلاث أجزاء، الثلث الأول يكتب فيه، والثاني يصلى فيه، والثالث ينام فيه.

([4]) سورة العصر: الآية رقم (١،٢)

وقال الربيع: نمت في منزل الشافعي فلم يكن ينام في الليل إلا يسيرا. وقال محمد بن نصر: ما رأيت ولا سمعت من كان في عصر الشافعي أتق ولا أروع ولا أحسن صوتا بالقرآن منه. وقال الحميدي: كان الشافعي يختم في كل يوم ختمة. وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: وددت أن كل علم تعلمه الناس أوجر عليه ولا يحمدوني. قال أحمد بن حنبل: كان الشافعي قد جمع الله فيه كل خير. وقال الشافعي: الظرف الوقوف مع الحق كما وقف. وقال: ما كذبت قط، ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا. وقال: ما تركت غسل الجمعة في برد ولا سفر ولا غيره. وقال: ما فزعت من الفقر قط. وقال: خير الدنيا والآخرة في خمس خصال: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله تعالى على كل حال. وقال للربيع: عليك بالزهد. وقال: انفع الذخائر التقوى، وأضرها العدوان. وقال: سياسة الناس أشد من سياسة الدواب. وقال: العاقل من عقله عقله عن كل مذموم. وقال: أصحاب المروءات في جهد. وقال: من أحب أن يقضي الله له بخير فليحسن الظن. وقال: أقمت أربعين سنة أسأل إخواني الذين تزوجوا عن أحوالهم في تزوجهم فما منهم أحد قال أن رأى خيرا. وقال: الكيس العاقل الفطن المتغافل. وقال: الفتوة حلي الأحرار. وقال: من تزي بباطل هتك ستره. وقال: الشفاعات زكاة المروءات. وقال: رجل لأبي كعب - رضي الله عنه - عظني، فقال: وآخ الأخوان على قدر هواهم، ولا تجعل لسانك ند له لمن لا يرغب فيه، ولا تغبط الحي إلا بما تغبط به الميت. وقال: كن في الدنيا زاهدا، وفي الآخرة راغبا، واصدق لله تعالى في جميع أمورك تنج غدا مع الناجين. وقال: من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الإيمان، من أمر بالمعروف وأتمر به، ونهى عن المنكر وانتهى عنه، وحافظ على حدود الله تعالى. وقال: لا تستسلف من دار بقائك مقدار فنائك، فان عيشك فيء زائل، وجدار مائل، أكثر من عملك، وقصر أملك.

وقال: أرجى حديث للمسلمين حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله (ﷺ) قال: " **إذا كان يوم القيامة رفع إلى كل مسلم يهودي أو نصراني، وقيل يا مسلم هذا فداؤك من النار**"[5]. رواه مسلم في صحيحه. وقال له رجل: أوصيني، فقال: إن الله تعالى خلقك حرا فكن كما خلقك. وقال: من سمع بأذنيه صار حاكيا، ومن أصغى بقلبه صار واعيا، ومن وعظ بفعله كان هاديا. وقال: من الذل أشياء، حضور مجلس العلم بلا نسخة، وعبور الجسر بلا قطعة، ودخول الحمام بلا سطل. وتذلل الشريف للدني لينال منه شيئا، وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيئا، ومداراة الأحمق، فان مداراته غاية لا تدرك. وقال: لا بأس على الفقيه أن يكون معه سفيه يسافه به. انتهى ما في التهذيب، وهو وان تقدم بعضه، لكن ذكرناه ليكون تأكيدا وتبركا.

وقال للشافعي - رضي الله عنه - ليس سرور يعدل صحبة الأخوان، ولا غم يعدل فراقهم، ولولا محادثة الأخوان، والتهجد في الأسحار، ما أحببت البقاء في هذه الدار. وكان يقول: لا تشاور من ليس في بيته دقيق. وكان يقول: أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكره، ورغب في مودة من لا ينفعه، وكان يقول: زين العالم الفقر والقناعة. وكان يقول: عاشرت الصوفية عشر سنين فمما استفدته منهم قولهم: الوقت سيف فان لم تقطعه قطعك. وقولهم: إن لم تشغل نفسك بالخير، شغلتك بالشر. وكان يقول: أفضل العصمة أن لا تجب. وكان يقول: شر الناس اللئيم، إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه. وكان يقول: إذا ولي أخوك ولاية فارض منه بعشر وده الذي كان قبل ولايته، فمن كلفه مثل ما كان قبل ولايته فقد ظلمه، لكثرة اشتغاله بأمر رعيته. وكان يقول: أن يكثر من كل مسلم الصلاة على

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٦٧).

رسول الله -عليه وسلم- وكان يقول: إذا رأيت رجلا من أهل الحديث، فكأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله (ﷺ) وكان يقول: لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته. وكان يقول: من يهين نفسه، لم ينفعه عمله. وكان يقول: الكرم والسخاء يغطيان عيوب الإنسان في الدنيا والآخرة. وكان يقول: من أستغضب ولم يغضب فهو حمار، ومن استرضى فلم يرضى فهو شيطان. وكان يقول: احذروا معاملة الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر والكوسح وكل من به عاهة في بدنه، فان فيه التواء، ومعاشرته عسرة. وكان يقول: من طلب الرئاسة قبل حينها فرت منه. وكان يقول: ليس من المودة أن يخبر الرجل بسنه، لأنه إن كان صغيرا استحقروه، وان كان كبيرا استهرموه. وكان يقول: من نظف ثوبه قل همه، ومن طاب ريحه زاد عقله، وقهر عدوه. وكان يقول: لينوا لمن يجفو، فقل من يصفوا. وكان يقول: ما نصحت أحدا فقبل مني النصح إلا عظم في عيني وزدت في مودته، ولا رد علي أحد النصح إلا سقط من عيني ورفضته.

وكان - رضي الله عنه - يخضب لحيته بالحناء (حمراء قانية) وتارة يخضبها بصفرة. وكان كثير الأسقام والأمراض، ومنها البواسير، وكانت دائما تنضح الدم حتى كان يجلس للحديث والطست تحته يقطر فيه الدم. وكان يونس بن عبد الأعلى يقول: ما رأيت أحدا لقي من السقم والمرض ما لقي محمد بن إدريس. وكان - رضي الله عنه - مقتصدا في لباسه. وكان نقش خاتمه (كفى بالله ثقة لمحمد بن إدريس). وكان - رضي الله عنه - كأن الله تعالى ألقى عليه الهيبة حتى كان أصحابه لا يتجرءون أن يشربوا وهو ينظر إليهم هيبة له. وكان يتوشح بالردا، ويتكي على الوسادة وتحته مضربتان. وكان إذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها لأنه كان عليلا على الدوام.

قال الربيع: ولما اشتد المرض بالشافعي - رضي الله عنه - ليلة موته دخلت عليه، فقلت له: كيف أصبحت ؟ فقال: من الدنيا راحلا ولإخواني مفارقا، ولكأس المنية شاربا، ولسوء أعمالي ملاقيا، وعلى ربي الكريم واردا، ثم بكى. قال الربيع: وكان ذلك آخر عهدي به - رضي الله عنه -.

وكان الشريف البعلي المدفون تحت شباك الإمام البحري يقول: إذا زرتم الإمام الشافعي فقفوا عند الشباك فانه موقف الإبدال. انتهى ما نقلناه من " طبقات الشعراني الوسطى" - رضي الله عنهما - وأعاد علينا من بركاتهما وبركات عباده الصالحين.

وقال النووي في (التهذيب): فصل في المنقول من سخاء الشافعي، أعلم أن سخاه - رضي الله عنه - مما اشتهر حتى لا يشك فيه أحد ممن له أدنى انس بعلم أو مخالطة الناس، لكني اذكر منه طرفا، قال الحميدي: قدم الشافعي من صنعاء اليمن إلى مكة بعشرة آلاف دينار فضرب خباء خارجا من مكة، فكان يأتونه فما برح حتى فرقها كلها. وقال الربيع: كان الشافعي إذا سأله أحد شيئا يحمر وجهه حياء من السائل، ويبادر بإعطائه. وقال عمر بن سواد: كان الشافعي أسخى الناس بالدينار والدرهم، والطعام والثياب. قال البويطي: قدم الشافعي مصر وكانت زبيدة[٦] ترسل إليه برزم الثياب والوشى فيقسمها بين الناس.

وقال الربيع: كان الشافعي راكبا على حمار فمر على سوق الحدادين فسقط سوطه من يده، فوثب إنسان فمسكه بكفه وناوله إياه، فقال لغلامه: ادفع إليه الدينار التي معك، فما أدرى كانت سبعة أو تسعة.

---

(6) زبيدة بنت جعفر(توفيت ٢١٦هـ / ٨٣١م): زوجة هارون الرشيد وابنة عمه وأم الخليفة الأمين. اشتهرت بنفوذها وكرمها، وعطفها على الشعراء والأدباء، وأحسانها إلى المساجد، توفيت في بغداد.(الزركلي: الأعلام، ٤٢/ ٣).

قال: وكنا يوما مع الشافعي فانقطع شبع نعله فأصلحه رجل. فقال: يا ربيع أمعك من نفقتنا شيء؟ قلت: نعم. قال: كم؟ قلت:سبع دنانير. قال: ادفعها إليه.

وقال أبو سعيد: كان الشافعي من أجود الناس واسخاهم، كان يشتري الجارية الصناعة التي تطبخ وتعمل الحلو، ويقول لنا: اشتهوا ما أحببتم، فقد اشتريت جارية تحسن أن تعمل ما تريدون. فيقول بعض أصحابه: اعملي كذا وكذا اليوم. وكنا نحن الذين نأمرها.

ثم قال النووي: فصل في شهادة أئمة الإسلام المتقدمين، فمن بعدهم للشافعي بالتقدم في العلم واعترافهم له، وحسن ثنائهم عليه، وجميل دعائهم له، وصفهم له بالصفات الجميلة، والخلال الحميدة، وهذا باب ربما اتسع جدا لكن نرمز إلى أحرف منه تنبيها على سواها، وأسانيدها كلها مشهورة موجودة، لكن نحذفها اختصارا. قال له شيخه مالك بن انس: إن الله قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفيه بالمعصية. قال الشافعي: لما رحلت إلى مالك فسمع كلامي، نظر إلي ساعة وكانت لمالك فراسة، قال: ما اسمك ؟ قلت محمد. قال: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شأن، فقلت نعم وكرامة. فقال : إذا كان غدا تجيء ويجيء من يقرأ الموطأ. فقلت أني أقراءه ظاهرا فغدوت إليه وابتدأت فكلما تهيبت مالكا وأردت أن اقطع أعجبته قرأتي وإعرابي، فيقول: يا فتى زد حتى قرأته عليه في أيام يسيرة، ثم أقمت بالمدينة إلى أن توفي مالك رحمه الله، ثم ذكر خروجه إلى اليمن، وفي رواية فقرأت عليه فربما قال لي في شيء قد مر أعد حديث كذا فأعيده حفظا وكأنه أعجبه. فقال: أنت تحب أن تكون قاضيا. وفي هذه الرواية أتيته وأنا ابن ثلاث عشر سنة. وقال شيخه سفيان بن عيينة وقد قرأ عليه حديث في الرقائق فغشي على الشافعي. فقيل: قد مات الشافعي. فقال سفيان: إن كان قد مات الشافعي فقد مات أعلم أهل زمانه. وقال

محمد بن محمد ابن بنت الشافعي: سمعت أبي وعمي يقولان: كان ابن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير التفت إلى الشافعي وقال سلوا هذا ؟ وقال علي بن المديني: كان الشافعي عند ابن عيينة، وكان ابن عيينة يعظمه وفسر الشافعي - رحمه الله- بحضرة سفيان بن عيينة حديثا أشكل على سفيان، فقال له سفيان: جزاك الله خيرا، ما يجبنا منك إلا ما نحب. وقال الحميدي صاحب سفيان كان سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد، وسعيد بن سالم، وعبد الحميد بن عبد العزيز، وشيوخ مكة يصفون الشافعي ويعرفونه من صغره، مقدما عندهم بالذكاء والعقل والصيانة. ويقولون: لم يعرف له صبوة. وقال الحميدي: سمعت مسلم بن خالد يقول للشافعي: قد والله آن لك تفتي. والشافعي ابن خمس عشر سنة. وقال يحيى بن سعيد القطان إمام المحدثين في زمنه: أنا أدعو الله تعالى للشافعي في صلاتي من أربع سنين. وقال القطان حين عرض عليه كتاب الرسالة للشافعي: ما رأيت أعقل أو افقه منه. وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي المقدم في عصره في علمي الحديث والفقه حين جاءته رسالة الشافعي، وكان يطلب من الشافعي أن يصنف كتاب الرسالة، فأثنى عليه جميلا وأعجب بالرسالة إعجابا كثيرا. وقال: ما اصلي صلاة إلا أدعو للشافعي. وبعث أبو يوسف القاضي[٧] إلى الشافعي حين خرج من عند هارون الرشيد[٨] يقريه السلام يقول له: صنف الكتب، فانك أولى بالتصنيف في هذا الزمان.

---

(7) أبو يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم الكوفي (توفي ١٨٢هـ/ ٧٨٩م): ولد بالكوفة، وتوفي ببغداد: فقيه ، قاض، تولى قضاء بغداد لثلاثة من الخلفاء العباسيين المهدي والهادي والرشيد، وهو أول من ولي قاضي القضاة. له كتاب" الخراج"، و" الرد على مالك بن أنس".

(8) هارون الرشيد(٧٨٦-٨٠٩م): الخليفة العباسي الخامس، ابن المهدي والخيزران، ولد بالري، وتوفي بسناباذ من قرى طوس بإيران. حارب البيزنطيين، وازدهرت في عهده التجارة والأدب والعلوم(الأعلام، ٨/ ٦٢).

وقال أبو حسان الرازي: ما رأيت محمد بن الحسين يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي. وقال أيوب بن سويد الرملي ـ وهو أحد شيوخ الشافعي، ومات قبل الشافعي بإحدى عشر سنة ـ: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي.

وقال البويطي: قال يحيى بن حيان: ما رأيت مثل الشافعي. وكان شديد المحبة للشافعي، قدم مصر، وقال: إنما جئت للسلام على الشافعي. وقال محمد بن علي بن المدني، قال لي أبي: لا اترك للشافعي حرفا إلا اكتبه. وقال يحيى بن معين، وقد سئل عمن يكتب كتب الشافعي، فقال: عن الربيع. قال قتيبة بن سعيد: مات الثوري، ومات الشافعي، ومات السنن، وبموت احمد بن حنبل تظهر البدع. وقال قتيبة لو وصلتني كتب الشافعي لكتبتها، ما رأت عيناي اكيس منه. وقال مصعب بن عبدالله الزبيري: ما رأيت أعلم بأيام الناس من الشافعي. وقال احمد بن حنبل: إذا جاءت المسألة ليس فيها أثر فأفت بقول الشافعي. وقال احمد بن حنبل أيضا: ما تكلم في العلم اقل خطأ ولا أشد أخذا بسنة رسول الله (ﷺ) من الشافعي. وقال احمد: وقد سئل عن الشافعي؟ لقد من الله به علينا، لقد كنا تعلمنا كلام القوم وكتبنا كتبهم حتى قدم علينا الشافعي، فلما سمعنا كلامه علمنا أنه أعلم من غيره، وقد جالسناه الأيام والليالي فما رأينا منه إلا كل خير – رحمة الله–. وقال الزعفراني: ما ذهبت إلى الشافعي مجلسا قط إلا وجدت احمد بن حنبل فيه. وقال صالح بن احمد بن حنبل: ركب الشافعي حماره فسار أبي يمشي إلى جانبه وهو يذاكره، فبلغ ذلك يحيى بن معين، فبعث إلى أبي في ذلك، فبعث إليه أبي: إنك لو كنت في الجانب الأخر من حماره لكان خيرا لك. وقال الفضل بن زياد، وقال احمد بن حنبل: هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي ما بت مدة أربعين سنة، أو قال ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي، واستغفر له. وفي رواية غير الفضل أني لأدعو للشافعي في

صلاتي أربعين سنة، أقول: "اللهم اغفر لي وارحمني ولمحمد بن إدريس الشافعي". فما كان فيهم اتبع لحديث رسول الله (ﷺ) منه، وفي رواية، ما نعلم أحدا أعظم منه على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي. وقال احمد: ما أحد مسك محبرة بيده وقلما إلا وللشافعي في عنقه منه. وقال محفوظ بن أبي ثوبة: كنا بمكة واحمد بن حنبل جالس عند الشافعي، فحدث ابن عيينة، فقال: هذا يفوت وهذا لا يفوت. وجلس عند الشافعي قال احمد بن راهوبة تعال حتى أريك رجلا لم ترى عيناك مثله. وقال احمد: كان الفقه قفلا على أهله حتى فتحه الله تعالى بالشافعي. وقال احمد لمحمد بن مسلم بن داره حين قدم مصر: كتبت كتب الشافعي، قال: لا. قال: فرطت. وقال احمد: لما قدم علينا الشافعي من صنعاء على المحجة البيضاء، وقال كانت اقضيتنا لأصحاب أبي حنيفة حتى رأينا الشافعي، وكان أفقه الناس في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله (ﷺ). وقال: لا يستغني ولا يشبع صاحب حديث من كتب الشافعي. وقال ما كان أصحاب يعرفون معاني أحاديث رسول الله (ﷺ) فبينها لهم. وقال اسحق بن راهوية[9] الشافعي إمام العلماء: وما تكلم أحد بالرأي إلا والشافعي اقل خطأ منه. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ما رأيت رجلا أعقل، ولا أورع، ولا أفصح، ولا اجل رأيا من الشافعي. وقال الربيع: جاءني أبو عبيد فأخذ كتب الشافعي يعني ليكتبها. وقال يحيى بن اكتم: ما رأيت أعقل من الشافعي. وقال عبد الله بن عبد الحكم: ما رأيت مثل الشافعي، وما رأيت أحدا أحسن استنباطا منه. وقال أبو ثور: وكنت أنا واسحق بن راهوية، وحسين الكرابيسي، وجماعة من العراقيين، ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي، ولا رأى الشافعي هو

---

(9) أبو يعقوب إسحاق بن راهوية الحافظ: من حفاظ الحديث، حفظ سبعين ألف حديث، له تصانيف، قال احمد بن حنبل: ل أعلم بالعراق له نظيرا، ناظر الشافعي في مكة وصار من أصحابه، توفى بنيسابور سنة ٢٨٨هـ (الاعلام،١/ ٢٩٢).

مثل نفسه. وقال الزعفراني: إني راوية كتب الشافعي القديمة، وما رأيت مثل الشافعي أفضل ولا أكرم ولا اتقى ولا اعلم منه، ولا رأيته لحن قط، وكان يقرأ عليه من كل شعر فيعرفه، وما حمل أحد محبرة إلا وللشافعي عليه منه، ما كان الشافعي إلا بحرا.

وقال الكرابيسي: ما فهمنا استنباط أكثر السنن إلا بتعليم الشافعي إيانا. وقال الكرابيسي أيضا: ما كنا ندري ما الكتاب والسنة والإجماع حتى سمعنا من الشافعي، ولا رأيت مثل الشافعي، ولا رأى هو مثل نفسه. وما رأيت أفصح منه، ولا اعرف. وقال الكرابيسي أيضا: ما رأيت مجلسا قط أقيل من مجلس الشافعي كان يحضره أهل الحديث، وأهل الفقه، وأهل الشعر، وكان يأتيه كبراء أهل الفقه والشعر فكل يتعلم منه. وقال أبو بكر الحميدي المكي: قال لي احمد بن حنبل: ونحن بمكة، الزم الشافعي، فلزمته حتى خرجت معه إلى مصر.

وقال الحميدي: كنا نرد على أهل الرأي فلا نحسن حتى جاءنا الشافعي ففتح لنا. وقال الحميدي: سيد علماء زمانه الشافعي. وكان الحميدي إذا جرى عنده ذكر الشافعي يقول: حدثنا سيد الفقهاء الشافعي. وقال الحميدي كان الشافعي ربما ألقى علي وعلى أبنه المسألة، فيقول: أيكما أصاب فله دينار.

وقال هارون بن سعيد الأربلي- أحد شيوخ مسلم في صحيحه- ما رأيت مثل الشافعي. وقيل لصالح بن أحمد: هل جالست الشافعي؟ قال: سبحان الله كنت اقصر في مجالسته. وقال علي بن سعيد المصري: ما عرفنا الحديث حتى جاءنا الشافعي. وقال المزني: قدم الشافعي مصر وبها عبد الملك بن هشام النحوي صاحب المغازي، وكان علامة أهل مصر في العربية والشعر، فذهب إلى الشافعي، فقال: ما أظن أن الله تعالى خلق مثل الشافعي، ثم اتخذ قول الشافعي حجة في اللغة.

وقال الربيع: قال البويطي: ما عرفنا قدر الشافعي حتى رأينا أهل العراق يذكرونه ويصفونه ما نحن نصفه، فقد كان حذاق أهل العراق بالفقه، والنظر، وكل صنف من أهل الحديث، وأهل العربية. والنظار يقولون: انهم لم يروا مثل الشافعي. وقال الربيع: كان البويطي يقول: رأيت الناس، ما رأيت أحدا يشبه الشافعي ولا يقاربه في صنف من العلوم، والله أن الشافعي كان عندي أورع من كل من رأيته ينسب إلى الورع. وقال الربيع: ومن كثرة ما كنت أرى البويطي يتأسف على الشافعي، وما فاته، قلت له: يا أبا يعقوب قد كان لك الشافعي محبا يقدمك على أصحابه، وكنت أراك شديد الهيبة له فما منعك أن تسأله عن كل ما تريد، فقال لي: قد رأيت الشافعي ولينه، وتواضعه، والله ما كلمته في شيء قط إلا وأنا كالمقشعر من هيبته، وقد رأيت ابن هرمز وكل من كان في زمن الشافعي كيف كانوا يهابونه، وقد رأيت هيبة السلطان له.

وقال محمد بن عبد الحكيم: ما رأيت مثل الشافعي، ولا أرى مثله. وقال أيضا: ليس فلان عندنا بفقيه لانه يجمع أقوال الناس ويختار بعضها، قيل: فمن الفقيه. قال: الذي يستنبط أصلا من كتاب أو سنة لم يسبق إليه، ثم يشعب من ذلك الشعب مائة أصل. قيل فمن يقوى على هذا؟ قال: محمد بن إدريس.

وقال الرازي: حج بشر المريسي فلما قدم قيل له من لقيت بمكة، قال: لقيت رجلا أن كان معكم لن تغلبوا، وإن كان عليكم فتأهبوا وخذوا حذركم وهو محمد بن إدريس الشافعي. وقال المريسي أيضا: مع الشافعي نصف عقل أهل الدنيا، وقال: ما رأيت أعقل من الشافعي. وقال: ما رأيت أمهر من الشافعي. وقال: رأيت بمكة فتى لين تقي ليكونن رجل الدنيا.

وقال المزني: لو كنا عن الشافعي نفهم كلما قال:" لأتيناكم بصنوف العلم"، وأي علم كان يذهب على الشافعي من كتبه. وقال حرملة: كان أبى

قد رتب معي كاتبا وقال للكاتب: اكتب كلما يتكلم به الشافعي. وقال داوود بن علي الظاهري: كان الشافعي سراجا لحملة الآثار، ونقلة الأخبار، من تعلق بشيء من بيانه كان محجاج.

وقال داود: ومن فضائل الشافعي حفظه لكتاب ربه، وعمله السنن، وآثار الصحابة، ومعرفته بأقسام الخطاب، وتقديمه ذلك على الرأي، وكشفه عن تمويه المخالفين، وما إبطاله من زيوفهم، وقذف به على باطلهم، ثم ما من الله تعالى عليه من منطقه الذي لا يداني فيه، وما وقاه من شح نفسه، فأولئك هم المفلحون، وسماحته وجوده، وجميل ستره وورعه، ولنسبه، ثم ساق الكلام إلى أن قال: وما علمت أن أحدا كان في عصره آمن على الإسلام لما نشره من الحق، وقمع من الباطل، واظهر من الحجج، وعمل من الخير- رحمة الله تعالى- ورضوانه عليه، وشكر الله له ذلك جميعه، وجمع بيننا وبينه في جنته مع جميع الأحبة.

وقال داود: كنت عند أبي ثور فدخل رجل، فقال: يا أبا ثور ما ترى هذه المصيبة النازلة بالناس؟ فقال: وما هي؟ قال: يقولون الثوري أفقه من الشافعي، فقال: سبحان الله، أوقالوها. قال: نعم. فقال : نحن نقول الشافعي أفقه من إبراهيم النخعي وذويه. وجاءنا هذا بالثوري.

وقال إبراهيم الحربي[١٠]: قدم الشافعي بغداد وفي الجامع المغربي عشرون حلقة لأصحاب الرأي، فلما كان في الجمعة الثانية لم يبق منها إلا ثلاث أو أربع. وقال هلال بن العلا: أصحاب الحديث عيال على الشافعي فتح الله لهم به الأقفال. وقال أبو العباس بن سريج: من أراد الظرف فعليه بمذهب الشافعي، وقرأه أبي عمرو وسعد بن المعاذ.

([10]) ابو اسحاق إبراهيم بن اسحق الحربي الحافظ البغدادي(ت٢٨٥هـ)، أحد أركان الدين الأئمة في بغداد، تفقه على يد احمد بن حنبل، برع في العلم والعمل، وصنف كتبا مناه" غريب الحديث"، عرف بالزهد، توفى سنة ٢٨٥هـ.(الأعلام، ١/ ٣٢، تاريخ بغداد، ٦/ ٢٧).

وقال الجاحظ[11]: نظرت في كتب هؤلاء فلم أر أحسن تأليفا من الشافعي، كأن فاه ينظم. وأنشد نفطويه[12]:

مثل الشافعي في العلماء مثل البدر في نجوم السماء

وهي أبيات كثيرة، وأقوال السلف في مدحه غير منحصرة. وفيما ذكرته ابلغ كفاية للمستبصرين. انتهى ما في التهذيب.

وقال البيهقي في كتابه (معرفة السنن والآثار) حكايات السلف والخلف في فضائل الشافعي ومناقبه. ثم قال: فصل في منثور من أحوال الشافعي – رحمه الله– قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: رأيت النبي (ﷺ) قبل حلمي، فقال لي: يا غلام. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: فمن أنت؟ قلت: فرد من رهطك. قال: أدنو مني، فدنوت منه، ففتح في فأمر من ريقه على لساني وفمي وشفتي، وقال: أمض بارك الله فيك. فما أذكر أني لحنت في حديث بعد ذلك، ولا في شعر.

وعن علي بن أحمد الدينوري الزاهد قال: رأيت النبي (ﷺ) في المنام، فقلت يا رسول الله يقول من أخذ، فأشار إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقال: خذ بيد هذا ؟ فأت به إلى ابن عمنا الشافعي ليعمل بمذهبه فيرشد ويبلغ الجنة.

وقال الشافعي: ما ناظرت أحدا قط إلا على النصيحة، وما ناظرت أحد قط إلا على الغلبة. وقال أبو عثمان محمد بن الشافعي: ما سمعت أبي ناظر أحد قط فرفع صوته. وقال الربيع: رأيت الشافعي – رحمه الله – ما لا

([11]) أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (توفي ٧٧٥-٨٦٨م):من أئمة الأدب العباسي. ولد وتوفي بالبصرة. كان ثاقب البصيرة، متزن العقل، حر الفكر. له "الحيوان"، و"البخلاء"، و"البيان والتبيين".

([12]) ابراهيم نفطوية (توفي ٨٥٩-٩٣٥م):إمام في النحو، وعالم بارع في الأدب، ولد بواسط بالعراق، وتوفي ببغداد.

أحصي إذا انصرف اتشح بردا به. ووضعت له منارة قصره، وتكى على وسادة، وتحته مضربتان، ويأخذ القلم فلا يزال يكتب.

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: رأيت في المنام كأن أتيا أتاني فحمل كتبي فبثها في الهواء، فسألت بعض المصرين، فقال: أن صدقت رؤياك لم يبق بلد من بلاد الإسلام إلا دخل علمك فيه. وقال حرملة: رأيت الشافعي يقرئ الناس في المسجد الحرام وهو ابن ثلاث عشر سنة. وقال بحر بن نصر: كنا إذا أردنا أن نبكي قمنا إلى الشافعي، فإذا أتيناه استفتح القراءة حتى يتساقطوا ويكثر عجيجهم بالبكاء، فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة لحسن صوته.

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. وقال: أحب أن اكثر الصلاة على النبي (ﷺ). وقال المزني: ما رأيت من العلماء من يوجب للنبي (ﷺ) في كتبه ما يوجب الشافعي لحسن ذكر رسول الله (ﷺ). وقال الكرابيسي: سمعت الشافعي يكره أن يقول الرجل: قال الرسول. لكن يقول: قال رسول الله(ﷺ) تعظيما له.

وقال المزني: ناحت الجن ليلة مات الشافعي. وقال الحافظ محمد بن مسلم بن واره بالراء: لما مات أبو زراعة المرادي رايته في المنام، وقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: قال لي الجبار سبحانه وتعالى ألحقوه بأبي عبدالله وأبي عبد الله ، وأبي عبد الله، الأول مالك، والثاني الشافعي، والثالث أحمد بن حنبل.

وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الهاشمي: رأيت النبي (ﷺ) في المنام، فقال: الشافعي في الجنة. وقال أبو العباس الأصم: رأيت عبد الله بن صالح في المنام، وذكرت الشافعي محمد، فأشار بيده نحو السماء، وقال: ليس ثم اكبر منه.

وكان الشافعي - رحمه الله- يخضب لحيته بالحناء القانية، وتارة بالصفرة إتباعا للسنة، وكان طويلا سابل الخدين، قليل لحم الوجه، خفيف العارضين، طويل القصب، آدم، حسن الصوت، حسن السمت، عظيم العقل، حسن الوجه، حسن الخلق، مهيبا فصيحا، إذا اخرج لسانه بلغ انفه. وكان كثير الأسقام، وقولهم طويل القصب.

وقال الأصمعي: هو عظيم العضد والفخذ والساق، فكل عظم منها قصبة. وقولهم سابل الخدين أي رقيقهما مستطيلهما، والقانية بالهمز هي شديدة الحمرة.

وقال يونس بن عبد الأعلى: ما رأيت أحدا لقي من السقم ما لقي الشافعي، وسبب هذا والله اعلم لطف الله تعالى به، ومعاملته معاملة الأولياء، لقوله (ﷺ) في الحديث الصحيح: "**نحن معاشر الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل بالأمثل**"[١٣].

قال الربيع: كان الشافعي حسن الوجه، حسن الخلق، محببا إلى من كان بمصر في وقته من الفقهاء والنبلاء والأمراء، كلهم يجل الشافعي ويعظمه. وكان مقتصدا في لباسه، ويتختم في يساره، نقش خاتمة (كفى بالله ثقة لمحمد بن إدريس). وكان مجلسه مصونا، وكان إذا خاض أحد في مجلسه في كلام ينهاه عنه، وكان ذا معرفة بالطب والرمي حتى كان يصيب عشرة من عشرة. قال الربيع: وكان الشافعي أشجع الناس وأفرسهم. وكان يأخذ بإذنه وإذن الفرس بعدو، وكان ذا معرفة بالفراسة، ومع حسن خلقه مهيبا حتى قال الربيع - وهو صاحبه وخادمه- : والله ما اجترأت أن اشرب الماء والشافعي إلى هيبته له.

([13]) حديث حسن صحيح، أخرجه الترمذى فى سننه (باب الزهد) (٢٣٩٨)، وقد ورد هكذا عن أبى هريرة وأخت حذيفة بن الحبان أن النبي سئل أي الناس أشد بلاء؟ قال:" الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل".

وروى الشافعي عن علماء الحجاز واليمن ومصر والعـراق وخرسـان. وقال الدار قطني: منهم من أهل مكـة سـفيان وفـلان وفـلان، ثـم ذكـرهم، وذكرهم الحاكم، وأبو عبدان وآخـرون وجمعهـم البيهقـي. وكـذلك ذكـروا أصحابه الذين سمعوا منه وتفقهوا عليه خلائق مشهورين من أعلام الأئمـة وغيرهم، كأحمد بن حنبل، وأبي ثور، والحميدي، والبويطي وغيرهم. انتهـى ما في التهذيب.

قال: وهذا مختصر جدا بالنسبة إلى ما ذكره البيهقي وغيره من المتقـدمين عليه والمتأخرين في مناقبه، وبالنسبة إلى ما احفظه مـن أحوالـه الـتي اطلعـت عليهـا مـن غـير كتـب المناقـب متفرقـة في كتـب العلمـاء، فرضـى الله عنـه وأرضاه، وأكرم نزله ومثواه، وجمع بيني وبينه مع أحبابنا في دار كرامته، فأنـا من أهل محبته، والمرء مع من أحب.

أشعار الشافعي

قال ابن خلكان: وللشافعي أشعار كثيرة. وقال المناوي: وله نظم أكثره حكم. وقال الأسنوي: وكان ذا شعر غريب. وقال التاج السبكي في 'طبقاته الكبرى': وهذا باب يختص بيسير ما بلغنا من أشعار حكيم العلماء، وعظيم الفقهاء، عالم قريش، وهادم لذة العيش في رضى الرحمن، ومانعها من الطيش، ابن عم المصطفى، والمتجاوز قدره مكان الجوزاء شرفا، ذو اللغة التي بها يحج، والفصاحة والبلاغة اللتين إليهما يحج، إمامنا الشافعي - رضي الله عنه - انتهى.

وها أنا أذكر إن شاء الله ما ذكره هؤلاء الأئمة مبسوطا إليه. اذكر ما رايته منسوبا إليه في كلام غيرهم من الأئمة والأعلام، وما لم يكن كذلك فأقول فيه، وينسب له، ويروي عنه، فما ذكره العارف الشعراني[١] وغيره، قوله :

ما حك جسمك[٢] مثل ظفرك	فتول أنت جميع أمرك
وإذا قصدت لحاجة	فاقصد لمعترف بقدرك[٣]

وقوله قبل إن يخرج من بغداد :

قد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر	ومن دونها أرض المهامة والفقر[٤]
فو الله ما أدري للفوز والغنا	أساق إليهما أم أساق إلى قبري[٥]

([1]) أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني (توفي ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م): فقيه شافعي. وقف جهده على التصوف.ولد في قلقشندة، وتوفي بالقاهرة، له" الجواهر والدرر الكبرى"، و"لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار".

([2]) جلدك مكان جسمك(ديوان الشافعي: ١١١).

([3]) التخريج: ديوان الشافعي: ١١١، مناقب الشافعي: ٢/ ٧٧، شذرات الذهب:٢/ ١١.

([4]) المهامة: المفازة البعيدة أو الصحراء القاحلة، ومفردها مهمة. القفر: الصحراء التي لا نبات فيها ولا ماء، والجمع قفار.

([5]) في ديوان الشافعي:(لا أدري) بدل ما أدري، و(الغنى) بدل الغنا، و(إلى القبر) بدل الى القبري، التخريج: ديوان الشافعي: ص٨٣-٨٤.

وقوله لما خرج من بغداد :

ـأطلب علمـا أو أمـوت ببلـدة … يقل بها فيض الدموع على قبري

وليس اكتساب العلم يا نفس فاعلمي … بميراث أباء كرام ولا صهر

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى … ليطلب علما بالتجلد والصبر

فإن علما عاش في الناس سيدا … وأن مات قال الناس بالغ في القدر[٦]

ورأيت هذه القصيدة منسوبة للإمام - رضي الله عنه - بزيادة بيتين قبلها وبيتين بعدها، فالبيتان اللذان قبلها :

ناعتة للبين قلت لها اقصري … فللموت أحلى من معالجة الفقر

سأنفق ريعان الشبيبة كلها … على طلب العليا أو طلب الأجر[٧]

وأما البيتان بعدها فهما قوله - رضي الله عنه - :

ذا هجع النوام أسبلت عبرتي … وأنشدت بيتا وهو من أحسن الشعري

أليس من الخسران أن لياليا … تمر بلا نفع وتحسب من عمري[٨]

ومما ذكره المناوي [٩] قوله :

ذا نحن فضلنا عليا فإننا … روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

فضل أبي بكر إذا ما ذكرته … رميت بنصب عند ذكري للفضل[١٠]

---

(6) غير موجودة فى ديوان الشافعى.

(7) غير موجودة فى ديوان الشافعى.

(8) غير موجودة فى ديوان الشافعى.

(9) هو عبد الرؤوف المناوى(ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م): إمام شافعي عاش وتوفي بالقاهرة، له" التيسير بشرح الجامع الصغير"،و" الكواكب الدرية فى طبقات الصوفية".

(10) رميت بنصيب: أي ناصب آل البيت العداء.

فلا زلت رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى أوسد في الرمل[١١]

وقوله :

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادي

إن كان حب الولي رفضا فأنني ارفض العبادي[١٢]

وقوله:

يا راكبا قف بالمحصب من منى سحرا بقاعد ضيفها والناهض

سحرا [١٣] إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن رفضا [١٤] حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافض[١٥]

قال الإمام البيهقي: إنما قاله الشافعي -رضي الله عنه- حين يشبه الخوارج إلى الرفض بغيا وحسدا حاشاه الله من ذلك وأمثاله، وفي كتاب إلى القاسم بن غانم إن سببه ما روى أن رجلا أتى الشافعي فقال: ما تقول في أبي بكر وعلي - رضي الله عنه -ما؟ فقال : إن كان لأبي بكر - رضي الله عنه - من رسول الله (ﷺ) صحبة فان لعلي - رضي الله عنه - قرابة وأخوة. فقال له الرجل: فلهذا قيل انك رافض. ما نشاء قوله .ومما ذكره ابن خلكان ما نقله عن الشافعي الحافظ أبو طاهر السلفي قوله :

([11]) أوسد: ادفن. التخريج: (ديوان الشافعى: ص١٢٢)

([12]) فى الديوان (العباد).التخريج: (ديوان الشافعي: ص٧٢)

([13]) فى الديوان: واهتف.

([14]) فى الديوان: إن كان رفض.

([15]) التخريج: (الديوان،ص٩٣)

ن الذي رزق اليسار ولم يصب[16] حمـدا ولا أجـرا[17] لغـير موفـق

ديـد[18] في كل أمـر شاسـع والجـد يفـتح كـل بـاب مـغلق

فـإذا سمعـت بـأن مجـدودا حـوى عـودا فـأورق[19] في يديـه فـصدق

سمعـت بـان محرومـا أتـى مـاء ليـشربه فغـاض[20] فحقـق

كان بالحيل الغنـى لوجدتني بنجـوم أقطـار الـسماء معلـق[21]

من رزق الحجي[22] حرم الغنـى ضـدان مفترقـان أي تفـرق

ومن الدليل على القضاء وكونه[23] بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق[24]

وأقول: ومما يناسب هذا قول لبعض العلويين:

ت على الدنيا وقلت لها قصري إلى كم أقاسـي غمـة لـيس تنجلـي

كـل شـرف فمـن عـلت جـدوده حـرام عليـه الـرزق غـير محـلل

فقالت: نعم يا بن الحسين رميتكم بسهم عنـادي حين طلقنـى علـي[25]

([16]) في الديوان:فلم ينل

([17]) في الديوان:أجرا ولا حمدا

([18]) في الديوان:والجد، ومعناه:الحظ

([19]) في الديوان: فأثمر

([20]) غاض الماء: ذهب في باطن الأرض.

([21]) في الديوان: تعلق.

([22]) الحجا: العقل

([23]) في الديوان: وحكمه.

([24]) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٠٦-١٠٨

([25]) علي: هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجه. التخريج: وهذه الأبيات غير موجودة في ديوان الشافعي.

وقوله :

إم[٢٦] نفعا فضر من غير قصد ومن البر[٢٧] أن يكون عقوقا[٢٨]

وقوله :

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي

وإذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي[٢٩]

قال، وقال الشافعي: تزوجت امرأة من قريش بمكة شرفها الله تعالى، وكنت أمازحها فأقول :

من البلية أن تحب ولا يحبك من تحبه

فتقول هي :

يصد[٣٠] عنك بوجهه وتلح أنت فلا تغبه[٣١]

وفيما ذكره الأسنوي في "شرح المنهاج" ما كتبه الشافعي لمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة - رضي الله عنه - حين طلب منه إعادة كتبه لما قدم بغداد فمنعها، وكان الشافعي يعظمه ويثني على علمه كثيرا، فبعث الشافعي إلى محمد رقعة فيها قوله :

تولا لمن لم ترى عينا من رأى مثله

---

(26) رام: أراد وقصد.
(27) البر: العطاء والإحسان.
(28) العقوق: إنكار الجميل. التخريج: ديوان الشافعي، ص١٠٣.
(29) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٢٤.
(30) يصد: يعرض.
(31) أغب الزائر: جعل زيارته لأسبوع. التخريج: (ديوان الشافعي،ص٥٠).

من كان من رأى | قد رأى من قبله
لعلم ينهى أهله | أن يمنعوا أهله
لعله يبذله | لأهله لعله[32]

وللشافعي أيضا قوله :

لولا الشعر بالعلماء يزري[33] | لكنت اليوم أشعر من لبيد[34]
وأشجع في الوغى[35] من كل ليث[36] | وآل مهلب وأبي[37] يزيد[38]

وقوله :

لولا خشية الرحمن عندي | حسبت الناس كلهم عبيدي[39]

وقوله :

مت مطامعي فأرحت نفسي | فان النفس ما طمعت تهون
أحييت القنوع وكان ميتا | ففي إحيائه عرضي مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد | علته مهانة وعلاه هون[40]

([32]) التخريج: ديوان الشافعي، ص١١٦.
([33]) يزرى: يعيب.
([34]) لبيد بن ربيعة بن مالك أحد الشعراء المخضرمين أدرك الإسلام واسلم. والمقصود أن الشعر يزرى بالعالم اذا صرف همته للشعر.
([35]) الوغى: المعركة.
([36]) ليث: أسد.
([37]) فى الديوان: بني.
([38]) في الديوان: بني.
([39]) فى الديوان: ربى بدل عندى.التخريج: (ديوان الشافعي، ص٧١-٧٢).
([40]) التخريج: (ديوان الشافعي، ص١٤٠).

وقوله :

ما خلوت الدهر يوما فلا تقل	خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة	ولا أن ما تخفى [41] عليه يغيب
فلنا لعمر الله حتى تراكمت	علينا ذنوب بعدهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضي	فيأذن[42] في توبتنا فنتوب[43]

تنبه [و] ستشكل بعضهم قول الشافعي: ولولا الشعر بالعلماء يزري الخ، ودفع ذلك الإشكال إلى شيخ الإسلام زكريا[44] فقال: كيف عطف أشجع على اشعر مع خفاء المناسبة في امتناع الشجاعة ليكون الشعر يزري بالعلماء، وهل أراد بذلك الإعلام بعلو شأنه، وان لامتناع إنما هو باختياره للخشية كما في الشعر والشجاعة للإزراء قولا ، وأجاب شيخ الإسلام بان أشجع ليس معطوفا على أشعر ولا على غيره، وإنما هو منصوب على المفعول معه، والواو الداخلة عليه بمعنى مع، والمعنى لكنت اليوم اشعر من لبيد مع كونه أشجع في الوغى الخ، وهذا كقوله في البيت الثالث أراد به الإعلام بعلو شأنه لا لتبجج والافتخار، بل ليعرف من جهله فلا يزدري العلم والقرآن وشرفه، وإما لتحدث بنعم الله تعالى عليه امتثالا لقوله تعالى **وإما بنعمة ربك فحدث**[45] انتهى فتأمله.

([41]) فى الديوان: ما يخفي.
([42]) فى الديوان: ويأذن.
([43]) التخريج: (ديوان الشافعى، ص٤٧)، وطبقات الشافعية، ١/ ١٤، ومناقب الشافعى، ٢/ ١٠٨.
([44]) ربما يكون أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن البصري المعروف بالساجي، أحد الأئمة من الفقهاء الحفاظ الثقات المار ذكره سابقا.
([45]) سورة الضحى: آية رقم (١١).

وأما ما ذكره التاج السبكي في " طبقاته الكبرى: فقوله لما دخل مصر وكلمه أصحاب مالك:

أنثر درا بين راعية الغنم[٤٦] — وانثر منظوما[٤٧] لرعية النعم[٤٨]

ن كنت قد ضيعت[٤٩] في شر بلدة — فلست مضيعا بينهم[٥٠] غرر الكلم[٥١]

ان فرج الله الكريم[٥٢] بلطفه — وأدركت[٥٣] أهلا للعلوم وللحكم

نت مفيدا واستفدت ودادهم — لا فمخزون لدي ومكتتم

ومن منح الجهال علما أضاعه — ومن منع المستوجبين[٥٤] فقد ظلم[٥٥]

وزاد في الواضح النفيس:

وكاتم علم الدين فمن يريده — يبوء[٥٦] بأوزار وأثم إذا كتم[٥٧]

وقوله لما سئل عن القدر :

ـا شئت كان، وإن لم أشأ — وما شئت إن لم تشأ لم يكن

([46]) في الديوان : ساحة البهم، والبهم جمع بهمة، وهي عجماوات الضأن والمعز.
([47]) فى الديوان: وأنظم منثورا
([48]) فى الديوان: لراعية الغنم
([49]) فى الديوان: لعمري لئن ضيعت.
([50]) فى الديوان: فيهم.
([51]) فى الديوان: الغرر: الجياد المشهورة.
([52]) فى الديوان: لئن سهل الله العزيز.
([53]) فى الديوان: وصادفت.
([54]) المستوجبين: المستحقون والجديرون بتلقى العلم.
([55]) التخريج: (ديوان الشافعى،ص١٢٥-١٢٦، حلية الأولياء، ٩/ ١٥٣).
([56]) فى الديوان: يبوء بإثم زاد، والمعنى يبوء بالشيء: يرجع به.
([57]) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٢٦

خلقت العباد على ما [٥٨] علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن

على ذا، مننت، وهذا خذلت وهذا [٥٩] اعنت وإذا لم تعن

فمنهم شقي، ومنهم سعيد ومنهم قبيح، ومنهم حسن [٦٠]

وقوله كما رواه عنه المزني [٦١]، قال: دخلت على الشافعي - رحمه الله تعالى- في مرضه الذي مات فيه، فقلت" كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولأخواني مفارقا، ولسوء أفعالي ملاقيا، ولكأس المنية شاربا، فوالله ما ادري اروحي إلى الجنة تصير فاهنيها، أو إلى النار فاعزيها، وأنشد :

لما قسى [٦٢] قلبي، وضاقت مذاهبي جعلت رجائي [٦٣] نحو عفوك سلما

تعاظمني [٦٤] ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما [٦٥]

ورايتها في بعض المجاميع بزيادة بيت في أولها:

إليك إله الخلق ارفع رغبتي وان كنت يا ذا المن والجود مجرما

---

(58) فى الديوان: لما قد.

(59) فى الديوان: ذاك.

(60) التخريج: (ديوان الشافعى، ص١٣٥).

(61) هو أبو ابراهيم إسماعيل بن يحيى المزني.

(62) فى الديوان: قسا.

(63) فى الديوان: الرجا منى لعفوك.

(64) تعاظمنى: أى أعظم على.

(65) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٢٨-١٢٩.

وزيادة أبيات في آخرها، وهي :

فلولاك ما يقوى[٦٦] بابليس عائذ ... وكيف[٦٧] وقد أغوى صفيك آدما

فان تعف عني تعف عن متمرد ... ظلوم غشوم ما يزئل[٦٨] ماثما

وان[٦٩] تنتقم مني فلست بائس[٧٠] ... ولو أدخلت[٧١] نفسي بجرم جهنما

فجرمي عظيم من قديم وحادث ... وعفوك يا ذا العفو علي وأجسما[٧٢]

وقوله، كما قال المزني: انشد لي من قبله :

شهدت بأن الله لا رب غيره ... واشهد أن البعث حقا[٧٣] وأخلص

وأن عرى الإيمان حق[٧٤] مبين ... وفعل ذكي قد يزيد وينقص

وإن أبا بكر[٧٥] خليفة ربه ... وكان أبو حفص[٧٦] على الخير يحرص

واشهد ربي أن عثمان[٧٧] فاضل ... وان علي[٧٨] فضله متخصص

أئمة قوم يهتدي بهداهم ... لحا[٧٩] الله من إياهم يتنقص

---

(66) في الديوان: فلولاك لم يصمد لإبليس عابد.
(67) في الديوان: فكيف.
(68) في الديوان: ما يزايل.
(69) في الديوان: فان.
(70) في الديوان: بآيس.
(71) في الديوان: ادخلوا.
(72) التخريج: (ديوان الشافعى،ص١٢٨-١٣٠).
(73) في الديوان: حق لأنها خبر إن مرفوع.
(74) في الديوان: قول.
(75) هو أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين.
(76) أبو حفص: هو عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين.
(77) هو عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين.
(78) في الديوان: عليا لأنه اسم أن منصوب، وهو علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين.
(79) في الديوان: لحى، يقال لحى الله فلانا: قبحه.

فمـــا لغـــواة يـــشهدون ســـفاهة وما لـسفيه لا يحـيص ويخـرص[٨٠]

وقوله :

ل العلـوم سـوى القـرآن مـشغلة إلا الحـديث وإلا الفقـه[٨١] في الـدين

العلـم مـا كـان فيـه قـال حدثنـــا ومـا سـوى ذاك وسـواس الـشياطين[٨٢]

وقوله كما قال السبكي، وبلغنا أن الشافعي رأى امرأة، فقال :

إن النـــساء شـــياطين خلقنـــا لنـــا نعـــوذ بـــالله مـــن شـــر الـــشياطين

فقالت المرأة :

إن النـــساء ريـــاحين خلقـــن لكـــم وكلكـم يـشتهي شـم الريـاحين[٨٣]

وقوله :

العلـــم جهـــل عنـــد أهـــل الجهـــل كما الجهل جهل عند أهل العلم[٨٤]

وقوله :

ومنزلـــة الفقيـــه مـــن الـــسفيه كمنزلـــة الـــسفيه مـــن الفقـــيه

([80]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٩٠.

([81]) في الديوان: علم الفقه.

([82]) التخريج: (ديوان الشافعى، ص١٤٥).

([83]) غير موجود فى ديوان الشافعى.

([84]) غير موجود في ديوان الشافعي.

فهـــذا زاهـــد في قـــرب هـــذا وهـــذا فيـه أزهـــد منـــه فيـــه[٨٥]

وقوله كما قال الربيع بن سلمان: خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى، فلم ينزل واديا ولم يصعد شعبا إلا وهو يقول :

يا راكبا قف بالمخصب[٨٦] من منى واهتف بقاعد خيفها[٨٧] والناهض[٨٨]

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان[٨٩] أني رافضي[٩٠]

وقوله حين سئل عن مسألة فأعجب بنفسه :

إذا المـــشكلات تـــصدنني[٩١] كـــشفت حقائقـــها بـــالنظر

ولـــست بافقـــه[٩٢] في الرجـــال أسائل هـذا وهـذا[٩٣] : ما الخبر ؟

ولكـــنني مـــدره الأصـــغرين[٩٤] فتـــاح[٩٥] خـــير وفـــراج شـــر[٩٦]

(85) غير موجود فى ديوان الشافعى.
(86) المخصب: موضع رمى الأحجار بمنى.
(87) الخيف: غرة بيضاء فى الجبل الأسود الذي خلف جبل أبي قبيس وبها مسجد الخيف.
(88) الناهض: المرتفع منها.
(89) الثقلان: الإنس والجن.
(90) التخريج: ديوان الشافعى، ص٩٣.
(91) فى الديوان: تصدين لى. بمعنى تعرضن لى.
(92) فى الديوان: بإمعة، والرجل الإمعة الذي يتابع كل واحد على رأيه ولا يثبت على شيء.
(93) فى الديوان: وذا.
(94) مدره: المقدمة فى اللسان واليد عند الخصومة والقتال، الأصغرين: القلب واللسان.
(95) فى الديوان: جلاب.
(96) التخريج: ديوان الشافعى،ص١٦٠-١٦١، نسبت هذه الأبيات أيضا إلى الإمام على بن أبي طالب، انظر: ديوان الإمام علي،٩٠-٩١، آمالي القالي، ٢/ ١٠١، لسان العرب، ١٠/ ١٨٥.

الصغرين تثنية أصغر بالصاد المهملة، والغين المعجمة، القلب واللسان. والمدر بالدال المهملة مفتوحة كالميم في الأصل، التراب المتلبد، والمراد هنا الشريف. قال في المصباح: والعرب تسمى القرية مدرى لأن بنيانها غالبا من المدر. وفلان سيد مدرته، أي قريته انتهى.

وقوله على ما قيل، قال التاج في طبقاته بسنده إلى نصر بن إبراهيم المقدسي، قال أنشدني من أصحابنا، وقيل أنها للشافعي :

لعلم من شرطه[٩٧] لمن خدمه — أن يجعل الناس كلهم خدمه

واجب[٩٨] صونه عليه كما — يصون في الناس عرضه ودمه

فمن حوى العلم ثم أودعه — بجهله غير أهله فقد ظلمه[٩٩]

وكان كالمبتني البناء إذا — تم له ما أراده هدمه[١٠٠]

وقوله كما قال الربيع المرادي :

مديق ليس ينفع يوم بأس[١٠١] — قريب من عدو في القياس

ما يبغ[١٠٢] الصديق بكل عصر — ولا الأخوان إلا للتأس[١٠٣]

عمرت الدهر ملتمسا بجهدي — أخا ثقة فانداه التأس[١٠٤]

تنكرت البلاد علي[١٠٥] حتى — كأن أناسها ليسوا بناس[١٠٦]

---

(97) في الديوان: من فضله.

(98) في الديوان: فواجب.

(99) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٣١.

(100) هذا البيت غير موجود في ديوان الشافعي.

(101) في الديوان: بؤس.

(102) في الديوان: يبقى.

(103) في الديوان: للتأسى.

(104) في الديوان: فألهاني التماسي.

(105) في الديوان: ومن عليها.

(106) التخريج: ديوان الشافعي، ص٨٩.

وقوله كما قال الربيع بن سليمان، سمعت الشافعي يقول: وقد قصده رجل فطلب منه شيئا فاعطا ما أمكنه فأنشأ :

يا لهف نفسي على مال أجود به[١٠٧] على المقلين من أهل الضرورات[١٠٨]

إن اعتذاري إلى من جاء يسألني ما ليس عندي من[١٠٩] إحدى المصيبات[١١٠]

وقوله :

علي ثياب لو تباع جميعها بفلس لكان الفلس منها[١١١] أكثرا

وفيهن نفس لو تقاس بمثلها[١١٢] نفوس الورى كانت أجل وأخطرا[١١٣]

وما ضر نصل السيف إغلاق غمده إذا كان عضبا حيث أنفذته برا[١١٤]

فان[١١٥] تكن الأيام أزرت ببزتي فكم من حسام في غلاف مكسرا[١١٦]

قال التاج بسنده إلى أبي الحسن علي بن أحمد البصري يقول: حدثني بعض شيوخنا قال: لما شخص الشافعي إلى (سر من رأى)[١١٧] دخلها وعليه أطمار رثة، وطال شعره، فتقدم إلى مزين[١١٨] فاستقذره لما نظر زيه،

([107]) فى الديوان: أفرقه.

([108]) يا لهف: يا حسرة نفسي، والفعل لهف والتلهف على الشيء التحسر والحزن عليه. المقلين: المعوزين.

([109]) فى الديوان: لمن.

([110]) فى الديوان: المروآت. التخريج: ديوان الشافعي، ص٥٨.

([111]) فى الديوان: منهن.

([112]) فى الديوان: ببعضها.

([113]) فى الديوان: أكبرا.

([114]) فى الديوان: وجهته فسرى.

([115]) فى الديوان: وأن.

([116]) فى الديوان: تكسرا. التخريج: ديوان الشافعى، ص٧٧.

([117]) سر من رأى: وهى مدينة تقع شمالي بغداد بالعراق اليوم.

([118]) مزين: حلاق الشعر.

فقال: امضي إلى غيري، فاشتد على الشافعي أمره، والتفت إلى غلام كان معه، فقال: أي شيء معك من النفقة؟ قال: عشرة دنانير. قال: ادفعها إلى المزين، فدفعها الغلام إليه، فولى الشافعي وهو يقول على ثبات الأبيات،وقوله :

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة وأننا[119] لا نرى ممن نرى أحدا

إن الكلاب لتهدى في مرابضها[120] والناس[121] ليس بهاد شرهم أبدا

فانج[122] بنفسك واستأنس بوحدتها تلفى[123] سعيدا إذا ما كنت منفردا[124]

وذكر السبكي بسنده إلى شعيب بن محمد الديبلي قال: أنشدنا الربيع للشافعي: ليت الكلاب... الأبيات، إلا أنه قال في هذه الرواية وليتنا لا نرى. وقال: لتهدى في مواطنها. وقال: وأنت السعيد إذا ما كنت منفردا،وقوله :

أنطقت الدراهم بعد صمت أناسا بعد أن[125] كانوا سكوتا

فما عطفوا على أحد بفضل ولا عرفوا لمكرمة بيوتا[126]

وقوله :

تمنى رجال أن أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

([119]) فى الديوان: وليتنا.
([120]) فى الديوان: مواطنها.
([121]) فى الديوان: الخلق.
([122]) فى الديوان: فاهرب.
([123]) فى الديوان: تبقى.
([124]) التخريج: ديوان الشافعى،ص١٥٨، حلية الأولياء،٩/ ١٤٩، حلية الأولياء، ٩/ ١٤٩، بهجة المجالس، ٢/ ١٨٣، ويقال بأنه أنشدها وتنسب لغيره.
([125]) فى الديوان: بعدما.
([126]) في الديوان: ثبوتا. التخريج: ديوان الشافعي، ص٥٦.

فقل للذي يبق خلاف الذي مضى   تهيأ لأخرى مثلها فكان قد[(١٢٧)]

قال السبكي: وسبب هذين البيتين كما قال ابن هنده: أن الربيع حدث فقال: رأيت أشهب بن عبد العزيز ساجدا وهو يقول في سجوده: "اللهم أمت الشافعي ليلا يذهب علم مالك". فتبسم الشافعي وأنشأ البيتين وبيتا ثالث، وهو :

وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن[(١٢٨)]   مت ما الداعي علي بمخلد[(١٢٩)]

وزاد في الواضح النفيس لأبي القاسم بن غانم بيتا آخر وهو :

وما عيش من يبقى خلافي بضائري   ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي[(١٣٠)]

وقال الدميري: قال الشافعي ـ رضي الله عنه ـ : ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه. قال: وأشهب المذكور هو ابن عم عبد العزيز بن داوود الفقيه المالكي المصري، ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي، وهي سنة خمسين ومائة، وتوفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما. وقال ابن عبد الحكم: سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت، فذكرت ذلك للشافعي فقال: تمنى رجال البيتين الأولين. قال: يعني ابن عبد الحكم. فمات

([127]) اختلف فى نسبة هذه الأبيات، فهى للشافعى فى حلية الأولياء، ٩/ ١٥٠، وديوان الشافعى، ص١٥٩، وشذرات الذهب،٢/ ١٢، ومرآة الجنان، ٢/ ٢٨، والنجوم الزاهرة، ٢/ ١٧٦. وتنسب أيضا إلى على بن أبى طالب. انظر:ديوان الشافعى، ص٦٧، ونوادر القالى، ٢١٨، وتنسب أيضا إلى طرفة بن العبد، انظر: ديوان الشافعى، ص٤٥، بهجة المجالس، ٢/ ٧٤٦-٧٤٧، وتنسب أيضا إلى عبيد بن الأبرص، انظر: ديوان الشافعي، ص٦٨.

([128]) فى الديوان: إذا.

([129]) فى الديوان: بمخلدى. التخريج: ديوان الشافعى، ص١٥٩.

([130]) في الديوان: وما موت من قد مات قبلي بضائري ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي. التخريج: ديوان الشافعي، ص١٦٠.

الشافعي، فاشترى أشهب من تركته عبدا، فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما انتهى.

فانظر إلى هذه القصة واتعظ. وقوله - رضي الله عنه - في جواب سؤال في رقعة رفعت إليه، فقرأها ووقع فيها بقوله :

فقلت [١٣١] معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح [١٣٢]

وشرح القضية أن الربيع بن سليمان قال: كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت له: والله لا تفوتني فتيا الشافعي، فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها : سل العالم المكي في تزاور وضحة مشتاق الفؤاد جناح، فإذا قد وقع الشافعي فقلت: معاذ الله البيت. قال الربيع: فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا، فقلت: يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب. فقال: يا أبا محمد، هذا رجل هاشمي قد عرس في هذا الشهر- يعني شهر رمضان ـ وهو حدث السن، فسأل: أعليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطئ ؟ فأفتيته بهذا.قال الربيع: فسألته عن حاله؟ فذكر لي أن مثل ما قال الشافعي. قال: فما رأيت فراسة أحسن منها انتهى. كذا في طبقات السبكي ذكره ساكتا عليه. وفيه أن لا يوافق ما تقرر في مذهب الشافعي أن القبلة للصائم تكره تحريما لمن تحرك شهوته، والظاهر من حال هذا الفتى أن القبلة منه محركة لها .وقوله: أن الذي رزق اليسار الأبيات الآتية قريبا سببها.

ذكر السبكي بسنده إلى أبي حيان النيسابوري قال: بلغني أن عباسا الأزرق دخل على الشافعي يوما فقال: يا أبا عبد الله ، قلت أبياتا إن أنت

([131]) في الديوان: أقول.

([132]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٦٤.

أجزت لي بمثلها لاتوبن أن لا أقول شعرا أبدا. فقال له الشافعي: إيه فانشاء:

ـا همتي إلا مقارعة[١٣٣] العدى[١٣٤] خلق الزمان وهمتي لم تخلق

ـالناس أعينهم إلى سلب الغنى لا يسألون[١٣٥] عن الحجى[١٣٦] والأولق

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم أقطار السماء تعلقي[١٣٧]

فقال له الشافعي: أهلا قلت كما أقول استرسالا:

إن الذي رزق اليسار فلم يصب[١٣٨] حمدا ولا أجرا[١٣٩] لغير موفق

ـالجد يدني كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق

ـ إذا[١٤٠] سمعت بان مجدودا حوى ـودا فأثمر في يديه فحقق[١٤١]

وإذا سمعت بأن محروما أتى ماء ليشربه فغاض فصدق

ـأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلي بعيش[١٤٢] ضيق

لكن من رزق الحجى[١٤٣] حرم الغنى ضدان مفترقان أي تفرق

([133]) في الديوان: مطالبة.

([134]) في الديوان: العلى.

([135]) في الديوان: لا ينظرون.

([136]) في الديوان: الحجا

([137]) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٠٦، وينسب هذا البيت أيضا إلى علي بن أبي طالب، انظر: ديوان الشافعى، ١٣٨.

([138]) في الديوان: ينل.

([139]) في الديوان: أجرا ولا حمدا.

([140]) في الديوان: فإذا.

([141]) في الديوان: فصدق.

([142]) في الديوان: برزق.

([143]) في الديوان: الحجا.

ومن الدليل على القضاء وكونه[١٤٤]   بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق[١٤٥]

وقوله في الغزل، فقد ذكر السبكي بسنده إلى البويطي أنه قال: قلت للشافعي قد قلت في الزهد، فهل لك في الغزل شيء؟ فأنشدني :

يا كاحل العين بعد النوم بالسهر   ما كان كحلك بالمنعوت للبصر
عيني إليك الدهر ناظرة   جاءت وفاتي ولم اشبع من النظر
با لدهر مضي ما كان أطيبه   لولا التفرق والتنغيص بالسفر
أن الرسول الذي يأتي بلا عدة   مثل السحاب الذي يأتي بلا طر[١٤٦]

وقوله :

أنزلني طول النوى دار غربة   يجاورني من ليس مثلي يشاكله[١٤٧]
احامقه حتى يقال سجية   ولو كان ذا عقل لكنت اعقله[١٤٨]

وفي رواية عنه، وانزلني طول النوى دار ذلة يصاحبني البيتين، وبالسند إلى المزني قال: قدم الشافعي بعض قدماته من مكة فخرج أخوان له يتلقونه، وإذا هو قد نزل منزلا والى جانبه رجل جالس وفي حجرة، فلما فرغوا من السلام عليه قالوا له: يا أبا عبد الله أنت في مثل هذا المكان؟ فانشأ يقول البيتين، وقوله كما قال حرملة: سمعت الشافعي يقول:

---

(144) في الديوان: وحكمه.
(145) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٠٦-١٠٨.
(146) التخريج: ديوان الشافعي، ص٨٣.
(147) في الديوان: إذا شئت لاقيت أمرا لا أشاكله.
(148) أحامقه: أجاريه في حمقه. السجية: الخلق والطبيعة. أعاقله: أجاريه في عقله.

دع الـــذين إذا أتـــوك تنـــسكوا وإذا خلــوا فهــم ذيــاب حقــاف[149]

وقوله :

جنونـك مجنــون ولـست بواجـد طبيبا يداوي مـن جنـون جنـون[150]

وسببه كما في الطبقات للسبكي ما ذكره عن الربيع أنه قال: جاء رجل إلى الشافعي يسأله عن مسألة، فرأى في عقله شيئا فانشأ البيت. قال السبكي: فما بعد إيراد ما ذكرناه من الأبيات سوى بعض حذفناه لتقدمه فيما نقلناه عن غيره وليس فيه زيادة. قال ولا معنى للإكثار. ومن ذكر شعر الشافعي – رضي الله عنه – وهو شيء قد طبق الأرض، وخلق رداء ليلها المسود، ونهارها المبيض. قال وروى الحافظ أبو سعد في الذيل إن الإمام أبو محمد بن حزم قال: من تختم بالعقيق، وقراء لأبي عمرو، وتفقه للشافعي، وحفظ قصيدة علي بن زريق، فقد استكمل الظرف انتهى. ثم ذكر بسنده إلى الأمير أبي الهيجا محمد بن عمران بن شاهين انه قال: أنشدني علي بن زريق أبو الحسن الكاتب البغدادي لنفسه :

لا تعذليــه فــان الــعذل يولعـــه قـد قلـت حقـا ولكـن لـيس يـسمعـه

جــاوزت في لومـــه حـــد المـــضربة مــن حيــث قــدرت إن اللــوم ينفعــه

فاسـتعمل الرفـق في تأنيـبه بـدلا من عنف فهو مضني القلب موجعه

القصيدة وهي المذكورة في الطبقات للسبكي، وذكر لها قصة وهي أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي وقطع الفلوات إليه، فأعطاه أبا عبد الرحمن شيئا قليل ليختبره، فقال البغدادي: إنا لله وإنا إليه

---

(149) حقاف: جمع حقف، وهو ما اعوج من الرمل واستطال. وفى مناقب الشافعي، ص٢٢١" حقاف" مكان، ووردت كلمة بلفظ آخر: خراف. التخريج: ديوان الشافعي، ص١٠٢.

(150) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٤.

راجعون، سلكت البراري والقفار والمهامة والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء، فذلت نفسه، ومرض ومات، وشغل عنه الأندلسي أياما، ثم طلبه بإرسال جماعة إليه حتى عرفوا أنه كان في خان، فسألوا عنه. فقال الخاني: انه كان في هذا المكان، فرأوه مغلق الباب، فدفعوا بابه فوجدوه ميتا، وعند رأسه رقعة فيها أبيات من أول القصيدة غير تامة، فلما وقف أبو عبد الرحمن المذكور عليها بكى حتى أخضلت لحيته، وقال:
وددت أنه حي وأشاطره نصف ملكي، وكان في الرقعة مكتوب: منزلي ببغداد، وفي الموضع المعروف بكذا، وقومي يعرفون مكاني، فأرسل إليهم خمسة ألاف دينار، وعرفهم بموت الرجل، فلا حول ولا قوة إلا بالله، خاب الرجل، وظفر أهله.

ولنرجع إلى ذكر شيء من شعر الإمام الشافعي غير ما ذكرناه، قال الشيخ أبو القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم في كتابه المسمى (الواضح النفيس في فضائل محمد ابن إدريس)، فمن ذلك ما ذكرناه بسنده إلى الشافعي من قول الشافعي :

يا نفس ما هي إلا صبر أيام ... كأن لذتها أضغاث أحلام
يا نفس حوزي عن الدنيا معبرة ... وخل عنها فان العيش قدام[١٥١]

(151) غير موجودة في ديوان الشافعي.

وقوله في ذم أهل الأهواء:

لم يبرح الناس حتى أحدثوا بدعا   في الدين بالرأي لم يبعث بها الرسل
حتى استخف بحق[١٥٢] الله أكثرهم   وفي الذي حملوا في حقه شغلوا[١٥٣]

وقوله :

ـهــل النبي ذريعتي   وهم[١٥٤] إليه وسيلتي
أرجو بأن[١٥٥] أعطى غدا   بيد اليمين صحيفتي[١٥٦]

وقوله:

ـرئت إلى المهيمن من أناس   يرون الرفض حب الفاطمية[١٥٧]
على آل الرسول صلاة ربي   ولعنته لتلك الجاهلية[١٥٨]

وقوله:

ـمتعب النفس[١٥٩] مرتاح إلى بلد   والموت يطلبه في ذلك البلد
ـضاحك والمنايا[١٦٠] فوق هامته[١٦١]   لو كان يعلم غيبا مات من كمد[١٦٢]

---

(152) في الديوان: بدين.
(153) في الديوان: شغل. التخريج: ديوان الشافعي، ص١١٩.
(154) في الديوان: وهموا.
(155) في الديوان: وبهم.
(156) التخريج: ديوان الشافعي، ص٥٩.
(157) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٥٢.
(158) غير موجود في ديوان الشافعي.
(159) في الديوان: العيس.
(160) المنايا: جمع منية وهي الموت.
(161) الهامة: أعلى الرأس.
(162) كمد: الحزن المكتوم.

له فوق ظهر النجم عالية[١٦٣] والموت من تحته يسعى[١٦٤] على رصد[١٦٥]

من كان لم يعط[١٦٦] علما في بقاء غد فما[١٦٧] تفكره في رزق بعد غد[١٦٨]

وقوله:

ـدر الله واقـع حين يقضي وروده

ـد مضى فيك حكمه وانقضى ما يريده

ـو الحرص حرصه ليس مما يزيده

فارد ما يكون أن لم يكن ما لا يريده[١٦٩]

وقوله:

لهم فضل والقضاء غالب وكائن ما خط في اللوح

فانتظر الروح وأسبابه انس[١٧٠] ما كنت من الروح[١٧١]

وقوله:

ـما جاد الزمان وما تعدى ولكن أهله مسخوا كلابا

مواعدهم مواعد كاذبات إذا حصلتها كانت سرابا[١٧٢]

---

(163) فى الديوان: سابحة.
(164) فى الديوان: منتظر منه.
(165) فى الديوان: الرصد.
(166) فى الديوان: يؤت.
(167) فى الديوان: ماذا.
(168) التخريج: ديوان الشافعي، ص٦٩.
(169) غير موجود فى ديوان الشافعي.
(170) فى الديوان: أنس.
(171) التخريج: ديوان الشافعي، ص٦٥.
(172) غير موجود في ديوان الشافعي.

وقوله:

ذا اعتذر الصديق إليك يوما | من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه | فان الصفح شيمة كل حر[١٧٣]

وقوله – رضي الله عنه – لما بلغه عن رجل أخاه ببغداد أنه تغير عن أخا له لما ولى ولاية[١٧٤] فكتب إليه:

ذهب فانك من ودادي طالق | لا طالق منى طلاق البين[١٧٥]
ان ارعويت فأنها تطليقة | ويدوم ودك لي على اثنتين[١٧٦]
ن امتنعت[١٧٧] شفعتها بمثالها | فتكون تطليقتين في حيضتين
ياذا[١٧٨] الثلاث أتتك منى بتة | لم تغن عنك شفاعة الثقلين[١٧٩]

وقوله:

ن بعد ملكي رمتم أن تعذروا | ما بعد فرقة بيعين تخيروا
دوا الهدوء كما عهدت إلى الحشا | والمقلتين إلى الكرى ثم اهجروا
وزعمتم أن الليالي غيرت | عهد الهوى لا كان من يتغير[١٨٠]

([173]) غير موجود فى ديوان الشافعى.
([174]) كان للشافعى صديق يقال له حصين، وكان يبره ويصله، فولاه أمير المؤمنين السيبين، فجفاه، ونسيه، فكتب إليه هذه الأبيات.
([175]) فى الديوان: خذها إليك فان ودك طالق مني وليس طلاق ذات البين.
([176]) فى الديوان: ثنتين.
([177]) فى الديوان: التويت.
([178]) فى الديوان: وإذا.
([179]) فى الديوان: ولاية السيبين. والسبين كورة من سواد الكوفة، معجم البلدان، مادة (سيب)، ٣/ ٣٣٣، التخريج: ديوان الشافعى، ص١٤١.
([180]) غير موجود في ديوان الشافعي.

وقوله:

لا تـأس في الـدنيا علـى فائـت ... وعنــدك الإســلام والعافيــة
إن فـات أمـر كنـت تـسعى لــه ... ففيهمـا مـن خلـف كافيــه[181]

وقوله:

نـــي لـــواع لمـــا أسمـــع ... واحفـــظ مـــن ذاك مـــا اجمـــع
ولم اســتزد فــوق مــا قــد جمعــت لقيــل هــو العــالم المتــشفع
ولكــن نفــسي إلى كــل نــوع مــن العلــم لتــسمعه تفــرع
فـلا أنـا احفـظ مـا قـد جمعـت ... ولا أنـــا مـــن جمعـــه اشبـــع

إنطــق بالجهــل في مجلــس ... وعلمــي في الكتــب مــستودع
ومــن يــك في علمــه هكــذا ... يكــن دهــره والقهقــرى يرجــع
إذا لم تكــن حافظـــا واعيـــا ... فجمعــك للكتــب لا ينفــع[182]

وقوله:

ن فاسأل المكي ذا العلم ما الذي ... يحــل مــن التقبيــل في رمــضان
فقـال لـي المكـي: أمـا لخلـة فـسبع ... وامـــا زوجـــة فـــثمان[183]

والخلة: الأمة، ولعل تخصيصه الزوجة بزيادة لأنها حرة، لكن محل جواز ذلك لمن لا يحرك التقبيل لشهوته. روى أن أعرابيا كان يملك جارية ثم أفلس، فباع الجارية، ثم ندم عليها، وأراد استرجاع الجارية من المشتري،

(181) التخريج: الديوان الشافعي، ص١٥٢.
(182) غير موجود في ديوان الشافعي.
(183) غير موجود في ديوان الشافعي.

فأبى عليه، وذلك قبل افتراقهما عن مجلس تبايعهما إياها، فقال بيني وبينك المفتي، قد خلا على الشافعي وهو قاعد بمكة في المسجد الحرام فأنشاء الأعرابي يقول:

ـــالله مـــا قولـــك في بايـــع ـــــ بـــاع مـــن العـــسرة والـــدين
غزالـــة تـــاه بهـــا حـــسنـها ـــــ علـــى جمـــال الخـــد والعـــين
ِكـــان يهواهـــا فلمـــا نـــأت ـــــ طفـــا لهـــا مـــن حرقـــة الـــبين
فهـــل لـــه الرجعـــة مـــن بيعهـــا ـــــ يـــا اعلـــم الأمـــة بالـــدين

فأجابه الشافعي بقوله :

عـــم لـــه الرجعـــة في بيعهـــا ـــــ ولـــو بقنطـــار مـــن العـــين
ولا تعـــد أخـــرى إلى بيعهـــا ـــــ ولـــو ألح الفقـــر بالديـــن[١٨٤]

وروى عن يونس بن عبد الأعلى قال: كتب رجل إلى الشافعي رقعة منها :

مـــاذا تقـــول هـــداك الله في رجـــل ـــــ أمـــسى يحـــب عجـــوزا بنـــت تـــسعين

فأجابه :

يبكى[١٨٥] عليه فقد حق البكاء له ـــــ حب العجائز دون الخرد[١٨٦] العين[١٨٧]

---

(184) غير موجود في ديوان الشافعي.
(185) في الديوان: تبكي.
(186) الخرد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء.
(187) العين: جمع العيناء، وهي الأنثى الواسعة العين. التخريج: ديوان الشافعي، ص١٤٣.

وروى سليمان الأخفش عن الربيع، قال: دفع إلى الشافعي رقعة فإذا فيها :

أقول لمفتي طيف مكة والصفا لك الخير هل في وصلهن حرام
وهل في ضيوف الحجل مهضوم الحشا عذاب الثنايا إن لثمن آثام

فكتب الشافعي :

فقال لي المفتي وفاضت دموعه على الخد من عين وهن نيام
إلا ليتني قبلت تلك عشية ببطن منى والمحرمون نيام[١٨٨]

وروى أن الشافعي كان ذات يوم في مجلس له في جامع المنصور ببغداد، إذا سقطت بين يديه رقعة فيها مكتوب :

عفا الله عن عبد أعان بدعوة خليلين كانا دائما على الود
الى إن وشى واش الهوى بنميمة إلى ذاك من هذا فحال عن العقد

قال: فقطع الشافعي المجلس وانصرف من غير مذاكرة، وقوله رحمه الله تعالى :

أصبحت مطرحا[١٨٩] في معشر جهلوا حق الأديب فباعوا الرأس بالذنب
الناس يجمعهم شمل، وبينهم في العقل فرق وفي الآداب والحسب
كمثل ما الذهب الإبريز[١٩٠] زينه[١٩١] في لونه الصفر، والتفضيل للذهب
والعود لو لم تطب منه روائحه لم يفرق الناس بين العود والخشب[١٩٢]

([188]) غير موجود فى ديوان الشافعي.
([189]) مطرحا: منبوذا.
([190]) فى الديوان: يشركه.
([191]) الذهب الإبريز: الذهب الخالص.
([192]) في الديوان: الحطب. التخريج: ديوان الشافعي، ص٥٢-٥٣.

وقوله :

لا خـــير في حـــشو الكـــلا	م إذا اهتــــديت إلى عيونـــه
والـــصمت أجمـــل بـــالفتى	مـــن منطـــق في غـــير حينـــه
مـــن ذا الـــذي يخفـــى عليـــ	ـك إذا نظـــرت إلى قرينـــه[١٩٣]

وقوله :

أرى راحـة للحـق عنـد قـضـائه	ويثقـل يومـا إن تركـت علـى عمـد
ومن يقض حق الناس[١٩٤] ثم يزعمه	وصـاحب الأدنـى علـى القـرب والبعـد
يعش سيدا واستعذب[١٩٥] النـاس ذكـره	وان نابه خطب[١٩٦] أتوه علـى قصد[١٩٧]

وقوله :

خذي العفو مني تستديمي مودتي	ولا تنطـق في سـودتي حـين اغـضب
فاني وجدت الحب في القلب والأذى	إذا اجتمعا لم يلبث الحب مذهب[١٩٨]

قال: وروى أن الشافعي سئل أيجوز إن يتزوج الرجـل امـرأة علـى بيـت شعر؟ فقال: إذا كان مثل هذا فنعم، وأنشد :

يريـــد المـــرء إن يعطـــي منـــاه	ويـــــأبى الله إلا مـــــا أراه[١٩٩]

([193]) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٤٨.
([194]) في الديوان: الجار.
([195]) في الديوان: يستعذب.
([196]) في الديوان: حق.
([197]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٧٠.
([198]) غير موجود في ديوان الشافعي.
([199]) غير موجود في ديوان الشافعي.

وقوله:

ـأضرب في طول البلاد وعرضها ... واطلب علما[٢٠٠] أو أموت غريبا

فإذا تلفت[٢٠١] نفسي فالله درها[٢٠٢] ... وان سلمت كان الرجوع قريبا[٢٠٣]

وقوله :

ٰن الطبيب بطبه ودوائه ... لا يستطيع دفاع مكروه أتى

ـا للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كان يبري مثله فيما مضى

لأن الخلق يحكم فيهموا ... من لا يرد ولا يجاوز ما قضى

ملك المداوي والداء والذي ... جلب الدواء وباعه ومن اشترى[٢٠٤]

وقوله :

ـبرا جميلا ما أسرع الفرجا ... من صدق الله في الأمور نجا

من خشى[٢٠٥] الله لم ينله أذى ... ومن رجا الله كان حيث رجا [٢٠٦]

وانشد المزني للشافعي :

عيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

ـقد نهجوا الزمان بغير جرم[٢٠٧] ... ـلو نطق الزمان إذاً[٢٠٨] هجانا

---

(200) فى الديوان: أنال مرادي.
(201) تلفت: هلكت.
(202) فالله درها: ما أكثر خيرها.
(203) التخريج: ديوان الشافعي، ص٤٥.
(204) غير موجود فى ديوان الشافعي.
(205) فى الديوان: صدق.
(206) التخريج: ديوان الشافعى، ص٦١.
(207) فى الديوان: ونهجو ذا الزمان بغير ذنب.
(208) في الديوان: لنا.

انتنا [٢٠٩] التصنع والترائي نحن [٢١٠] به نخادع من يرانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا عيانا [٢١١]

وقوله :

رض الحبيب فعدته فمرضت من حذري عليه
فأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري إليه [٢١٢]

وقوله :

حب من الأخوان كل مواتي وكل غضيض الطرف [٢١٣] عن عثراتي
يطاوعني [٢١٤] في أمر أريده ويحفظني حيا وبعد وفاتي [٢١٥]
نمن لي بهذا؟ ليت أني وجدته فقاسمته [٢١٦] مالي ونصف حياتي [٢١٧]
تصفحت إخواني فكان أقلهم على كثرة الأخوان أهل ثقاتي [٢١٨]

وقوله :

كم قد وقفت كما وقفت وكم قرأت كما قرأت
كم هلعت وكم جزعت وكم وكم خفت الممات

([209]) في الديوان: ونحن.
([210]) في الديوان: فدنيانا.
([211]) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٣٧.
([212]) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٥١.
([213]) غضيض الطرف: الذي يتجاوز سيئاتي.
([214]) في الديوان: يوافقني.
([215]) في الديوان: مماتي.
([216]) في الديوان: لقاسمته.
([217]) في الديوان: من الحسنات.
([218]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٥٨-٥٩، يقال أن هذه الأبيات نسبت إلى أبي العتاهية، انظر: ديوان الشافعي، ص٥٩، وقد رجحت نسبتها إلى الشافعي.

ناعمـــل لنفـــسك قبـــل أن   تـــــولي فيـــــك الحياتـــــا
فكـــأن موتـــــك قـــد أتـــى   لا شـــك فيـــه فقيـــل مـــات [٢١٩]

وقوله :

ذا وافـق التقـدير مـا هـو كـائن   تحـــير عقـــل المـــرء وهـــو للبيــــب
فينطـــق جهـــلا بالمحـــال لـــسانه   فيخطي به من حيث كان يصيب[٢٢٠]

وقوله :

ىبت علـي زكـاة مـا ملكـت يـدي   وزكـــاة جـــاهي أن أعـــين واشـــفعا
فـإذا سـئلت فجـد وان لم يـستطع   فأجهد بجهدك كله إن تنفعـا[٢٢١]

وقوله :

ـا عفـوت ولم احقـد علـى أحـد   أرحـت نفـسي مـن غـم[٢٢٢] العـداوات
ـني احيـي عـدوي حـين[٢٢٣] رؤيتـه   لأدفـــع الـــشر عـــني بـالتحيـــات
إحسن [٢٢٤]البشر للإنسان أبغضه   كانه[٢٢٥] قد حشى قلبي بحيات[٢٢٦]
ولـست اسـلم مـن خـل يـصادقني   فكيف اسلم من أهل الخصومات[٢٢٧]

---

(219) غير موجود في ديوان الشافعي.
(220) غير موجود في ديوان الشافعي.
(221) غير موجود فى ديوان الشافعي.
(222) فى الديوان: هم.
(223) فى الديوان: عند.
(224) فى الديوان: أظهر.
(225) فى الديوان: كأنه.
(226) فى الديوان : محبات.
(227) تنسب هذه الأبيات إلى عبد القادر بن محمد الصفدى، ولكن ترجح نسبتها إلى الشافعي(راجع دراسة فنية في شعر الشافعي)، ص٢٧٥-٢٧٦، وديوان الشافعي، ص٥٧.

وقوله :

ـا تم حلـم ولا علـم بـلا أدب ولا تجاهـل في قـوم حليمـات
ومـا التجاهـل إلا ثـوب ذي دنـس ولـيس يلبـسه إلا سـفيهات(٢٢٨)

وبسنده قال: كتب بعض أخوان الشافعي إليه كتابا يسأله فيه حوائج، وصرة فيها دنانير، فقضى حوائجه بها، وكتب إليه الشافعي يقول :

إن الـدنانير إن وجهتهـا نفـعت فاجعل رسولك ما عشت الدنانيرا (٢٢٩)

وقوله :

ـركي مواساة الاخلاء بالـذي حـوت يـدي ظلـم لهـم وعقـوق
وان لا أسـتحي مـن الله أن أرى بحـال اتساع والصديق مضيق(٢٣٠)

وقوله :

ـمت مطـامعي فأرحـت نفـسي فـإن الـنفس مـا طمعـت تهـون
أحييـت القنـوع وكـان ميتـا وفي (٢٣١)إحيائه عرضي(٢٣٢) مصون
إذا طمـع ألم (٢٣٣) بـنفس عبـد علتـه مذلـة (٢٣٤) وعـلاه هـون(٢٣٥)

---

(228) غير موجودة فى ديوان الشافعى.
(229) غير موجودة فى ديوان الشافعى.
(230) غير موجودة فى ديوان الشافعي.
(231) فى الديوان: ففى.
(232) فى الديوان:عرض.
(233) فى الديوان: يحل.
(234) فى الديوان: مهانة.
(235) التخريج: ديوان الشافعي، ص١٤٠-١٤١.

وقوله :

ٰرى نفـــسي تتـــوق إلى أمـــور ويقــصر دون مــبلغهم حــالي [٢٣٦]

فنفــسي لا تطــاوعني ببخـــل ومـــالي لا يـــبلغني فعـــالي[٢٣٧]

وقوله :

يس الترفض من شأني ولا أدبي ولا التنصيب من همي ولا وطري

لـيس منـتقص الله يـشهد لـي بالـسيدين أبـي بكـر ولا عمـر

ولكـــن إلى رســـول الله حبهـــم يحل مني محل السمع والبصري[٢٣٨]

وبسنده إلى المبرد قال: مات ولد لعبد الرحمن بن مهدي فكتب إليه الشافعي: عز نفسك بما تعزي به غيرك، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من غيرك، واعلم أن امض المصائب فقد حب وحرمان صبر، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وذل، فتناول حظك إذا قرب منك قبل أن تطلبه، وقد ناء عنك، الهمك الله عند المصائب صبرا، واجزل لنا ولك بالصبر أجرا، وكتب في آخره:

---

[236] في الديوان: مالي.

[237] في الديوان: ١٢٤.

[238] غير موجودة في ديوان الشافعي.

ي معزيك[٢٣٩] لا أني على ثقة[٢٤٠]   مـن الخـلود ولكـن سـنة الـدين
فمـا المعـزي ببـاق بعـد ميتـه[٢٤١]   ولا المعزي ولو[٢٤٢] عاش[٢٤٣] إلى حين[٢٤٤]

وقوله :

ومـا الـدهر إلا هكذا فاصطبر لـه   رزيـة مـال أو فـراق حبيـب[٢٤٥]

وقوله :

جديـد همـك يبليـه الجديـدان   فاستـشعر الـصبر أن الـدهر يومـان
يومـا يـضر فيأتيـه فيكـشفه   يومـا بـسر وكـل زائـل فانـي[٢٤٦]

---

(239) فى الديوان: أعزيك.
(240) فى الديوان: طمع.
(241) فى الديوان: صاحبه.
(242) فى الديوان: إن.
(243) فى الديوان: عاشا.
(244) التخريج: ديوان الشافعى، ص١٤٣.
(245) غير موجود فى ديوان الشافعى.
(246) غير موجود في ديوان الشافعي.

وقوله :

عطيتـــــه إذا أعطـــــى ســــــرور وان اخــــذ الــــذي أعطــــى أثابــــا

ـأي القـــضيتين أعـــز نفعـــا وأفـــضل في تـــصرفها انقلابـــا

انعمتـــــه إذا أبقــــت ســــــرورا مـن الأخـرى الـتي أبقـت ثوابـا [٢٤٧]

وقوله :

عواقـــب مكـــروه الأمـــور خيـــار وأيـــام بـــؤس [٢٤٨] لا تـــدوم قـــصار

ولـــيس ببـــاق بؤســـها ونعيـمـــها إذا كـــر ليـــل أو [٢٤٩] كـــر نهـــار [٢٥٠]

وقوله جوابا لبعض أقاربه :

أتـاني عـذر منـك في غـير كهـنه كـأني عـن بـري بـذاك محيـد [٢٥١]

ـسانك هـش بـالنوال ولا [٢٥٢] أرى يمينـك أن جـاد [٢٥٣] اللـسان تجـود

فان قلت: لي بيت وبسط وبسطة [٢٥٤] وأسـلاف صـدق قـد مـضوا وجـدود

ـقت ولكن أنت خربت ما بـنوا بـك ميـل [٢٥٥] عمـدا والبنـاء جديـد

---

(247) غير موجود فى ديوان الشافعي.

(248) فى الديوان: شر.

(249) فى الديوان: ثم.

(250) التخريج: ديوان الشافعي، ص٨٠.

(251) فى الديوان: تحيد.

(252) فى الديوان: وما.

(253) فى الديوان: جاء.

(254) فى الديوان: سبط وسبطة.

(255) في الديوان: بكفيك.

…ا كان ذو القربى لديك مبعدا … نال الذي يهواه[256] منك[257] بعيد

…رق عنك الأقربون لشأنهم … وأشفقت أن تبقى وأنت وحيد

فأصبحت بين الحمد والذم واقعا[258] … فيا ليت شعري أي ذاك تريد[259]

وقوله :

إذا لم تصن عرضا ولم تخشى خالقا … ولم تخش مخلوقا فما شئت فاصنع[260]

وقوله :

الشيب إحدى المنيتين تقدمت … إحداهما وتأخرت إحداهما[261]

فكأن من حلت به أولاهما … يوما فقد حلت به أخراهما

وقوله :

ألا يا نفس إن ترض بقوت … فأنت عزيزة أبدا غنية

دعي عنك المطامع والأماني … فكم أمنية جلبت منية[262]

وقوله :

…ذرى كنا نجوما يستضاء بنا … وللبرية نحن اليوم برهان

([256]) في الديوان: يهوى.
([257]) في الديوان: لديك.
([258]) في الديوان: واقفا.
([259]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٦٧-٦٨.
([260]) غير موجود في ديوان الشافعي.
([261]) غير موجود في ديوان الشافعي.
([262]) غير موجود في ديوان الشافعي.

مفاتح القدس والفردوس تملكها فنحن للقدس والفردوس خزان

ن البحور التي فينا لخائضها ودر ثمين وياقوت ومرجان

ـن شذ عنا فمرهوب مساكنه ومن أناب فجنان وولدان

النور نوران فرقان وبرهان والاسم اسمان حنان ومنان[٢٦٣]

وقوله :

حفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه قد كان هاب[٢٦٤] لقاءه الأقران[٢٦٥]

وقوله :

فدع ذكر القبيح ولا ترده ومن أوليته حسنا فزده

ستكفى من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده[٢٦٦]

وقوله :

المرء إن كان عاقلا ورعا يشغله[٢٦٧] عن عيوبنا[٢٦٨] ورعه

كما العليل السقيم يشغله عن وجع الناس كلهم وجعه[٢٦٩]

([263]) غير موجود فى ديوان الشافعي.

([264]) فى الديوان: كانت تهاب.

([265]) الأقران: الشجعان. التخريج: ديوان الشافعي، ص.

([266]) غير موجودة فى ديوان الشافعي.

([267]) فى الديوان: أشغله.

([268]) فى الديوان: عيوبهم.

([269]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٩٨.

وقوله :

ي معي أينما يممت يتبعني   قلبي وعاء له لا جوف صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي   أو كنت في السوق كان العلم في السوق[٢٧٠]

وقوله :

كنت لا تدري ولا أنت بالذي   تسائل من يدري فكيف إذا تدري

فلو كنت تدري أو دريت فلم تكن   تخالف من يدري على علم ما يدري[٢٧١]

وقوله :

ن الغريب له مخافة سارق   وخضوع مديون وذلة وامق[٢٧٢]

وإذا تذكر أهله وبلاده   ففؤاده كجناح طير خافق[٢٧٣]

وقوله :

يقولون لا تنظر وتلك بلية   ألا كل ذي عينين لا بد ناظر

وليس اكتحال العين بالعين ريبة   إذا عف فيما بين ذاك الضمائر[٢٧٤]

وقوله :

ن طلب العلم للمعاد   ـاز بفضل من الرشاد

---

[270] غير موجود فى ديوان الشافعى.

[271] غير موجود فى ديوان الشافعى.

[272] فى الديوان: موثق، ومعناه: المقيد.

[273] التخريج: ديوان الشافعى، ص١٠٨.

[274] غير موجود في ديوان الشافعي.

ونـــال[٢٧٥] حـــسنـا لطالبيـــه وفـــضل نيـــل مـــن العبـــاد[٢٧٦]

وقوله :

لو كنت بالعقل تعطى ما تريد لما[٢٧٧] ظفرت يوما من الدنيا بتفريق[٢٧٨]

رزقت مالا على جهل فعشت به فلـست أول مجنـون ومــرزوق[٢٧٩]

وقوله :

أرى الشيب مذ جاوزت خمسين حقبة يـدب دبيـب الفجـر في غـسق الظلـم

هـم الـسقم إلا أنـــه غـير مـؤلم ولم أرى مثل الشيب سقما بلا ألم[٢٨٠]

وذكر بسنده عن المزني انه قال: دخلت على الشافعي وهو يجود بنفسه وينشد :

ن الموت لاذ والصبر ينجيه صبره ولا لجــزوع كــاره المــوت مجــزع

ى كل ذي عمر وان طال عمره عــاش لـسم مـن المـوت منقطـع

كل امـرء لاق مـن المـوت سـكرة لهـا سـاعة فيهـا يـذل ويـضرع

فللـه فانـصح يـا ابـن آدم انـــه متـى مـا تخادعـه فنفسك تـدع[٢٨١]

([275]) في الديوان: فنال.
([276]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٧٢.
([277]) في الديوان: إذن.
([278]) في الديوان: لما ظفرت من الدنيا بمرزوق.
([279]) التخريج: ديوان الشافعى، ص١٠٩.
([280]) غير موجود في ديوان الشافعى.
([281]) غير موجود في ديوان الشافعي.

هذا ما رايته منقولا بالأسانيد الصحيحة، وأما ما رايته في المجاميع والأوراق أو سمعته من الأفواه فكثير منه، قوله رضي الله عنه:

لعمرك ما الرزية[282] هدم[283] دار ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد قوم[284] يموت بموته بشر كثير[285]

وقوله :

خذها[286] إليك فان ودك طالق مني وليس طلاق ذات البين

فان ارعويت فأنها تطليقة ويدوم ودك لي على ثنتين

إن التويت شفعتها بنظيرها ويكون تطليقتين في حيضتين[287]

وإذا الثلاث أتتك مني بتة لم تغن عنك ولاية اثنتين[288]

وقوله :

من نال مني أو علقت بذمته أبرأته لله شاكر نعمته[289]

أأرى أعوق[290] مؤمنا[291] يوم الجزا أو أن أسوء[292] محمدا في أمته[293]

([282]) الرزية: المصيبة.
([283]) في الديوان: فقد.
([284]) في الديوان: حر.
([285]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٧٩.
([286]) في الديوان: خذها.
([287]) في الديوان: حيضين.
([288]) في الديوان: ولاية السيبين.التخريج: ديوان الشافعي، ص١٤١.
([289]) في الديوان: منيته.
([290]) في الديوان: معوق.
([291]) في الديوان: مؤمن.
([292]) في الديوان: أسود.
([293]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٦٠.

والله مـــا طالبـــت عبـــدا موشـــيا   ولئن طلبت رجوت واسع رحمته[294]

وقوله :

كـل الحـوادث مبـدأها مـن النظـر   ومعظـم النـار مـن مستـصغر الـشرر

ـم نظرة فعلت في قلب صاحبها   فعــل الـــسهام بــلا قـــوس ولا وتـــر

المــرء مقلتـــه مـــا دام يرســـلها   في أعين الغيد موقوف على الخطـر

يـــسر مقلتــــه مـــا ضـــر مهجتـــه   لا مرحبـا بـسرور عـاد بالـضرر[295]

وقوله :

يس الشجاع الذي يحمي فريسته   يــوم الهجـير ونـار الحـرب تـشتعل

لكن من غض طرفا أو ثنى قدما   عن الحرام فذاك الفارس البطل[296]

وقوله :

ـن الله فاسـأل كـل أمـر تريـده   فمـا يملـك الإنسان نفعـا ولا ضـرا

لا تتواضـــع للولـــدة فأنـــــهم   مـن الكبر في حـال يمـوج بهـم سـكرا

ولا ترتضي يوما بتقبيل راحة[297]   فقد قيل عنها أنها السجدة الصغرى[298]

---

(294) هذا البيت غير موجود فى ديوان الشافعي.
(295) غير موجود فى ديوان الشافعى.
(296) غير موجود فى ديوان الشافعى.
(297) الراحة: يقصد بها اليد. غير موجود في ديوان الشافعي.
(298) غير موجود في ديوان الشافعي.

وقوله :

قرب إلى الرحمن بالفقه والدين ... وعاشر عباد الله بالرفق واللين

لن مثل ضيف حل دارا لغيره ... ولا تشتغل فيها بماء ولا طين

ولا تلتمس حب الرياسة إنها ... لأصحابها كالذبح من غير سكين[٢٩٩]

وقوله :

شغلنا بكسب العلم عن مكسب الغنا ... كما شغلوا عن مكسب العلم بالوقر

فكان لهم حظا من الجهل والغنا ... وكان لنا حظا من العلم والفقر[٣٠٠]

وقوله :

جاهلون وإن أموالهم كثرة ... لا يستوون بأهل العلم والأدب

إن الكلاب وإن ألبستها ذهبا ... فليس كالأسد العاري من الذهب[٣٠١]

وقوله :

ع النوم إن النوم للفضل هادم ... لا ترضى من دنياك بالأكل والنوم

وكن ساهرا بالليل واطلب معاليا ... إذا كنت ترجو أن تسود على القوم[٣٠٢]

---

(299) غير موجود فى ديوان الشافعى.

(300) غير موجود فى ديوان الشافعى.

(301) غير موجود فى ديوان الشافعى.

(302) غير موجود في ديوان الشافعي.

وقوله:

يا لهف نفسي على شيئين لو جمعا ... عندي لكنت إذا من أسعد البشر

كفاف عيش يقيني ذل مسألة ... وخدمة العلم حتى ينقضي عمري[٣٠٣]

وقوله :

عزيز النفس من لزم القناعة ... ولم يظهر لمخلوق شناعة

أفادتنا القناعة كل عز ... ولا عز أعز من القناعة[٣٠٤]

أحب الصالحين ولست منهم ... أرجو[٣٠٥] أن أنال بهم شفاعة

وابغض من بضاعته[٣٠٦] المعاصي ... وإن[٣٠٧] كنا سواء في البضاعة[٣٠٨]

وقوله :

أيا بومة[٣٠٩] عششت فوق هامتي[٣١٠] ... على الرغم مني حين طار غرابها

عرفت[٣١١] خراب العمر مني فزرتني ... ومأواك من كل الديار خرابها

أأنعم عيشا بعد ما حل عارضي[٣١٢] ... طلائع شيب ليس يغني خضابها؟[٣١٣]

---

(303) غير موجود فى ديوان الشافعى.

(304) هذا البيت وسابقه ليس في ديوان الشافعي.

(305) فى الديوان: لعلى.

(306) فى الديوان: وأكره من تجارته.

(307) فى الديوان: ولو.

(308) التخريج: ديوان الشافعى، ص٩٦.

(309) فى الديوان: أيا بومة قد، والبومة:طائر جارح يرمز للشر.

(310) الهامة: الرأس.

(311) فى الديوان: رأيت.

(312) عارض: وهو صفحة الخد من الإنسان.

(313) الخضاب: ما يلون به الشعر من حناء ونحوه.

إذا أسود[٣١٤] لون المرء وابيض شعره ... تنغص[٣١٥] من أيامه مستطابها

ـدع عنك سوءات الأمور فأنها ... حرام على نفس التقي ارتكابها

وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم ... فخير تجارات الكرام اكتسابها

أد زكاة الجاه[٣١٦] واعلم بأنها ... كمثل زكاة المال تم نصابها

ولا تمشين في منكب[٣١٧] الأرض فاخرا ... فعما قليلا يعتريك[٣١٨] ترابها

ـمن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها[٣١٩]

فلم أرها إلا غرورا وباطلا ... كما لاح[٣٢٠] في أرض الفلاة[٣٢١] سرابها[٣٢٢]

ـما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها

ـن تجتنبها كنت سلما لأهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

فطوبى لنفس وطنت[٣٢٣] قعر دارها ... مغلقة الأبواب مرخي حجابها

ـفكرة في كل وليلة ... إلى أي ظعن مسيرها وانقلابها[٣٢٤]

---

(314) فى الديوان: أصفر.

(315) تنغص: تكدر.

(316) الجاه: القدر والمنزلة.

(317) منكب: الطريق والجمع مناكب.

(318) عذبها وعذابها:حلوها ومرها.

(319) فى الديوان: يحتويك.

(320) لاح: بداء وظهر.

(321) الفلاة: الصحراء الواسعة.

(322) السراب: الذى تراه فى النهار وكأنه ماء فى الصحراء.

(323) فى الديوان:أولعت. التخريج: ديوان الشافعي، ص٥٠-٥٢.

(324) هذا البيت غير موجود في ديوان الشافعي.

ثم رأيت العلامة ابن حجر المكي ذكر منها ثلاث أبيات في شرح الأربعين النووية عند حديث: **ازهد في الدنيا يحبك الله**، فقال: قال إمام الأئمة الشافعي: ومن يذق الدنيا فان طعمتها.. الأبيات فدل ذلك على صحة انتسابها للشافعي، وقوله :

صروف الليالي أخبرتني بفعلها ... بغيري، وقالت: هكذا بك أفعل

صير الأحكام الإله فليس من ... قضاه مفر للورى حين ينزل

ا غافلا في اللهو يمرح ساهيا ... أتحسب أن الموت يسهو ويغفل

لا أن كاس الموت يوما إذا أتى ... فلا المال يرضيه ولا العذر يقبل

بس عن الطفل الصغير يزايل ... وليس عن الشيخ الكبير يحول

طول بنا الآمال والعمر قاصر ... فآمالنا جهل من العمر أطول

قد فاز عبد قد أعد لنفسه ... من الخير قبل الموت ما هو أفضل

صير له في القبر أنسا فإنما ... أنيس الفتى في القبر ما هو يعمل

كل امرء أهدى جميل فعاله ... سيأتيه من مولاه ما هو أجمل

ي على الإسلام فضلا توفني ... فجودك مأمول وعفوك اشمل

وصلي على الهادي البشير وآله ... صلاة بها الغفران منك يومل(٣٢٥)

وقوله :

اسمع القول الذي كاد كلما ... تذكرينه النفس قلبي يصدع

ابدي(٣٢٦) لمن أبداه منى بشاشة ... كأني مسرور بما منه أسمع

---

(325) هذه الأبيات غير موجود في ديوان الشافعي.

(326) في الديوان: فأبدى.

وما ذاك من عجب به غيـــــر أنني أرى تــرك بعــض للــشر أقطــع[327]

وقوله :

ـنــي بليــت بــأربع يرميـــــني بالنبــل عــن قــوس لهــن صــرير

إبلـيس والـدنيا ونفـسي والهـوى أنـى يفـر مـن[328] الهوى تحريـر[329]

وقوله :

يا مـن تغـرر[330] بـالدنيا وزينتهــا والـدهر يـأتي علـى المبني والبـاني

من يكـن عـزة الـدنيا وزينتــها فعــزه عــن قليــل زائــل فــــاني

وأعلم بـأن كنوز الأرض مـن الـذهب فاجعل كنوزك من بـر وإحساني[331]

وقوله :

سأضرب في شرق البلاد وغربها[332] لأكـسب علمـا[333] أو أمـوت غريبـا

فــإن تلفــت نفــسي فللــه درهـــا وإن سـلمت كـان الرجـوع قريبـا[334]

([327]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٩٧.

([328]) فى الديوان: عن.

([329]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٧٩.

([330]) فى الديوان: تعزز.

([331]) فى الديوان: وإيمانى. التخريج: ديوان الشافعي، ص١٤٧.

([332]) فى الديوان:طول البلاد وعرضها.

([333]) فى الديوان: أنال مرادى.

([334]) التخريج: ديوان الشافعي، ص ٤٥.

وقوله :

أقسم بالله لرضخ[٣٣٥] النوى[٣٣٦] وشرب ماء القلب[٣٣٧] المالحة

أحسن للإنسان[٣٣٨] من حرصه ومن سؤال الأوجه الكالحة[٣٣٩]

وقوله :

دع الأيام تصنع[٣٤٠] ما تشاء وطب[٣٤١] نفسا بما[٣٤٢] حكم القضاء

لا تجزع لحادثة الليالي[٣٤٣] فما لحوادث الدنيا بقاء

كن رجلا على الأحوال[٣٤٤] جلدا وشيمتك[٣٤٥] السماحة والوفاء

لا حزن يدوم ولا سرور ولا بؤس عليك ولا رخاء

إذا ما كنت ذا قلب قنوع فأنت ومالك الدنيا سواء

بغطى بالسخاوة كل عيب وكم عيب يغطيه السخاء[٣٤٦]

ولا ترج السماحة من بخيل فما في النار للظمآن ماء

رى الدنيا تغر لكل حي ولا يغني عن الموت العناء

---

(335) الرضخ: الدق والكسر.

(336) النوى: جمع النواة، عجوة التمر ونحوه.

(337) القلب: جمع قليب، البئر.

(338) فى الديوان: بالإنسان.

(339) الكالحة: العابسة، التخريج: ديوان الشافعي، ص٦٥.

(340) فى الديوان: تفعل.

(341) فى الديوان: وطب: من طاب يطيب طيبا، لذ وحسن وجاد.

(342) فى الديوان: إذا.

(343) فى الديوان: حادثة الليالى: مصائبها.

(344) الأحوال: جمع حول، المخاوف والمصائب.

(345) شيمتك: خلقك.

(346) في الديوان:

ومن نزلت بساحته المنايا[٣٤٧] فلا أرض تقيه ولا سماء[٣٤٨]

اتهزء بالدعاء ولا تدري[٣٤٩] وما تدري بما فعل[٣٥٠] الدعاء

ستر بالسخاء فكل عيب يغطيه كم قيل السخاء

ـهام الليل صائبة[٣٥١] ولكن لها أجل وللأمل القضاء[٣٥٢]

ويرزق من يشاء بلا حساب ويحرم من يشاء كما يشاء[٣٥٣]

وقوله :

ت إلى وكيع[٣٥٤] سوء حفظي نأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم[٣٥٥] بان العلم نور ونور الله لا يؤتى[٣٥٦] لعاصي[٣٥٧]

وقوله :

ـا ربي أني عاجز والعجز بباب المعذرة

ورهين أثقال الذنوب وأنت رب المغفرة

وعلى عذابي قادر والعفو عند المقدرة[٣٥٨]

([347]) المنايا: مفردها منية، وهى الموت.
([348]) هذا البيت غير موجود في ديوان الشافعي.
([349]) فى الديوان: وتزدرى به.
([350]) فى الديوان: بما صنع.
([351]) فى الديوان: لا تخطىء.
([352]) التخريج: ديوان الشافعى، ص٣٩-٤٠.
([353]) هذا البيت غير موجود فى ديوان الشافعى.
([354]) وكيع: هو وكيع بن الجراح أحد العلماء الأعلام.
([355]) فى الديوان: وأخبرنى.
([356]) فى الديوان: لا يهدى.
([357]) التخريج: ديوان الشافعى، ص٩١.
([358]) هذه الأبيات لا توجد في الديوان.

وقد نقل في 'غواني الأشواق في معاني العشاق' عن العلامة الشهاب احمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي المكي الفقيه انه كان كثيرا ينشد أبيات ثلاثة للشافعي ـ رضي الله عنه ـ :

شيئان أحلى من عناق الخرد[٣٥٩] وألذ من شرب القراح الأسود[٣٦٠]

سود المحابر أن أكون نديمها طول الزمان وبرد ظل المسجد[٣٦١]

وقوله :

لم يبق في الناس إلا المار[٣٦٢] والملق[٣٦٣] شوك، إذا لمسوا، زهر إذا رمقوا[٣٦٤]

فان دعاك الهوى يوما بصحبتهم[٣٦٥] فكن جحيما لعل الشوك يحترق[٣٦٦]

وقوله :

وذي حسد يغتابني[٣٦٧] حيث لا يرى مكاني ويثنى صالحا[٣٦٨] حيث أسمع

تورعت[٣٦٩] أن أغتابه من ورائه وما هو إذ يغتابني متورع[٣٧٠]

---

(359) الخرد: الجارية، او الفتاة العذراء.

(360) القراح الأسود: الماء الخالص.

(361) هذه الأبيات غير موجودة في ديوان الشافعي.

(362) المكر: الخديعة.

(363) الملق: إظهار الود وإخفاء البغضاء.

(364) رمقوا: نظروا بأطراف عيونهم.

(365) فى الديوان: فإن دعتك ضرورات لعشرتهم.

(366) التخريج: ديوان الشافعى، ص١٠٤.

(367) يغتابنى: ينالنى بالسوء في غيبتي.

(368) يثنى صالحا: يمدح.

(369) تورعت: تجنبت.

(370) التخريج: ديوان الشافعي، ص٩٧.

وقوله :

ـسى[٣٧١] بعلمـــي إن نفـــع　　　مـــا الـــذل إلا في الطمـــع

ـــن راقـــب الله رجـــع　　　مـــن[٣٧٢] ســـوء مـــا كـــان صـــنع

مـــا طـــار طـــير فارتفـــع　　　إلا كمـــا طـــار وقـــع[٣٧٣]

وقوله :

قـــدر الكـــد تكتـــسب المعـــالي　　　ومـن طلـب العلـى[٣٧٤] سـهر الليالـي

تـــروم العـــز ثـــم تنـــام ليـــلا　　　أضـعت العمـر في طلـب المعـالي[٣٧٥]

وقوله :

بموقـف ذلـي دون عزتـك العظمـى　　　بمكنـون[٣٧٦] سـر لا أحـيط بـه علمـا

ـإطراق رأسـي، بـاعترافي بـذلتي　　　بمد يدي، استمطر الجود والرحما[٣٧٧]

سمائك الحسنى التي بعض وصفها　　　لعزتهـا تـستغرق[٣٧٨] النثـر والنظمـا

ـهـد قـديم مـن ألـست بربكـم ؟　　　بمن كان مجهولا فعلمته[٣٧٩] الأسما

([371]) في الديوان: حسي.

([372]) في الديوان: عن.

([373]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٩٤.

([374]) في الديوان: العلى.

([375]) وردت في الديوان بهذا الشكل:

ومن رام العلى من غير كد　　　أضـــاع العمر في طلب المحال

تـروم العمر ثم تنام ليـلا　　　يغوص البحر من طلب اللآلي

التخريج: ديوان الشافعي، ص١٢٣.

([376]) في الديوان: بمخفى.

([377]) في الديوان: الرحمى.

([378]) في الديوان: يستغرق.

([379]) في الديوان: فعرف.

أذقنا شراب الأنس يا من إذا سقى محبا شرابا لا يضام ولا يظما(٣٨٠)

وقوله :

ذا ظهرت لله منك السرائر تجلى عليك الله والليل عاكر

لبسك التقليد والتاج والحلى وبالملا الأعلى تدق البشائر

كم من صغير صادفته عناية من الله فاحتاجت إليه الأكابر

كم من فقير بات لا قوت عنده فأصبح رزق الله في الدار غامر

كم من غني زاد عجبا بماله فصار بأمر الله في القوت حائر

كم عالما كان الشقاء قرينه فرد على أعقابه وهو خاسر

كم من مليك نال غنى ورفعة ففي ساعة داست عليه الحوافر

كم من حاكم قد جاد يوما حكمه فمالت عليه جنوده والعسكر

لا ليت إن البغي يهلك أهله وإن على الباغي تدور الدوائر

أصبر ولا ترى التضعضع للعدى ولو لعبت في الجسم منك البواتر

مرور الأعادي حين تمسي مكدرا ولكن يغتمون والصبر صابر

كم حافر يحفر ليوقع غيره صباحا فأمسى قبره منه عامر

سيرحل منها فليكن زاده التقى فنعم التقى زاد لمن هو سائر(٣٨١)

(380) التخريج: ديوان الشافعى، ص١٢٦.

(381) هذه الأبيات غير موجودة في ديوان الشافعي.

وقوله :

حن الزمان[382] كثيرة لا تنقضي وســــروره يأتيـــــك كالأعيـــــاد

ملك الأكابر فاسترق رقابهم[383] وتـــراه رقـــا[384] في يـــد الأوغـــاد[385]

وقوله :

النفس وأحملها على ما يزينها تعـش سـالما والقـول فيـك جميـل

ولا تــولين النــاس إلا تجمــلا[386] نــاء بـك[387] الـدهر أو جفـاك خليـل

ـإن[388] ضـاق رزق اليـوم فاصـبر إلى غد عسى نكبات الدهر عنك تحول[389]

بقـى[390] غـني الـنفس إن قـل مالـه ويغنـى فقـير الـنفس وهـو ذليـل

خـير في ود امـرء امـرئ متلـون إذا الـريح مالـت، مـال حيـث تميـل

ومـا أكثـر الأخـوان حـين تعـدهم ولكـــنهم في النائبـــات قليـــل[391]

وقوله :

ليـــل المـــال لا ولـــد يمـــوت ولا هـــم يبـــادر مـــا يفـــوت

ـضى وطـر الـصبا وأفـاد علمـا فهمتـــه القيـــد والـــسكوت

([382]) محن الزمان: مصائبه ونكباته.

([383]) استرق رقابهم: جعلهم رقيقا.

([384]) الرق: العبد.

([385]) الأوغاد: جمع وغد وهو الخسيس من الناس.

([386]) التخريج: ديوان الشافعي، ص٧٠.

([387]) فى الديوان: نبا بك.

([388]) فى الديوان: وإن.

([389]) فى الديوان: تزول.

([390]) فى الديوان: ويغنى.

([391]) التخريج: ديوان الشافعي، ص١١٧.

خفيف الظهر ليس له عيال   خلي من حرمت ومن رضيت[392]

وقوله :

ـن الذي قد نال راحة سره   في سره إن كان أو في عسره

ـلربما يلقى الفتي بماله   أضعاف ما يلقى الفقير بفقره

ـاخو التجارة حائر متفكر   مما يلاقي من خسارة سعره

أخو الوزارة خائف مترقب   مما يكابد من نوائب دهره

ـكذلك السلطان في أحكامه   رهن الهموم على جلالة قدره

ـن سره يوما أتى من بعده   خبر يزحزحه مسافة قصره

ـلقد حسدت الطير في أوكارها   فوجدت أكثرها يصاد بوكره

ـالله لو عاش الفتى من عمره   ألفا من الأعوام مالك أمره

ـتلذذا فيها بكل لذيذة   متنعما بالعيش مدة عمره

ـلا يعتريه السقم فيها دائما   كلا ولا تجري الهموم بفكره

ـصفت له الأيام حتى كأنه   لم تنطق الأطيار عند ممره

ـا كان ذلك كله مما بقى   بميت أول ليلة في قبره[393]

([392]) هذه الأبيات غير موجودة فى ديوان الشافعى.

([393]) هذه الأبيات غير موجودة في ديوان الشافعي.

وتختم هذه الرسالة بقصيدة لبعض من فضلاء المصريين في مدح الإمام الشافعي محمد بن إدريس – رضي الله عنه – :

حث السرى والمح بطرف خاشع لسنا بآفاق الحقيقة لامع
أرح فؤادك من عناء يرتاده ولقرع أبواب الرشاد فسارع
دع العوائق لا تمل لمفند ولكل أرباب الغواية قاطع
أدم جهاد النفس وأعن بقمعها وأن رمت تظفر بالدواء القاطع
مناطق التقوى فشد مراعيا في سائر الأحوال أمر الشارع
ستمسكا بإمام رشد خائض بحر الشريعة كالإمام الشافعي
كنز العلوم ومنتهى آمالها حامي حماها بالدليل القاطع
ن علمه ملاء الطباق وصح ما عند الأئمة بالحديث الشائع
ن الحديث بحسن رأي صائب ع ذهنه الصافي الذكي البارع
لسائر الداني إلى فلك العلى توجه سام وقلب خاضع
سلطان أرباب القلوب تصرفا في مصره من كل فرد جامع
لمتطي ظهر القبول بهمة عليا دون منازع وممانع
لمحتطي برقائق السر التي عزت ولم يدرك سواه لطائع
لمنهل العذب الذي إن أمه لاح بصدق عاد كنزا ودائع
م منحة للواصل القرشي قد حفته من فيض الله الواسع
قد قصدتك يا ابن خير عصابة قرشية بضعيف قلب شاسع
أغمره بالبر العميم وخصته يا سيدي بجزيل سر واضح
ن يقصد المحتاج غيرك أن تحب نه الظنون وعاد عودة ضائع
و من يؤم لكشف حادثة إذا لم يلف منك توجه للطامع

فبجاهك السامي أغث متوجها	أم الحمى بلسان ذل ضارع
إنله ما يرجوه من اعراضه	اللاتي بها ليس الفؤاد بقانع
واشمل بفضلك سائر الأصحاب يا	غوثا لكل فتى لبابك قارع
ثم الصلاة مع السلام على الذي	عم الأنام بفيضه المتتابع
وجميع آل البيت والصحب الأولى	هم كل النجوم وكل قوم تابع
يا يوسف الحنفي أنشد مادحا	حث السرى والمح بطرف خاشع

تمت الرسالة المباركة يوم الثلاثاء الثالث من شهر شوال سنة إحدى وثمانون ومائتين وألف(١٢٨١هـ)، والحمد لله على التمام.

الملاحـــق



اسم المخطوطة: تاج الملوك النفيس بترجمة الإمام محمد بن ادريس

اسم المؤلف: اسماعيل العجلوني الشافعي

رقم المخطوطة: ٣٤٨١

رقم المصغر الفيلمي: ٥٣٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين وبعد فهذا الكتاب تاج الملوك
النفيس في ترجمة الإمام الشافعي محمد بن إدريس يشتمل
على بابين الأول في مولده ونسبه والثاني في مناقبه الباب
الأول في اسمه ونسبه وولادته ووفاته وما يناسب ذلك
وقد أفرد ترجمته بالتصنيف كثيرون منهم الفخر الرازي
وابن المقري في كتاب مافل والدارقطني وخلائق كما ذكر
قال الإمام النووي والتاج السبكي وغيرهما من العلماء
الإمام الشافعي هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس
بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم
بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي الشافعي
الحجازي المكي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه
في عبد مناف فإن عبد مناف الأب الرابع للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو الثالث في الأب الشافعي وقال ابن الملقن

في شرح المنهاج وهو مطلبي حجازي قرشي
لا كما ظن في ذلك الجرجاني الحنفي أمه أزدية
على المشهور انتهى وعلى كون أمه أزدية
اقتصر النووي ولم يحك خلافًا وذكر السبكي
في طبقاته الكبرى بسنده إلى أبي بكر بن خزيمة أنه
سمع يونس بن عبد الأعلى يقول أم الشافعي
فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وقال أيضًا وكان
يونس المذكور يقول لا أعلم هاشميًا ولدته
هاشمية إلا وقال أيضًا فيها فإن قلت كيف
ينبغي الترجيح هذا والمشهور العزو إلى الشافعي
نفسه أن أمه كانت من الأزد وإياه ذكر الساجي
والآبري والبيهقي والخطيب والأزد سالي
إلا أنه كناها أم حبيبة الأزدية ولم يذكر
الأولون لها اسمًا ولا كنية وقيل أمه أسدية
والأزد والأسد شيء واحد واحتج من قال بهذا
القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل
عنده فأبى وقال أريد أن أنزل على أخوالي
الأسديين فنزل عليهم قلت لا دلالة في

٤

هذا على ان امه اسدية لجواز ان تكون الاسدية
ام ابيه او ام جده ونحو ذلك ويكون لفظه
في ذلك قوله وفعله برسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هاجر وقدم المدينة ونزل على اخواله بني عبد
المطلب اكراما لهم واما اتفاق الداجي والآبري
والبيهقي وقد ذكرت على ان امه ازدية فان كان
هذا اللفظ مستندهم ففيه ما تراه وان كان
لهم مستند آخر فهلا بينوه وقال ايضا فليتأمل
قلت قد ضعف البيهقي القول بان امه من ولد
علي بن ابي طالب وجعل الحمل فيه على احمد بن
الحسين بن ابي مروان من جهة مخالفة سائر
الرواة له وعضد ابن المقري في كتابه المنقول في
مناقب الشافعي هذا التضعيف بان داود بن
علي قال سمعت الحارث بن سريج يقول سمعت
ابراهيم بن عبد الله الحجبي يقول للشافعي رضي
الله عنه ما رأيت هاشميا قط قدم ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما على علي رضي الله عنه غيرك فقال
الشافعي علي ابن عمي وانا رجل من بني عبد مناف
وانت رجل من بني عبد الدار فلو كانت هذه مكرمة

لكنت

٥

لكنت اولى بها منك ولكن ليس الامر على ما
تحسب قال ابن المقري فانظر كيف قال ابن
عمي ولم يقل جدي وفي رواية ابن عمي وابن
خالتي ولو كان من اولاد علي لقال جدي
لأن الجدودة اقوى من العمومة والخؤولة قال
التاج قلت اما تضعيف البيهقي لضعف
احمد بن الحسين بن ابي مروان عنده فقد دلت
قيامه على بطلان الحديث لجواز ان يصح من طرق
اخرى واما كلام ابن المقري فانه محتمل غير انه
لا بد ان يقول انما اقتصر على ذكر كونه ابن عمه
لان بها القرابة بينهما من جهة الاب واما الجدودة
فانها قرابة من جهة الام والقرابة من جهة الام
لا تذكر غالبا فليس في شيء مما ذكر صراحة بان امه
ليست من اولاد علي رضي الله عنه نعم ذكر ربيع بن
الحكم ان الشافعي قال له كانت امي من الازد والذي
ان يحمل عليه انها ازدية علوية من جهتين ولله درها
من اي قبيلة كانت انها من العلويين العالين قدرا
ام من الازد الذين قال فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه الترمذي الازد ازد الله في

٦

الارض يريد الناس ان يضعوهم ويابى الله الا
ان يرفعهم قال ولم يكن مقصدنا هنا الا تبيين
انه معلم الطرفين كريم الابوين قرشي هاشمي
مطلبي من جهة ابيه ويكفينا فيما نحاوله جهة
الابوة فانه قرشي مطلبي من تلك الجهة قطعا
وعلي كرم الله وجهه ابن خالته كما هو ابن عمه اما
كونه ابن عمه فظاهر واما كونه ابن خالته فان ام
السايب بن عبيد جد الشافعي هي الشفا بنت الارقم
بن هاشم بن عبد مناف وام هذه المراة خلدة
بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وام علي بن
ابي طالب فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف
فظهر ان علي رضي الله عنه ابن خالته يعني ام خالة
ام جده انتهى كلام التاج السبكي وقال النووي
في التهذيب الشافعي قرشي مطلبي باجماع اهل
النقل من جميع الطوائف وامه ازدية وقد تظاهرت
الاحاديث الصحيحة في فضل قريش وانعقد الاجماع
على تفضيلهم على جميع قبايل العرب وغيرهم وذكر
احاديث في فضل قريش ستاتي في كلام السبكي ثم
قال وفي صحيح كتاب الترمذي عن انس بن مالك
رضي

٧

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الازد اسد الله في الارض يريد الناس
ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم وليأتين
على الناس زمان يقول الرجل ياليتني كنت
ازديا ويا ليت امي كانت ازدية قال الترمذي
وروي موقوفا على انس وهو عندنا اصح وفي
الترمذي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الملك في قريش
والقضاء في الانصار والاذان في الحبشة
والامانة في الازد يعني اليمن وروي موقوفا
على ابي هريرة رضي الله عنه وهو اصح انتهى
كلام التهذيب وقد اطال التاج السبكي
في ذكر الاحاديث الواردة في فضل قريش منها
ما اخرجه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
تبع لقريش في الخير والشر ومنها ما اخرجه الشيخان
في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش
في هذا الشان مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم

مطلب في الاحاديث الواردة في فضل قريش

فان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد
عسى نكبات الدهر عنك تحول
ويبقى عزيز النفس ان قل ماله
ويفنى فقير النفس وهو ذليل
ولا خير في ود امرئ متلون
اذا الريح مالت مال حيث تميل
وما اكثر الاخوان حين نعدل
ولكنهم في النايبات قليل

وقوله

قليل المال لا ولد يموت
ولا هم يبادر ما يفوت
قضى وطر الصبا وافاد علما
فغايته التفرد والسكوت
خفيف الظهر ليس له عيال
خلى من حرمت ومن رزيت

وقوله

من الذي قد نال راحة سره
في يسر ان كان او في عسره
فلربما يلقى الفتى بماله

اضعاف ما يلقى الفقير بفقره
فاخو التجارة حائر متفكر
مما يلاقي من خسارة سعره
واخو الوزارة خائف مترقب
مما يكابد من نوائب دهره
لك السلطان في احكامه
رهن الهموم على جلالة قدره
ان سره يوما اتى من بعده
خبر يزعجه فساءه قهره
ولقد حسدت الطير في اوكارها
فوجدت اكثرها يصاد بوكره
بالله لو عاش الفتى من عمره
الفا من الاعوام مالك امره
متلذذا فيها بكل لذيذة
متنعما بالعيش مدة عمره
لا يعتريه السقم فيها دايما
كلا ولا تجري الهموم بفكره
وصفت له الايام حتى [illegible]
لم تنطق الاطيار عند ممره

ماكان ذلك كله مما بقى

بيت أول ليلة فى قبره

ونختم هذه الرسالة بقصيدة لبعض الفضلاء من قصيدة المصري فى مدح الامام الشافعى

محمد بن ادريس رضى الله تعالى عنه

حث السرى والحج بطرف خاشع

لسنا بآفاق الحقيقة لامع

وادع فؤادك من عنا برقاده

ولقرع ابواب الرشاد فسارع

ودع العوائق لا تمل لمفند

ولكل ارباب الغواية فاطمع

وادم جهاد النفس لا عن بغيها

ان رمت تظفر بالدر والفاطمع

ومنالمق التقوى فشد مراعيا

فى سابر الاحوال امر الشارع

مستمسكا بامام رشد خاشع

بحر الشريعة كالامام الشافعى

كنز العلوم ومنتهى امالها

حامى حماها بالدليل القاطع

من حله ملؤ الطباق ومع ما

عند الائمة بالحديث الشايع

بحر الحديث بحسن راى صائب

مع ذهنه الصافى الذكى البارع

السائر الدانى الى فلك العلى

بتوجه سام وقلب خاشع

سلطان ارباب القلوب تصرفا

فى مصر من كل فرد جامع

المنتلى ظهر القبول بهمة

عليا دون منازع ومانع

المحتطى برقائق السر الحق

عزت فلم يدرك سواه لطايع

البهل لعذب الذى اذاقه

لا ح بقدق ماء كنز ودايع

كم منحة للواصل القريب قد

منحته من فيض الاله الواسع

هاقد قصدتك يا ابن خير عصابة

فراسية بضعيف قلب ساسع

فأمره بالبر العميم لاخصه

يا سيدي بي بلسني واسمع

من شعبنا الهاج عنك انه

بذل الكنوز وصار موده ضائع

او من لوم يكشف عاذليه اذا

لم يلق منك توجه للطامع

بجاهك السامي اتيت متوجها

ارتجي بلسان ذل ضارع

والله ما يرجوه من اغراضه

الا التي بها الى الفؤاد لقانع

واشمل بفضلك سائر الاصحاب يا

غوثنا الكل في لبابك قارع

ثم الصلاة مع السلام على الذي

عم الانام بشفعة المتتابع

وجميع اله والصحب الاولى

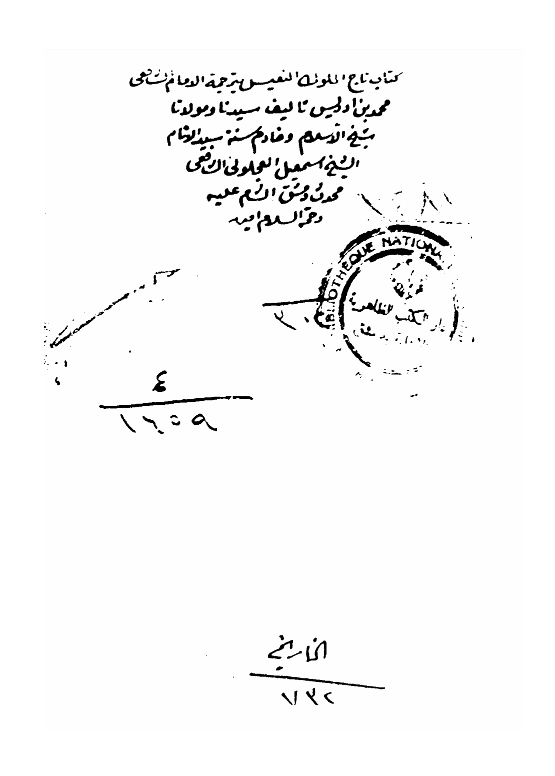
هم [illegible] وكل قوم تابع

ما يوسف حقا انشد يا دعا

حيث السرة الى بطرف خاشع

تمت الرسالة المباركة يوم الثلاثاء الثالث من شهر

شوال سنة احدى وثمانون وماتين والف والحمد لله على نعمه



كتاب تاج الملوك النفيس بترجمة الامام الشافعي
محمد بن ادريس تاليف سيدنا ومولانا
شيخ الاسلام وخادم سنة سيد الانام
الشيخ اسمعيل العجلوني الشافعي
محدث دمشق الشام عليه
رحمة السلام امين

المصادر والمراجع

- محمد بن ادريس الشافعي: ديوان الشافعي، تحقيق أميل بديع يعقوب، بيروت:دار الكتاب العربي، ١٩٩١.
- ــــــ: ديوان الشافعي. محمد عبد المنعم خفاجي/ بيروت: دار ابن زيدون.
- ــــــ: ديوان الشافعي. تحقيق محمد عفيف الزعبي. بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤.
- أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي: مناقب الشافعي، تحقيق السيد احمد صقر. القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٩٧١.
- محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.بيروت: دار صادر، ٢٠٠١.
- احمد بن حنبل:المسند. شرحه ووضع فهارسه احمد محمد شاكر، حمزة احمد الزين. القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٥.
- أبي محمد عبد الرحمن أبي حاتم الرازي: آداب الشافعي ومناقبه. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.
- ابو حسن علي بن محمد الماوردي: الاقناع في الفقه الشافعي. الكويت: دار العروبة، ١٩٨٢.
- ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي. صححه وراجعه عبد الرحمن محمد عثمان. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨.

- أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم. الرياض: دار السلام، ١٩٨٨.
- أبي داوود سلمان بن الاسعد السجستاني: سنن أبي داوود. السعودية: مكتبة الرشيد، ٢٠٠٣.
- المنجد في اللغة والأعلام.
- تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى. بيروت: دار المعرفة.
- ابي بكر بن هداية الله الحسني: طبقات الشافعية. تحقيق عادل نويهض. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢.
- محمد بن عيسى بنسورة: سنن الترمذي. تحقيق صدقي الصقار. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤.
- فخر الدين الرازي: المحصول في علم أصول الفقه. دراسة وتحقيق طه جابر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.
- إسماعيل الباباني: إيضاح المكنون في الذيل على الكشف الظنون للبغدادي، استانبول ١٩٤٥-١٩٤٧م.
- ابن كثير: البداية والنهاية،القاهرة ١٣٥١-١٣٥٨هـ.
- ابن عساكر: تاريخ دمشق، دمشق، ١٩٥١م.
- ابن قاضي شهبة، طبقات الفقهاء الشافعية،تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
- احمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت.
- محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م.

- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- محمد السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، نشر مكتبة حسام الدين القدسي،١٣٥٣هـ.
- عبد الرحيم الإسنوي: طبقات الشافعية،بغداد، ١٣٩١هـ.
- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول، ١٩٤١م.
- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، بيروت، ١٩٣٠م.
- ـــــــ: معجم البلدان، بيروت، دار صادر.
- ابن خلكان: وفيات الأعيان، بيروت،١٩٧٨م.
- أبي حاتم الرازي:آداب الشافعي ومناقبه. تحقيق عبد الغني عبد الخالق، مكتبة التراث الإسلامي، حلب،١٣٧٠هـ.
- ابن الأثير الجزري: مناقب الإمام الشافعي، حققه خليل ابراهيم ملا خاطر. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٩٩٠م.
- خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط١٤، ١٩٩٩م.
- عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: آداب الشافعي ومناقبه، حققه عبد الغني عبد الخالق، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، ١٣٧٠هـ.